الفصل الاول

ما كان ارسين لوبين يشم رائحة الطعام حتى سال لعابه .. ووسع خطاه .

كان قد قطع ما يقرب من خمســـة اميال ... وهو يضرب على غير هدى .. تحف به المزارع الواســعة ؛ ولا تكـاد العين تقع على الخضرة والماء ... والافق المترامى .

والتقى فى طريقه بعابر ســبيل كهـل ... فاســتوقفه سائلا عن اقرب قرية ... فابتسم الكهل اســتخفافا بجهل سائله ... واجاب ان قرية باردلاو لا تبعد عنه اكثر من ميل

ومضى لوبين فى الطــريق المتعــرج ، حتى اشرف عـلى سور قصير ... تسلقه ... وعندئذ رأى مرجا متلئا . قد جلس فوق اعشابه رجل يصطلى امـام نار مشــبوبة ؛ وعلى مقربة منه ، خيمة متواضعة صغيرة الحجم .

وتقدم لوبين من الرجل ؛ وقال له : ماذا تطهى يا صديقى ان رائحة الطعام قد اسالت لعابى فهل سترحب بى ؛ اذا تطفلت وشاطرتك طعامك .

فرفع الرجل رأسه .. وتأمله . ثم اوما برأسه . وقال بصوت رقيق : انى اطهى ارنبــا يا ســيدى . فاجلس على الرحب والسعة .

فجلس لوبين امام الرجل . وبسط يديه ليدفئهما .. وراح يصغى لصوت الماء وهو يغلى . ويملأ رئتيــه من رائحة الطعام الشهى .

ثم رفع بصره الى مضيفه ، واطال النظر اليه . فالفاه رجلا ضئيل الجسم . تبدو عليه دلائل النشــاط .

وسأل أانت من سكان هذه القرية يا صديقى

ــ كلا يا سيدى .

ــ اتعرف ما المسافة من هنا الى باردلاو ؟

ليس اكثر من ميل . لقد كنت ابيع قردتى هنــاك اليوم .. واصبت نجاحا يذكر .

فقال لوبين : اذا فأنت تبيع قردة ؟ يالهــا من حرفة مسلية ! هل تصــطادها من الغابة ؛ ام تحصــل عليها بالتناسل ؟

فعض الرجل على ناجذيه .. واخرج شريحــة من اللحم وضعها بين قطعتين من الخبز .. وقدمها للوبين ؛ وهو يقول

ــ انى اصنعها ايها السيد .. انظر الى هذا !

واخرج من جيبه المنتفخ ، لعبة صغيرة مصنوعة من الاغصان ، متصلة ببعضها بقطع صغيرة من السلك ؛ وفوق قمتها قبع قرد دقيق الصنع من الطين ولما حرك الرجل احد الاغصان ؛ وثب القرد من مكانه الى اسفل ثم الى اعلى مرتين ثم اخذ يحركه بهلوانية رائعة استقر بعدها فوق قمة الغصن .

ولم يتمالك لوبين من اظهار اعجــابه .. اذ قال : الحق انها لعبة ظريفة .. ولعمرى انها تستحق ثمنــا كبير .

واخرج من جيبه ورقة من فئة الجنيه ، وقدمهــا للرجل قائلا : بعنى هــذه اللعبــة .

فقال الرجل : ان ثمنها ستة بنسات يا سيدى .

ــ وهل انت الذى اخترعت هذه اللعبة يا رجل ؟

ــ نعم يا ســيدى

ــ كان من الملائم اذن ان تكون صاحب مصنع لانتاج هذه اللعب بدلا من التجــول فى الريف .. خذ هذا الجنيه .

ــ ولكنى لا املك بقيته يا سيدى .

– ومن قال لك انني ساطالبك بالباقي . ان هذه اللعبة تساوي أكثر من جنيه ، فاحتفظ به لنفسك ، وهلم نتناول هذا الطعام الشهي .

وبعد قليل من التردد .. وضع الرجل ، واسمه ماندفيل ليفنجستون ، الورقة المالية في جيبه . واخذ يتناول الطعام مع لوبين .

وراح الرجلان يتجاذبان الحديث . وكانما اطمأن الى مضيفه ، فاخذ يشرح له كيف ان سيارته قد اصيب محركها بخلل فاضطر الى تركها ، واستأنف رحلته سيرا على الاقدام ، وهو يرجو ان يصادف حظيرة سيارات في اقرب قرية .

واما مضيفه فانصرف الى التحدث عن قردته .. قال :

– اني ابيع الواحد بست بنسات . ولكن كثيرا ما يصادفني بعض الاطفال ممن لا يملكون شيئا ! ويعربون عن رغبتهم في اقتناء واحد . فاهبه لهم بغير مقابل ..

– يبدو انك تحب الاطفال يا صديقي .. هل انت والد

– نعم . كانت لي ابنة في الخامسة من عمرها .. ولكنها ماتت ، كما ماتت امها من قبل بحمى التيفوئيد ..

واطرق براسه .. كانما امضته الذكرى .. وكف لوبين عن متابعة حديثه احتراما لشعور الرجل ..

وفجاة .. رفع الرجلان راسيهما .. فقد سمعا صوت وقع اقدام ثقيلة خلف السور . وما لبثا ان رايا جاويشا عريض المنكبين .. يتسلق السور ، ويقبل نحوهما على عجل . فصاح لوبين :

– هلم . ودفيء يديك ياكلارنس . لأن السير في هذا الطقس البارد يجمد الاطراف .

فتطلع اليه الجاويش بدهشة . ثم التفت الى ليفنجستون وقال له : اهذه نارك ؟

– نعم . انا الذي اوقدتها

فاردف الجاويش : لعلك لا تجهل انك تنتهك حرمة املاك احد المواطنين ؟ ! فخير لك ان ترحل من هنا على عجل .

فالتفت لوبين النظر اليه ، فاذا به شاب في مستهل العمر . ترتسم على وجهه سمات القسوة والصرامة . ويشع من عينيه بريق الذكاء

قال له مداعبا : مهلا يا كلارنس . تفضل بالجلوس ، ودعنا ندخن لفافة تبغ ونتجاذب اطراف الحديث . انك بغير شك مخطيء في اعتقادك من نحو ليفنجستون .. فهو رجل طيب القلب ..

فقاطعه الجاويش باقتضاب وجفاء : انا لا اعلم من انت يا سيدي . ولكني انصحك الا تتدخل فيما لايعنيك . لعلك صاحب السيارة المهجورة التي رايتها في عرض الطريق !

فقال لوبين وهو يصطنع الدهشة : اصبت يا عزيزي (هولمز) ! اني اهنئك على ذكائك الحاد ..

– اذن ما اسمك وعنوانك يا سيدي ؟

– وهل اعتديت انا ايضا على املاك بعض الناس الخاصة ؟

– لقد تركت سيارتك ومصابيحها مطفأة .

– وهل اذان اذا تعطل جهاز الكهرباء ؟! وفوق ذلك ، لقد حرصت على ان اوقف سيارتي فوق حافة الحقل . ومن ثم فلا حق لك في ان تتهمني بالمزاحمة

– معذرة يا سيدي .. ولكن عجلة سيارتك الخلفية تشغل

مست بوصاتك من الطريق العام .. فقد قمت بالدفنة .. و .

ــ عجبا لك .. انك صلب الراس كالارنس ! انني التقيت

في الايام الخوالي ببعض رجال البوليس ذوى الرؤوس

المتحجرة ولكنك تفوقهم صرامة وعنادا .. أؤكد لك انك سوف

تشغل منصب مفتش في غفلة من رؤسائك . او في غفلة

من الزمان !

فاتقدت عينا الجاويش ببريق الغضب وهتف : ارجو

ان تخبرني ما اسمك وعنوانك يا سيدي .

فاجاب لوبين ساخرا : هانت ترتكب هفوة كبيرة ، اذ

اردت ان تعرفهما فسل عنهما حارس جهنم ، لكن اخبر

لماذا تسأل عن اسمي وعنواني ؟

كان الجاويش يعلم انه لا يستطيع اكثر من كتابة تقرير

مخالفة لوبين للوائح المرور ، ومثل هذه الشكوى لن تؤدي

الا الى الحكم بغرامة بسيطة على المخالف .. ومن ثم صب

غضبه على ليفنجستون ، صاح به .

ــ لعلك سمعت ما قلته لك منذ لحظة ؟ ! هلم احـ

امتعتك وارحل من هنا .

وحانت منه التفاتة الى الحشائش فرأى ارنبا مذبوحا .

فتألقت عيناه .. واردف :

ــ آه ! انك تسرق الصيد ! مرحى ! مرحى ! اني اقبض

عليك باسم القانون !

فوثب ماندفيل ليفنجستون كالملسوع . بينما عض

لوبين على نواجذه ، وقال ليفنجستون بحدة : انك لا تستطيع

ان تقبض علي . لانني لم اسرق ولم اعتد على حقوق الغير قط

وفوق ذلك انني لن ابارح هذا المكان . لأن هذه العزبة

ملك لفلاح يدعى بارنس وقد صرح لي بالبقاء فيها ،

وسمح لي بصيد الارانب بغير حساب !

ــ انني ساتحقق من مزاعمك في الحال . سأزور مستر

بارنس والويل لك ان كنت كاذبا .

وتحول لينصرف .. وعندئذ تعثرت قدمه في لعبة الجرد

التي ابتاعها لوبين لوطنيا ، وهشمها وعندئذ ثارت ثورة

ليفنجستون واندفع نحو الجاويش ، ودفعه بعنف ، وهو

يصيح :

ــ انك لا تستطيع ان تهشم هذه اللعبة بغير حساب ..

لقد بعثها الى هذا السيد .

فهتف الجاويش بحدة : اني اقبض عليك بتهمة الاعتداء

على احد رجال البوليس .

فقال الكهل لاهثا : ولكنني لم افعل شيئا ! انني لم امسك

بجسده ! !

واسقط في يد لوبين .. ولم يدر ماذا يصنع . فقد

كان الجاويش في موقف يساعده على الزج بالرجل في

السجن بل وتقديمه للمحاكمة .

وفي تلك اللحظة ، حدث ما لم يكن في الحسبان ..

برزت من بين الاعشاب فتاة رائعة الجمال ، وعلى وجهها

وفي عينيها يبدو طابع الطهارة والسذاجة مجسما . وعلى

راسها ثروة من الشعر الاصفر الاشقر المتماوج ..

وفي صوت موسيقي ساحر .. سألت : ماذا صنع الرجل

المسكين ايها الجاويش روبر ؟

الفصل الثاني

يلتفت الجاويش روبر الى الفتاة بغير اكتراث .. ثم اجاب :

ــ لا شيء يا آنسة تريفور . انه فقط الار بعض المتاعب .

فقاطعه لوبين بصوت رقيق : لعله اصدق ان يقال يا آنسة

تريفور ان المتاعب نشأت عنى .. ويسرؤنى انني اغضبت الجاويش بان ناديته بغير اسمه .. فنجم عن ذلك ان خرجنا جميعا عن هدوئنا ..

فتقدمت الفتاة عدة خطوات . وانعكس لهب النار على وجهها فزادها فتنة على فتنة وملاحة على ملاحة ..

وتطلعت الآنسة تريفور بنظرة تنم عن العطف والشفقة فقال الجاويش بخشونة :

ـ لقد اعتدى هذا الرجل على يا آنسة

فقالت الفتاة مداعبة : يا للعجب ! أمثل هذا الرجل الضئيل يستطيع ان يعتدى على رجل قوى مثلك ؟! انا واثقة انه لا يستطيع ، وعلى هذا فانك لن تقبض عليه !

وبدا كان سلطان الفتاة قد تحكم في الجاويش ايضا . اذ قال :

ـ ينبغى ان اؤدى واجبى يا آنسة . ولو تغاضيت عن هذه الهفوة ...

فابتسمت الفتاة ، ورنت الى الجاويش بنظرة فاتنة كانت فصل الخطاب . ثم قالت :

ـ اعلم انك ستخلى سبيله لأجلى !! انك لن تلطخ يديك بالقبض على مثل هذا الرجل المسكين ..

فجرد روبر (ليفنجستون) من القبعة الخضراء وحدجه بنظرة صارمة .. ثم قال بحدة :

ـ عليك ان تشكر الآنسة لانها تشفعت لك .. لكن تذكر انك اذا لم تبارح هذه المنطقة حتى غد ، فلن اعفو عنك .. كلا .. لا تخدعنى بنظراته المصطنعة يا آنسة ، فانى اعرف امثال هذا الرجل حق المعرفة .. انه لص متجول .. وفضلا عن ذلك فقد وقعت امور غريبة فى هذه المنطقة فى الفترة الاخيرة !

فصاحت الفتاة بدهشة : امور غريبة ؟! ماذا تعنى أيها الجاويش روبير ؟! ان بارداو قرية هادئة مسالمة السلام .

ـ لعلى لا اقصد شيئا يا آنسة . ولكنى انعم بنعمتى الابصار والسمع ، وانا لا اميل بطبعى الى العطف على الغرباء . ونظر الى لوبين ! .. هل لك ان تخبرنى يا سيدى ماذا تصنع مع هذا الرجل المتجول ؟

فقال لوبين بجفاء : ان اسلوبك ايها الجاويش لا يروقنى ، فهو يحمل طابع الاهانة ، يا صديقى وانا اكره هذا ، ان مستر ليفنجستون فنان بارع . والفنانون قوم غريبو الاطوار .. ولذا فهو يفضل أن يعيش فى خيمة ، ويأكل الارانب . فما وجه الغرابة فى ذلك ؟ أؤكد لك اننى لم اذق طعاما شهيا ، كالذى طهاه لى مستر ليفنجستون منذ لحظة .

فضحكت الفتاة وقالت : انك تسيل لعابى !!

واخذ لوبين بصراحة الفتاة وبساطتها ، وقال باسما :

ـ لعمرى . انى القى اليوم دروسا لها قيمتها فى الحياة . فقد تبين لى ان الخير كل الخير فى الاتصال بالطيبى القلوب ، ويشق على المرء الا يقدر حسناته منهم .. وأؤكد لك يا سيدى انى لو تعاطيت ست زجاجات من عقار مقو لما كان لها ذلك التأثير الطيب ، الذى احدثه لقاء الليلة فى نفسى .

فسألته الفتاة ببساطة : وهل ستقيم فى قريتنا ؟

ـ آه ! بالطبع . لقد احتجزت لنفسى غرفة فى فندق (الاسد الاحمر) . دعينى اقدم لك نفسى يا آنسة .. انى ادعى ارسين لوبين .. وقد قضيت الاسابيع الاخيرة فى مجهودات ذهنية مضنية . ولم اجد خيرا من الريف استجم

فيه . واستعيد نشاطى .. ومن لم جئت الى ح
فتاملته باهتمام وهتفت : هل انت قصصى يا سيدى ؟
— اوه ! ربما .. ان عملى لا يخلو من الانفعالات على حال !

فابتسمت الفتاة .. واومات براسها .. ثم اختفت في الحشائش عائدة من حيث اتت

وبقى لوبين جامدا في مكانه .. ثم تحول الى الجاويش وقال له : ارايت الى هذا الحسن الرائع كيف ياخذ بمجامع القلوب ايها الجاويش ؟

فرمقه هذا بنظرة باردة .. وقال : اصبت .. انه ابنة السير هيستنجس تريفور .. صاحب قصر هول .

واستدار الجاويش على عقبيه .. وانطلق الى دراجته فاستقلها .. وانصرف لا يلوى على شيء .

وبقى اوبين يتجاذب اطراف الحديث مع صديقه الجديد ونصحه بان يرحل الى بقعة اخرى تجنبا لبطش الجاويش .. ثم ودعه ومضى الى قرية باردلاو

ولم يكن اوبين صادقا حين قال للفتاة انه احتجز لنفسه غرفتين في فندق الأسد الأحمر .. ولم يدر ما الذى حمله على هذه الاكذوبة .. ولكنه كان يعلم انه لاتوجد قرية في قرى انجلترا تخلو من فندق يطلق عليه اسم (الأسد الاحمر) .. فنطق بالاسم جزافا .

وشاءت الصدف ان يكون هنالك فندق باسم الاسد الاحمر كما توقع فقصده واحتجز لنفسه غرفتين دفع اجرهما مقدما لمدة اسبوع

وحزم امره على ان يعود الى لندن بعد ان يصلح العطب الذى اصاب سيارته .. ويعود بصديقته باتريشيا هولم لقضاء بضعة ايام فى قرية باردلاو الهادئة الوادعة .

كانت الساعة قد اشرفت على منتصف الليل عندما اقتربت سيارة السير هيستنجس تريفور الفاخرة من قصر هول .. وكان السير مغمض العينين كانما اخذته سنة من النوم .. بعد تلك المادبة الفاخرة التى كان مدعوا اليها وما تمتع به في ليلته من ضروب المرح واللهو

وفجاة .. ضغط سائقه على الفرامل .. فوقفت السيارة في التو .. واحدث وقوعها المفاجىء صدمة .. ايقظت السير هيستنجس من غفوته

وصاح : ماذا صنعت يا بريجز بحق جهنم ؟ الم اقل لك ..؟!

فاجاب السائق بصوت ينم عن الفزع : لقد رايت شيئا ملقى فى الطريق يا سيدى .. وقد استطعت بشق النفس ان اتفادى المرور فوقه .. يخيل الى ان حادثا قد وقع في هذه البقعة !.

وترجل السائق من السيارة .. وما لبث ان جمد في مكانه .. واخذ يرتعد كريشة فى مهب الريح

وضاق السير هيستنجس تريفور ذرعا بالانتظار .. فهبط الى الارض بدوره .. وما ان وقع بصره على وجه سائقه حتى هتف :

— بالسماء يابريجز ! ان وجهك شديد الاصفرار كوجوه الموتى .. لكن .. يا الهى ! ما ..

وكف السير هيستنجس عن متابعة حديثه ، فقد راى على ضوء مصباحى السيارة الاماميين ، منظرا بشعا ترتعد له الفرائص

ذلك انه راى جثة احد رجال البوليس ملقاة في عرض الطريق ، وقدميه منفرجتين ، ويديه ممدودتين فوق راسه ،

بينما انتفخ مؤخر الرأس . وقد سالت منه دماء غزيرة لطخت الوجه ، واخفت معالمه

قال بريجز في صوت اجش : لا ريب ان سيارة القتل قد صدمته ، يالله يا سيدى ، انى أكاد افقد وعى من بشاعة المنظر

واشاح الرجل بوجهه ، واستند الى السيارة ، وا السير هيستنجس فتقدم من الجثة ، وتأملها جيدا ثم قال :

– ان هذه الاصابة لم تنجم من صدمة سيارة تقل يا بريجز ، انظر الى هذه الاظافر انها آثار معركة بغير شك ثم انظر الى الجرح الذى بمؤخر الرأس ، ان به بعض اليا خشبية ، لا ريب ان الرجل مات مقتولا !

ثم مال فوق الجثة ، وامسك باحدى يديها ، ورفعه قليلا ، حتى سقط الضوء على وجه القتيل ، وعندئذ صا بريجز بفزع :

– انه الجاويش روبر يا سيدى .

فقال سيده بهدوء : هذا ما خطر لى بمجرد النظر الى كتفيه العريضتين .. كان ينبغى الا امس الجثة .. ع اسرع الى القصر واتصل بمركز بوليس (ستدبرى) وا اليهم الحادث . واذا كانت الآنسة بريمروز لا تزال مستيقظة فلا تحدثها بشيء عن هذه الجريمة المروعة

– وهل .. أ وهل ستبقى هنا يا سيدى وحيدا مع .. مع ..

فصاح السير هيستنجس بانفعال : كف عن هذا اللغو ايها الاحمق .. ! ينبغى ان يبقى احدنا لحراسة الجثة .. هلم أسرع .

فوثب بريجز الى السيارة .. وانطلق بها الى القصر

بينما ابتعد السير هيستنجس عن الجثة يحبو بازدراد ، واشعل لفافة تبغ . وقد انبسطت اسارير وجهه دليلا على الرضا والارتياح ..

وما انقضت عشر دقائق حتى عاد بريجز ، واعلن ان المفتش مارشال فى طريقه الى مكان الحادث ..

وبعد خمس دقائق سمع الرجلان صوت محرك سيارة مقبلة . ما لبثت ان توقفت خلف سيارة هيستنجس وهبط منها المفتش مارشال ، ومعه أحد الكونستابلات .

ولم يتبادل المفتش والمليونير غير بضع كلمات .. ثم تقدم الاول من الجثة .. وتطلع اليها .. ثم هز رأسه .. وقال :

– هذا مريع ! والله انى لم ار أبشع من هذا المشهد فى حياتى .. نعم أنه روبر بغير شك .. ويبدو انه أخذ من الخلف غيلة وعلى غرة .. و ..

وكف المفتش عن اتمام عبارته .. ومال فوق الجثة ثم أضاء مصباحه الكهربائى القوى .

وما كاد بصر الكونستابل يقع على الجرح المتورم حتى هتف : ارايت الى الياف الخشب كيف هى مشتبكة بشعره يا سيدى ! هذا يدل على ان هراوة خشبية غليظة هى التى قضت على حياته .. او لعله غصن غليظ اقتلع من هذه الشجرة المجاورة

فقال المفتش باكتئاب : يبدو ان الامر كذلك .. لندع امر الوفاة وكيفية حدوثها للطبيب

وتحول الى السير هيستنجس .. وسأله : اظن انك كنت اول من رأى الجثة يا سيدى ؟

– كلا .. لقد رآها سائقى بريجز اولا .. كنت شبه نائم فى تلك الاثناء ..

وراح يشرح للمفتش كيف عثر على الجثة ، فلما فرغ .. تولى مارشال فحصها ثم قال :

— اكبر الظن ان الوفاة حدثت منذ اقل من ساعة .. مسكين روبر .. لقد كان نابغة كفئا .. لم تر هذه القرية انشط منه

وادار الجثة .. وعندئذ صاح بانفعال : آه ! ما هذا ؟ !

والتقط قطعة من جلد ارنب كانت تحت الجثة .. ثم هتف معقبا : عجيب .. الا ترى يا سير هيستنجس انه مصنوع على شكل قرد ! !

الفصل الثالث

كانت اللقية عجيبة .. حتى لقد وجم المفتش مارشال طويلا .. ثم هز راسه وقال :

— انه دليل له قيمته يا سيدى .. فلا نزاع فى انه سقط من القاتل عفوا ... الا ترى هذا الراى ايضا ؟

فهز السير هيستنجس كتفيه .. واجاب : قد يكون كذلك وقد لا يكون .. انى لا اعرف الجاويش روبر حق المعرفة ولكنى سمعت انه غير محبوب .. ومن المحتمل انه التقى بعابر سبيل ، او بصياد ، وحاول القبض عليه ففتك به

فقال المفتش بأسى : هذه نتيجة يقظة الضمير فى انفاذ الواجب .. ان هذه الجريمة ستقيم الدنيا وتقعدها بغير شك

وهز المليونير كتفيه استخفافا . وقال بضجر : اظنك لم تعد بحاجة الى ايها المفتش ؟

الواقع يا سيدى انى اشكرك على هذه المعاونة القيمة

وحياه باحترام ... وركب السير هيستنجس سيارته ، وانطلق الى قصره

وهناك استقبل خادما عملاقا ، يرتدى سترة فاخرة ..

وبينما كان الخادم يساعد سيده على خلع ثيابه ، قال الاخير :

— ياله من حادث مثير باداوس !

— نعم يا سيدى .. لقد سمعتهم يتحدثون عنه

— وهل مستر سانجلى موجود بالمنزل ؟

— لقد عاد فى التو يا سيدى ، واكبر ظنى انه ذهب الى غرفة مكتبه الخاصة .

— اذن قل له ان يلحق بى الى غرفة المكتبة

ومضى السير هيستنجس الى غرفة المكتبة الفاخرة الرياش ، وصب لنفسه كاسا من الويسكى والصودا .. ثم جلس الى مكتبه ، وراح يحسو الخمر بهدوء وارتياح

وبعد لحظة طرق الباب : ثم ولج رجل محدوب الظهر قليلا ، بادى القوة يضع فوق عينيه عوينات سميكة .

واشار رب البيت الى مقعد مقابل للمكتب .. وقال : اجلس يا سانجلى ، فانى اريد ان اهنئك على مقدرتك الفائقة .. قليلون هم الذين يستطيعون انجاز المهمة التى اضطلعت بها بمثل هذه المهارة والدقة ..

فقال سانجلى بلهجة المعتذر : ارجو الا اكون قد افسدت شيئا يا سيدى ، ولكنها كانت عملية سريعة ، وقد لازمنى فيها حسن الطالع ..

فاردف السير هيستنجس : نعم .. ولكنك انفذتها ببراعة تستحق الاعجاب . لقد قضيت على الجاويش بضربة قوية فوق مؤخرة راسه ، الواقع لم يدر بخلدى انك على مثل هذه القوة البدنية يا سانجلى ..

— لم تكن القوة هى التى قضت على الجاويش ، ولكن اختيار الموضع هو الذى عجل بنهايته .. ثم لا تنس الهراوة يا سيدى فقد كان لها نصيب من الفضل ايضا

– لا ريب انك كنت تلبس قفازا ؟

فبدت علامات التذمر على جه ساتجل (السكرتير) .. وعندئذ اسرع السير هيستنجس يقول : ارجو المعذرة .. كان من الحماقة ان القى عليك هذا السؤال . فرجل له مثل خبرتك وتجاربك يعلم ان انجاز مثل هذه المهام يقتضي ارتداء القفاز .. ان اكثر ما سرني هو انك حددت وقت العمل بمهارة تامة .

– الم يكن آمن لو تركت غيرك يكتشف الجثة يا سيدى ؟

– كلا .. فاننا فوق كل شبه .. ثم انه كان من الطبيعي جدا ان اكتشف الجثة وانا فى طريقى الى القصر .. ففى مثل هذه الحاله الخطيرة ينبغى الا نترك شيئا للصدف .. لذلك قررت ان اكون اول من يرى دوبر لأطمئن الى موته .

– ولكني اشعر بالقلق من ناحية بريجز يا سيدي .

هون عليك يا صديقي .. صحيح ان بريجز ليس منا .. ولكن ذلك في مصلحتنا .. خاصة وهو احمق غبي دلتني تصرفاته حين وقع بصره على الجثة على انه لم يرتب فى شيء .. ولذلك فستكون اجاباته عما قد يوجهه اليه البوليس من اسئلة طبيعية .. واحسب انه لا داعي الى الاطمئنان غير فصله من خدمتى وسيكون ذلك فى نهاية هذا الشهر بعد ان يتلاشى دوى الحادث .

جرى هذا الحديث بين الرجلين في غرفة المكتبة الانيقة وهي غرفة وصى رب الدار على ان تكون جدرانها وابوابها ونوافذها بحيث لا يتسرب الصوت منها الى الخارج .

وتثاءب السير هيستنجس . وانبعث واقفا . ثم اخرج نقوده .. وقال :

– حسنا يا ساتجل . انى ذاهب الى فراشى .. ويستحسن ان تفعل مثلى ..

ثم اخرج عشر ورقات مالية من فئة العشرة الجنيهات والقى بها فوق المكتب بغير اكتراث .. فسأل السكرتير بلهفة :

– أهى لى ياسيدى ؟ .

– نعم ياهيستنجس .. هذه علاوة بسيطة .. وساعطيك مبلغا آخر فيما بعد .. فانه من حسن الحظ اننا استطعنا التخلص من دوبر بمثل هذه السهولة .. فقد كان لنشاطه العظيم فى الفترة الاخيرة ينذر بالخطر ... على فكرة . اظنك نفذت بقية التعليمات ؟

– بمنتهى الدقة يا سيدى .. فاطمئن من هذه الناحية .

* * *

لم ينم لوبين تلك الليلة الا غرارا ، وراح يتقلب فى فراشه كالملسوع . وهو يحاول عبثا أن يعلل هذا الأرق الشاذ .

خيل اليه ان الهواء مشبع بهمسات التحذير من خطر قريب .

ولما استعصى عليه النوم . نهض من الفراش ، واشعل لفافة تبغ . ليهدىء من اضطراب اعصابه . ثم وقف قبالة النافذة . وتطلع الى الطريق الساكن المهجور ، فرأى نفرا من الرجال يسيرون فى منتصف الطريق . واستطاع برغم الظلام . ان يميز قبعات رجال البوليس ، فلما اقتربوا منه رأى اثنين من رجالهم يسوقان بينهما رجلا ضئيل الجسم .

وما لبثوا ان اختفوا عن أنظاره عند منعطف الطريق ،

هز لوبين كتفيه ، ولم يعبأ بالحادث اعتقادا منه انه حادث عادي ..

وأوى لوبين الى فراشه ثانية ، وقد صح عزمه على ان يعود ادراجه الى لندن في صباح اليوم التالي ..

ولكن طيف الآنسة هيستنجس ظل يلازمه طول الليل فلما اصبح الصباح ، اغتسل وارتدى ثيابه ، ثم هبط الى غرفة الطعام

واستقبل صاحب الفندق « لوبين » ببشاشة ، واخذ يجاذبه اطراف الحديث ، ثم قال :

– انه حادث سيء للغاية ياسيدي .

فقال لوبين : لعلك لا تعني ان العربي والزبدة قد نفدا من الفندق ؟! فان هواء قريتكم قد اثار شهيتي ..

– آه ! . لقد نسيت انك افقت من نومك الآن فقط ، ولهذا فانك لم تسمع بالجريمة المروعة .

– جريمة ؟ ! اية جريمة يارجل ؟ ! .

– لقد قتل الجاويش روبر الليلة يا سيدي ، وعثر السير هيستنجس على جثة ملقاة في الطريق اثناء عودته الى منزله .

فرفع لوبين حاجبيه بدهشة ، ثم سأل : وهل قبضوا على القاتل ؟ .

– نعم ياسيدي ، انه رجل افاق يدعى ليفنجستون ، ويزعم انه يحترف بيع القرود الصناعية .

جمد لوبين في مجلسه ، كان يعتقد اعتقادا راسخا ان الاتهام خاطيء ، وان ليفنجستون بريء من دم الجاويش ، خاصة وهو رجل نحيل بادي الضعف لا يمكنه الفتك بمثل هذا الجاويش العملاق ..

واستطرد صاحب الفندق : لقد القى البوليس القبض على

القاتل عند منتصف ليلة امس .. وزجوا به في سجن مركز البوليس المحلي .

وتذكر لوبين النفر الذي رآه يسير في الطريق عند منتصف الليل ، وادرك في التو ان رجلي البوليس كانا يسوقان ليفنجستون الى السجن ..

قال : لقد تقابلت مصادفة مع الجاويش روبر ليلة امس .. وادركت من حديثه انه رجل فظ غليظ القلب ..

وبوسعي ان اقرر ان خشونته ، وعنف معاملته للجميع تجعلهم يتنفسون الصعداء لاخطائه .. لكن ما الذي جعل البوليس يعتقد ان ليفنجستون هذا هو القاتل ؟ .

– انها الادلة يا سيدي .. فقد عثر المفتش ماريشال على احدى اللعب تحت جثة الجاويش ولاريب انها سقطت من جيب القاتل اثناء المعركة .

– اذن فقد نشبت بين الرجلين معركة ؟ ..

– يبدو كذلك يا سيدي .. لان آثارها كانت واضحة لكل ذي عينين .

– وهل من شيء آخر ؟ .

– ان الجريمة لا لبس فيها ولا غموض يا سيدي فعندما ذهب المفتش ماريشال ومساعده الى خيمة القاتل وجدوه يغط في نومه . وعلى ثيابه بقع كثيرة من الدم .. ثم عثروا على هراوة ضخمة ملوثة بالدم ايضا في حفرة على قيد عشر ياردات من الخيمة .. فهل بعد ذلك من ادلة قاطعة ؟

ولم يشأ لوبين ان يضيع وقته في مجادلة صاحب الفندق .. فاستأذن وانصرف ..

وانطلق الى مركز البوليس .. ومضى توا الى غرفة

المفتش ماريشال .. وبغير تحية او استئذان جلس على حافــة المكتب .

فصاح المفتش مغضبا : ما هذا يا سيدي ؟

فاشعل لوبين لفافة تبغ . وقال ببساطة : لا تكن احمق ايها المفتش . لقد سمعت انكم تحتفظون برجل يلعب ماندفيل ليتجسسون في الســجن . وهو متهم بقتل الجاويش دوبر . اني اريد مقابلة هذا السجين . فخذني اليــه .

فانتفخت اوداج المفتش من فرط الغضب . وصاح :

– تريد ان تراه ؟ ! اصغ الى ايها الشاب ..

فصاح لوبين مقاطعا : ارجو المعــذرة ايهــا المفتش .. فقد غاب عني ان اقدم نفسي اليك ..

واخرج لوبين بطاقة من جيبه ، ووضعها بغير اكتراث امام المفتش . فما كاد هذا يقرأ اســم « وليام ويلبار المفتش سكتلانديارد » حتى بهت ..

الفصل الرابــع

كان لوبين يحرص على الاحتفاظ ببطــاقة المفتش وليامز لمثل هذه المآزق .. والواقع انه ما كاد المفتش ماريشال يقرأ البطاقة حتى انبعث واقفا ، وحى لوبين التحية الرسمية ، ثم قال بتواضع :

– اني آسف ياسيدي . ولكني لم اكن اعتقــد ان رئيس بوليس المقاطعة سيلجأ الى ادارة سكتلانديارد في هــذا الحــادث بالذات . نعم ياسيدي ان القــاتل موجود في الســجن .

فلوح لوبين بيده ، وقال : حسنا . اكبر الظن انك كنت تتوقع رؤية رجل كهل ، اثقلت اعمال البوليس الشاقة كاهله ولعلك معذور في ظنك ، ولكن ما الحيلــة وكلية البوليس

تخرج كل عام لوحا جديدا من المفتشين الشباب ؟ . والآن لنتحدث في الاعمال .

وبعد أن عاد المفتش ماريشـــال الى الجلوس . قال لوبين :

– اني غير مقتنع بالادلة . لقــد وجد دوبر مقتولا ، وسمعت ان الوفاة نجمت عن تحطيم مؤخر جمجمته ، كما انك عثرت على لعبة على شكل قرد تحت الجثة . وهــذا ما جعلك ترتاب في بائع لعب متجول . ولقد وجدت هــذا البائع نائما وثيابه ملوثة بالدم .. ثم عثرت عــلى هراوة غليظة في حفرة مجاورة .. يبدو انها الاداة التي استعملت في ارتكاب الجريمة .

فقال المفتش باحترام : نعم ياسيدي .. ان القضيــة واضحة كل الوضوح . ولقد كان من الطبيعي ان يقسم القاتل بانه بريء ، كما يفعل جميع القتلــة .. ولذا فقد دهشت ايما دهشة عندما علمت ان ادارة سكتلانديارد قد اوفدتك للتحقيق .

– اربعده القضيــة اكثر تعقيدا مما يبدو لك ياماريشال . هل اعترف لك الســجين بشيء ؟

– لا ولكنه قال انه كان يتناول طعام العشاء امس مع شاب عابر سبيل .. واتفق ان خرج روبرت مع هذا الشاب عن عدوله واحتد عليه وحطم احدى لعب السجين . ومن ثم انقض ليفتشون على الجاويش . فاضطر هــذا الى اعتقاله ، وهم ان يسوقه الى الســجن لولا ان تدخلت الآنسة تريفور بينهما واقنعت دوبر بالافراج عن المتهم .. وقد قابلت الآنسة تريفور هذا الصباح ، فأمنت على أقوال

ليفنجستون . وقالت ان روبر لاشك قد اشتجر مع البائع المتجول .
فقال لوبين غير مصدق : وهل تعتقد الفتاة ان ليفنجستون قتل الجاويش .
فاحمر وجه المفتش وأجاب انها غضبت اشد الغضب يا سيدى ، ورمتني بالجهل وقصر النظر .
فغمغم لوبين : لقد أصابت .. نعم .. لقد اصابت كبد الحقيقة . .
– ارجو المعذرة يا سيدى !
– ان هذه الفتاة عاقلة بعيدة النظر قوية الادراك بغير شك .
فقال المفتش معترضا : ولكنك لم تر الآنسة تريفور يا سيدى . مهما يكن ، فهى مخطئة فى اعتقادى . بل لا بد انها مخطئة ، اذا لم يكن ليفنجستون هو الذى قتل روبر فمن قتله ؟ لقد كانت الآنسة تريفور تتحدث الى قبل مجيئك مباشرة ، وانبأتنى انها سمعت ان الشاب الذى كان مع ليفنجستون ليلة امس يقيم فى فندق « الاسد الاحمر » وسأذهب لمقابلته بعد قليل ..
فقال لوبين : افعل ذلك !
وانبعث واقفا على قدميه ، ومضى فى اثر المفتش ماريشال الى السجن وما كاد المفتش يفتح الباب ، حتى ولجه لوبين على عجل ووقف فوق العتبة ، وبذلك حجب السجين عن عينى المفتش ..
وانبعث ليفنجستون واقفا على قدميه .. وما كان يرى الزائر حتى هم بالصياح ، ولكن لوبين اشار اليه بالصمت . ثم قال :
– اذن فهذا هو القاتل ؟! حسنا أيها المفتش .. يمكنك ان تتركنا معا قليلا .

فلم يتمالك المفتش من الاذعان ، واغلق الباب ثم انصرف .
تحول لوبين الى صديقه وقال له : لقد جئت لكى اسمع قصتك يا صديقى التعس .. واضطررت الى التغرير بالمفتش . فأوهمته بأننى من مفتشي سكتلانديارد ، ولذلك سمح لى بان اراك على انفراد .. والآن لا مفر من ان تفضي الى بما لديك فى اقصر وقت .
فقال ليفنجستون بصوت اجش :
اقسم انى برىء من هذه الجريمة يا سيدى . لقد نقلت خيمتى كما نصحتنى .. ولما حان موعد نومى آويت الى فراشى .. ولكننى ما لبثت ان استيقظت .. فاذا بالبوليس يلقى القبض على اقسم اننى برىء !
– وهل تعلم كيف تلوثت ثيابك بالدم ؟ ..
فارتسم الذعر على وجه الرجل . وهتف جزعا : كلا يا سيدى . ولكنى اقسم لك اننى برىء .
– حسنا ياصديقى . لا تعتقد اننى القاضي . ولكن لا تفقد الامل ايضا .

« ٥ »

كان المفتش ماريشال منفردا بنفسه فى تلك اللحظة ، وهو يفكر فى قدوم المفتش وليامز المفاجىء .. عندما نفذ الى غرفته رجل ضخم البنيان ، عريض المنكبين ، فى الحلقة السادسة من عمره ، تبدو على وجهه مخائل الصحة والنشاط ..
وابتدر القادم المفتش قائلا : طاب صباحك . هل انت مستر ماريشال ؟ اننى المفتش وليامز من سكتلانديارد وقد جئت لكى ..

فصاح مارشال وهو يثب واقفا على قدميه : مهلا يارجل ؟ ماذا قلت ؟ ..

فدهش القادم . واجاب : قلت انني المفتش وليامز من سكتلانديارد .

فحملق مارشال في وجهه . وهتف : انا لا اعلم من تكون وما الذى ترمى اليه بهذا العبث ولكنك ترتكب خطأ سوف يوقعك في مشاكل خطيرة . ان المفتش وليامز موجود هنا في هذه اللحظة . وهو يتحدث الى احد المساجين .

فقال الآخر بلهجة حازمة : هذا من سوء حظك يا صديقي لقد عبث بك شخص ما .

واخرج بطاقته الشخصية .. وقدمها لمارشال .. فما كاد بصر المفتش يقع على ما فيها حتى فر لونه .. وصاح :

— اذن .. اذن فقد غرر بي هذا الشاب ! ؟

— شاب ! كان ينبغى ان تعلم ان رجلا في مثل مركزى لا يمكن ان يكون اصغر من كهل .. تقول انك تركته يتحدث الى سجين ؟ اى سجين تعنى ؟ لعله ليس قاتل . ؟

فقال مارشال وهو يكاد يتداعى من فرط الذعر : يا الهى ! نعم . ؟

وتذكر انه لم يغلق باب السجن . فاندفع من الغرفة ركضا حتى بلغ باب السجن . وفتحه . واطل الى الداخل ثم تنفس الصعداء .

كان لوبين يتحدث الى ليفنجستون بحرارة واهتمام .. وما كاد يرى المفتش حتى قال له بضجر :

— كلا ، انا لم نفرغ بعد يا مارشال ! سوف .. آه .. بديع وايم الحق .

لقد وقع بصره على المفتش وليامز واقفا خلف مارشال فتألقت عيناه .. واستطرد :

— يالك من شخص مزعج يا وليامز .. لماذا اخترت هذه اللحظة غير الملائمة للظهور على المسرح ! .

فصاح وليامز : لوبين ! ؟ ! كان ينبغى ان اتوقع ذلك .. فما من رجل يستطيع الاقدام على هذه الخدعة غيرك

وغمغم مارشال : هل تعرف هذا الرجل يا سيدى ؟

فاجاب وليامز بحرارة : أعرفه ؟ ! انه لعنة حياتى .. ولكنى لم اكن اتوقع مطلقا ان اراه في قرية صغيرة كهذه .

فقال لوبين . وانا ايضا لم اكن اتوقع قدومك .. والا للجأت الى حيلة اخرى و ..

فقاطعه المفتش وليامز : كفا عن هذا الهذيان .. لو سمحنا له بالاستمرار يامارشال فانه سيستطرد في حديثه ساعات برمتها . .

وربت لوبين على كتف ليفنجستون وقال له مواسيا : تشجع يا صديقي . فان هؤلاء الناس لن يستبقوك طويلا . واما انا فسانصرف الآن . لاحصل على براءتك .

وهم مارشال باعتراض طريقه . ولكن وليامز اشار اليه بالا يفعل .

ومضى مارشال في اثر لوبين حتى لحق به ثم قال له : ما معنى هذا ايها الشاب ؟ ..

— معناه انني اردت مقابلة السجين . وقد ظفرت بما اردت .. على العموم . ان الواجب يقضي على بالاعتذار اليك عما فعلت .

— ولكن هذا عمل مخالف للقانون .. ومن حقي ان القى القبض عليك ..

— وهل فعلت ما يضر بصالح القانون ؟ ! انى اردت ان

ايقابل سجينا .. ولما كنت اعلم ان صديقى وليامز لن يغضبه ان انتحل شخصيته .. فقد استخدمت اسمه لاقناعك بتركى وحيدا مع السجين ..

فهدأت ثائرة المفتش بعض الشيء .. واستطرد لوبين : قلت انك كنت تعتزم مقابلتى فى فندق « الاسد الاحمر » .

فضرب المفتش المكتب بجمع يده ، وصاح : هل تعنى انك الشاب الذي حدثتنى عنه الآنسة تريفور ؟ هل كنت مع السجين لليلة امس ، عندما قبض عليه الجاويش روبر ؟

— نعم وقد كان السجين كريما معى .. فدعانى لتناول طعام العشاء . اذا كنت تعتقد ان مثل هذا الرجل الساذج قتل جاويشك الفظ ، فانك بغير شك واهم ..

واراد المفتش الكلام فارتج عليه . وعندئذ التفت الى وليامز مستنجدا . فقال هذا :

— ما الذى ترمى اليه يا لوبين « الاعيبك عنده » ؟ انا اعلم انك لا تقدم على عمل بغير سبب او دافع قوى . وان مجرد وجودك فى هذه القرية بالذات ليبدو لى غاية فى الغرابة . فما سبب اهتمامك بهذا البائع المتجول ؟

فجلس لوبين على حافة المكتب غير عابىء بنظرات مفتش البوليس المحلى الصارمة .. وقال :

— انى لا اتوقع منكما ان تفهمانى .. ولكنى اقرر لكما صراحة اننى انما اعطف فقط على الرجل التعس .. ولا شيء غير ذلك .. وقد آليت على نفسى ان امد اليه يد المعونة لانى اعتقد مخلصا انه برىء ..

فزار ماريشال : هذا سخف ! .

— قرر ما شئت .. ولكنى مقتنع بما اقول .. فخير لك

ان تفكر مليا قبل ان توجه اى اتهام الى هذا الرجل التعس .. لقد كنت مع ليفنجستون وروبر عندما جاءت الآنسة تريفور وتشفعت للرجل لدى الجاويش .. ومن سوء حظ البائس انى قضيت بقية ليلى فى الفراش . والا لاستطعت ان ادعم اقواله بشهادتى .

ثم مشى الى الباب .. وهو يقول : اذا اراد احدكما مقابلتى فسيجدنى بفندق « الأسد الأحمر »

وبعد عشرين دقيقة اقبل المفتش وليامز الى الفندق وقال له :

— انك سعيد الحظ يا لوبين لاننى استطعت ان اقنع ماريشال بالعفو عنك .. لكن عليك اللعنة ! .. الا تولى رجال البوليس قط اى احترام ! .. انك على يقين من ان ما فعلته مخالف للقانون .. على العموم .. خير لنا الا نتابع الحديث فى هذه الناحية والا تشعب بنا ، وفوت علينا فرصة التحدث فيما هو اهم .. انى فقط اريد ان اعرف اى ريح سيئة قذفت بك الى هذه القرية ..

— اوه ! هل من الضرورى ان اكرر قولا ذكرته ؟ لقد تعطلت سيارتى فى الطريق . وتصادف ان التقيت بليفنجستون .. وبفتاة لها وجه الملائكة .. فعولت على قضاء الليل فى القرية ..

— اما من شيء آخر ؟

— كلا .. لماذا ؟

— لأن التجارب علمتنى ان وجودك فى بقعة معينة من الريف معناه تجمع السحب فيها . فمن يكون صاحب تلك الشخصية الكبيرة التى جئت لتقض مضجعها ؟

فابتسم لوبين ساخرا .. وقد سره تخبط المفتش ..

ولكنه سرعان ما تذكر قـول الجاويش روبر قبـل موته : « لقد وقعت اخيرا على بعض امور مريبة فى هذه البقاع » فقطب حاجبيـه . وبدأ يظن ان الامر قد يكون اخطر مما خطر له

والتفت الى المفتش وسأله : الا تظن انه قد آن لى ان اسألك بدورى ؟ منذ متى بدأت ادارة سـكتلانديارد تهتم بالجرائم المحلية التافهة ؟ ..

فهتف وليامز : تافهة ؟ ! ما الذى يحملك على الظن بأن قتل أحد ضباط البوليس عمدا جريمة تافهة ؟

— لو ان البوليس المحلى عجز عن ضبط الجانى . لكان من المعقول ان توفد سكتلانديارد أحد رجالهـا للتحقيق والبحث .. لكن البوليس المحلى لم يعجز فى هذه القضـيـة .. فقبض على رجـل يعتقـد انه القـاتل !

وتنهد لوبين . ثم استطرد : ان سبب مجيئك يا عزيزى وليامز هو ان سكتلانديارد غير مقتنعة بالادلة الحـاليـة ..

فانتفض المفتش .. وقال : باللعنة ! ان عيـنك الوحيـدة يا لوبين هو انك اكثر ذكاء من الرجل العـادى ! .

— اذن فانا على حق فيمـا ذهبت اليـه ؟

— وما جدوى الانكار مع رجل مثلك ! خير ما اصنعه هو ان اصارحك بالحقيقة .. ولو ان ذلك مخالف للتعليمات .. ولكن ما حيلتى وانت رجل لا تتورع عن اى عمـل يوصلك اليهـا .. ثم اننى لا يسعنى ان ارفض اية مساعدة تأتينى من طريقك

فقال لوبين معقبا : هل تقصد ان بعض الاشرار يعيثون فسادا فى هـذه القرية الوادعة ؟ يخيل الى ان روبر كان على علم بمـا يحـدث .. فقد سمعته يقول : « ان بعض امور مريبة قد وقعت أخيرا فى هذه البقاع . وبعد ذلك بســاعات

لقى المسكين حتفه .. ولمـا كان روبر رجلا جم النشاط كمـا انتهى الى فهو ولا شك كان يعالج مسألة خطيرة .. ومن ثم رأى من يهمهم امر هذه المسألة ان يتخلصوا بتمـه القضاء لشره

فقال المفتش : قد يكون هذا التصريح مجرد اتفـاق . ولكن مصرع روبر مسألة تستلفت النظر .. خاصـة وقـد بعث الجاويش منذ اسبوع بكتاب خاص لمساعد الحكمدار .. واستلفتانى هذا . واطلعنى على الكتاب . فاذا به مصوغ فى قالب شديد اللهجة .. يدعو الى المؤاخذة . جاء فيه انه — اى روبر — وقف على اشياء خطيرة فى هذه المقاطعة ولما كان عديم الثقة برئيســه المباشر المفتش مارشـال . فقد حبس عنه معلوماته .. وكتب الى مساعد الحكمدار يسأله التصريح له بمقابلة خاصة .

وتريث وليامز ريثما يلتقط انفاسه . ثم استطرد : كانت لهجة الرسالة عنيفة . فثارت ثائرة مساعد الحكمدار واتصل بحكمدار بوليس هذه المنطقـة .. وطلب اليـه أن يؤاخذ روبر لخروجه على النظام .

فتألقت عينا لوبين .. وقال : لقـد فهمت .. لا شك ان مساعد الحكمدار يأسف الآن لانه لم يعمل باقتراح روبر .. ان مقتل الجاويش يؤكد انه وقع فعـلا اكتشاف ما .. بل على اكتشاف خطير .. ومعنى ذلك ان (العارضة) لم تتوان فى اقتناص اول فرصة للتخلص منه . وقد اتيحت لهم هذه الفرصة بوجود هذا التاجر المتجول فى باردولاو . فدبروا خطتهم بحيث تقع تبعـة الجريمة على كاهل الرجل التعس

فقال وليامز مبهوتا : انك تفسر الحادث تفسيرا دقيقـا يكاد يحملنى على تصديقك .. لكن لا تنس أن هـذا محض افتراض !

فاردف لوبين : مهما يكن الامر .. فانك بغير شك مو
بأن صديقنا ليفنجستون برىء . اليس كذلك ؟ دعنا ن
الادلة .. ولننظر اولا فى أثر اللعبة التى عثر عليها مارين
تحت جثة القتيل .. يجوز ان نفترض انها سقطت
القاتل أثناء العراك .. لكن هل من المعقول ان يذهب ال
الى خيمته ويأوى الى فراشه وملابسه ملوثة بالدم ؟ وهل
المعقول ان يخفى الهراوة التى استعملها فى ارتكاب الجر
فى حفرة قريبة من خيمته ؟ !

فقال وليامز : انك على حق يا لوبين ، ولكن الطامة الكبر
هى ان الادلة حاسمة .. وليس ثم سبيل الى نقضها
اثبات زيفها .. والتعليل الذى سيقدمه الاتهام هو
ليفنجستون أحمق .. واغلب الجرائم يرتكبها قوم حمقى .

– وهل حدثك مارشال بأمر الآثار التى عثروا عليه
فى عرض الطريق ؟

– لعلها آثار المعركة ؟

– هكذا قال مارشال

– ان هذه الحقيقة الوحيدة كفيلة باثبات براءة ليفنجستون
فلو كان صحيحا ان المعركة نشبت بين القاتل والمقتو
لكان من المؤكد ان يفتك روبر بليفنجستون لضخامة الأو
وضآلة الثانى .

فصاح وليامز بانفعال : يا الهى ! لقد اصبت يا لوبين
هذه مسألة خطيرة .. مهلا .. الى اين انت ذاهب ؟

ذلك من لوبين استدار فجأة على عقبيه .. وسار الطر
المضاد .. وقد تألقت عيناه ..

الفصل الخامس

وانطلق لوبين الى قصر السيد هيستنجس تريفور
لا يلوى على شىء ..

ذلك ان خاطرا طرأ على ذهنه وهو يتحدث الى المفتش
ليامز .

لم يكن احد غير ليفنجستون والآنسة تريفور يعرف بأمر
المشادة التى حدثت بين الأول والجاويش روبر ، فكيف
ذاعت هذه القصة حتى يتحدث بها أهل القرية جميعا ؟ !
لا يبعد ان تكون الفتاة قد ذكرتها للكثيرين .. فانتهز احد
الذين سمعوها .. الفرصة . واقدم على العمل ..
واذن فان مفتاح السر بين يدى الآنسة تريفور .

وبلغ لوبين القصر : فالقصر ، برغم قدمه ، من الروعة
والجلال بما يتحدث بهما مشيده ، وشموخ بنيانه ، تحيط
به حديقة غناء ، مترامية الاطراف .

وفى احد ممرات الحديقة ، التقى لوبين برجل قصير
القامة محدوب الظهر قليلا ، يضع عوينات سوداء فوق
عينيه ، بادى القوة والنشاط .

وابتدر الرجل لوبين قائلا : هل استطيع ان اصنع شيئا
من اجلك يا سيدى ؟

فتأمله لوبين طويلا .. ثم اجاب : لا اظن يا استاذ ! لقد
جئت لمقابلة فتاة على جانب عظيم من الجمال .

– اذا كنت تعنى الآنسة بريمروز ..

فتمتم لوبين كالحالم : الآنسة بريمروز ! يا له من اسم
جميل ! اليس لها اسم آخر غير هذا ؟

فاطلق الرجل ضحكة طويلة جافة .. وقال : اعتقد ان
الآنسة بريمروز موجودة بالمنزل .. انى ادعى سابجلى ..
انا سكرتير السير هيستنجس الخاص . وقد جال بخاطرى
انك احد مندوبى الصحف . ولما كان السير هيستنجس
تريفور قد طلب الى الا اسمح لهؤلاء بمقابلته . فقد أردت أن
استوثق اولا من شخصيتك .

فقال لوبين معقبا : لقد ارتكبت هفوتين جسيمتين يا صديقي .. اولهما ، انه لا يوجد احد بين مندوبي الصحف يرتدي مثل ثيابي .. وثانيهما ان مندوبي الصحف لا يستحسن الناس بأن ينادوهم بيا سيدي .

لم يخف على لوبين ان محدثه كان يتلهف شوقا لمعرفة سبب قدومه . ولكنه حرص على ترك سانجلي يضرب في حيرته على غير هدى .. فقد شعر بنفور شديد من نحوه ولكنه لم يستطع او يرد هذا الشعور الى مصدره ..

وكان سانجلي يفرك يديه في تلك اللحظة .. فلاحظ لوبين امرين .. ان يدي الرجل كانتا غليظتين بشكل غير عادي ، وانهما تحدثان صوتا اشبه بفحيح الافعى .. ومع ان هاتين الملاحظتين كانتا عارضتين الا ان لوبين اعتاد ان يحسب حساب العوارض في تقدير الطبيعة البشرية .

قال سانجلي : اذا سمحت لي بالذهاب للبحث عن الانسة بريمروز ...

فقاطعه لوبين : شكرا لك .. ولكني اعتقد ان في استطاعتي ان اقوم بهذه المهمة بنفسي .

واستدار على عقبيه دون ان يترك للرجل فرصة الكلام ، واخرج (ولاعته) الاوتوماتيكية وبينما كان يشعل لفافة ، رأى على احد جانبي الولاعة صورة سانجلي وهو ينظر اليه نظرة مخيفة جعلت الدم يجمد في عروقه .

ومشى لوبين الى القصر بخطى وئيدة متزنة . وقد ادرك ان نفوره من سانجلي لم يكن مجرد مغالاة منه او تطرف

وعند تلك اللحظة ، جعل لوبين سانجلي في رأس قائمة المشبوهين .

وقرع لوبين جرس باب القصر .. وبعد قليل فتح كبير الخدم داوس الباب .

وما ان وقع بصر لوبين على الرجل واذنيه الكبيرتين .. وشفتيه الغليظتين حتى اعتقد انه وسانجلي صنوان في طبيعة خلقهما الشرير

قال لوبين بمرح : طاب صباحك يا هذا .. ارجو ان تنبىء الانسة ان صديقها الذي يحب التهام الارانب يريد التحدث اليها !

فرفع دوس حاجبيه دهشة .. وسأل : ارجو المعذرة يا سيدي ! !

ـ اوه ! قل لها ما ذكرت لك ، واترك لذكائها الباقي !

وبغير استئذان .. ولج لوبين الردهة .. وخلع قبعته ووضعها فوق تمثال في صدرها .. ثم جلس .

وتردد الخادم بادىء ذي بدء .. ولكنه ما لبث ان مشى الى نهاية الردهة ، واختفى بعد عنيهة عن عيني لوبين .. وبعد لحظات معدودات اقبل السير هيستنجس بنفسه ، وتطلع الى لوبين بعينين لا تنمان عن خير .. ثم قال : اخبرني الخادم انك تريد مقابلة ابنتي يا سيدي ؟

فابتسم لوبين واجاب ببساطة : ولم لا ؟ اني من اصدقائها الجدد .. والحق اني لم اقابلها غير مرة واحدة ليلة امس .. فتحدثنا عن الارانب و ...

فقاطعه السير هيستنجس بحنق : يا للجهنم !! ما معنى هذا المسخف ؟ .. ماذا تريد يا سيدي ؟ اني لا استطيع ان اضيع وقتي في التحدث الى كل ثرثار يقتحم منزلي ليصدع رأسي بثرثرته . فمن انت وماذا تريد ؟

واحس لوبين بنفور شديد من صاحب المنزل ايضا . صحيح انه لم يلم السير هيستنجس على شدته حيال شاب غريب جاء يحدثه عن ابنته بكل جرأة وبساطة .. ولكن شيئا

خصبا في الرجل ، جعل لوبين يشعر شعورا قويا بأنه مطبوع على الشر والغدر

وبذلك أصبح السير هيستنجس المشبوه رقم ٢ ..

وقال لوبين متلطفا : أرجو المعذرة يا سيدي .. فقط كنت أعتقد أن ابنتك تستطيع أن تسند الى السجين التعس يد المعونة ..

فقال السير هيستنجس باقتضاب : اذا كنت تعني ذلك الأفاق المجرم الذي فتك بالجاويش دوبر بغير رحمة ولا شفقة فانك تضيع وقتك سدى . وفوق ذلك فانني لن أسمح لك بالتحدث في هذا الموضوع البغيض الى بريمروز .. لأن أعصابها مضطربة جدا بسبب هذا الحادث .

فقال لوبين بحذر : يسرني أن أسمع انها متأثرة لذلك الحادث المؤسف .. لقد قيل لي انها غير موافقة على الاجراء الذي اتخذه البوليس و ...

فقاطعه السير هيستنجس بغضب : هذا سخف ! من ذا الذي أوحى اليك بهذه الفكرة السخيفة ؟ ان ابنتي المسكينة مريضة . ونحن نعتقد أن مرضها مرجعه الى مقتل دوبر .. اذ لولا تدخلها لقبض الجاويش على ليفنجستون .. ولما ..

وأمسك السير هيستنجس عن اتمام عبارته .. ثم أردف بعد قليل :

ـ أنا لا أعلم لماذا أتحدث اليك في مثل هذه الشئون أيها الشاب .. فمن تكون بحق الشيطان ؟ .

فأطال لوبين النظر الى وجه محدثه ، ثم أجاب بهدوء : اسمي أرسين لوبين

نطق لوبين باسمه ، وعيناه لا تفارقان وجه السير هيستنجس ، وقد لاحظ ، برغم المجهود الجبار الذي بذله رب البيت للاحتفاظ بهدوئه ، أن عضلات وجهه قد اختلجت

فأدرك أن اسمه ليس مجهولا منه ..

وصاح رب الدار بصوت أجش : ان اسمك لا يوضح الغرض من قدومك الى منزلي يا سيدي

ولكن لوبين كان منصرفا عن الاصغاء اليه .. الى مراقبة الباب أمامه ، فتح بهدوء وبطء . وبرزت من خلفه بريمروز .. وكان وجهها مصفرا تبدو عليه دلائل التعب والاعياء

وأحس لوبين بالأسى لما طرأ على الفتاة من تغيير ملحوظ .. ورآها تشير اليه في توسل لكي ينصرف .. ثم اختفت ..

قال للسير هيستنجس : اني لشديد الأسف على ازعاجك يا سيدي .. لكن ما دام لا سبيل للوفاق بيننا ، فان من الحكمة أن أبادر بالانصراف .

وتقدم من التمثال .. والتقط قبعته .. ثم غادر المنزل

وفي الطريق قال لنفسه : اني على استعداد لأن أقسم بأن هذا الرجل يعرف من هو قاتل دوبر ، وفوق ذلك فانه يعرفني ، والا لما اضطرب لسماع اسمي

ولكن يالسخرية الأقدار ! فهذا الرجل الشرير والد بريمروز ، الزهرة المتفتحة في حديقة مملوءة بالأشواك .

واثناء سيره في ممر الحديقة ، اذا به يسمع وقع أقدام قريبة .. فتوقف عن السير . وعندئذ انفرجت الحشائش . وبرزت من خلفها بريمروز

وتحول اليها لوبين مبهوتا .. فوضعت يدها فوق ذراعه .. وقالت لاهثة :

ـ لقد تسللت من المنزل بغير علم من أبي .. ينبغي أن تنصرف في الحال .. وأنس كل شيء !

وشعر لوبين بالدم يغلي في عروقه .. وتطلع الى عيني الفتاة الزرقاوين ، ورأى ما يرتسم فيهما من جزع .. فصاح :

ـ انصرف وأنسى ! ؟ هذا مستحيل ! ! أتظنين أن قلبي

قد من سحر ؟ ! لن القى عليك غير سؤال واحد : هل انت مهددة بالخطر ؟ ..

فتلفتت حولها بذعر .. وبذلك افصحت عن حالها بغير حاجة الى الكلام

ثم همست : ذا اردت ان تمد الى يد المعونة فانصرف ! لو رآني أتكلم اليك ..

ـ اذن فلتقابليني في مكان آخر هذا المساء

فحاولت ان تتخلص ، ولكنه اصر ، فقالت : حسنا ، ليكن لقاؤنا الليله حيث التقينا امس في الساعة العاشرة .

وقبل ان يتمكن لوبين من الكلام ، كانت الفتاة قد اختفت عن ناظريه بين الاعشاب

الفصل السادس

شعر لوبين بالقلق بعد هذه المقابلة غير المتوقعة ، وانتابته الهواجس حيال الغموض الذى يكتنف قصر السير هيستنجس وسكانه ..

لقد راى اربعة من سكان هذا القصر ، حكم على ثلاثة منهم بأنهم شريرون ؛ وعلى الفتاة بأنها بريئة ساذجة ، فكان موقفها منهم موقف الحمل من الذئاب المفترسة .

وتذكر لوبين صديقته باتريشيا هولم ، انها لابد قلقة لطول غيبته ، فانفجر ضاحكا ، ومضى الى اقرب قمرة تليفون واتصل بها

قال لها : خطر لى ان اطمئنك يا باتريشيا ، كيف حال عمتك ؟ وكيف حالك ؟

فقالت الفتاة بهدوء : انك لم تتصل بى لتلقى على هذه الاسئلة يا لوبين ، فما الذى ترمى اليه ؟

فقال : انى لست موجودا فى لندن ، لقد شاءت الصدف [...] التقى ليلة امس برجل بائس يدعى ليفنجستون فى بارد لاو ، [...] احيط به ، ويبدو ان هناك مأساة ، لكن دعينا من هذا [...] تلقى نفسك من اجلى .

[...] قالت الفتاة بعناد : اذا كنت تعتقد ان فى استطاعتك [...] بعادى عن قضية جديدة ، فأنت واهم ! فحدثنى من تكون [...] ات العينين النجلاوين الجديدة ؟ !

ـ نعم ، فى المأساة فتاة ، لكن صدقينى ان ليس هناك [...] تستحق تقويمك يا باتريشيا ، فما زلت الخبط على غير [...] هدى ، واذا احتجت الى معونتك فسأتصل بك مرة اخرى ، [...] اذا لم افعل فاعلمى ان كل شيء على ما يرام ، طاب يومك ! .

وقبل ان تتمكن الفتاة من التعقيب على حديثه ، وضع [...] بين السماعة ، وتحول لينصرف وعندئذ راى سيارة [...] المفتش ولبامر واقفة امام مركز البوليس ، فعاد ادراجه [...] الفرة ، واتصل بالمركز .

قال للمفتش مارشال بصوت اجش : لقد سمعت ان [...] مفتشا من سكتلانديارد جاء ليعاونك فى تحقيق القضية . [...] اريد مقابلة هذا المفتش .

كان لوبين يتحدث بصوت طبق الاصل من صوت السير هيستنجس . فقال المفتش :

ـ هل تريد مقابلة المفتش ولبامر يا سير هيستنجس ؟ !

فقال لوبين بصوت يشف عن اللهفة : نعم ، فقد وجدت [...] بعض الادلة الحاسمة . وانا فى انتظار حضوركما [...] عاجل .

ووضع لوبين السماعة . وقد انفرجت شفتاه عن ابتسامة [...] خبيثة

وبعد لحظة راى المفتشين يستقلان السيارة . وينطلقان [...] قصر السير هيستنجس

وأما هو فاقبل على مركز البوليس .. وقد ادرك ان
عشرين دقيقة على الأكثر لانجاز العمل الذى قرر الاضطلاع
كان الجاويش روبر يقيم فى مركز البوليس . وقد
لوبين ان يفتش مسكنه لعله يعثر على ما يثير امامه سبيل
البحث ، فاضطر الى ابعاد مفتش البوليس ليخلو له الجو
ولم يجد لوبين عناء فى فتح باب المركز .. وانطلق
غرفة جلوس فى مؤخرة البناء .. وتأمل محتوياتها
وكان اول ما استرعى انتباهه ارفف الكتب . فتقدم
وفحصها .. وشد ما كانت دهشته عندما رآها مجموعة
قصص ادجار والاس .

والتقط لوبين كتابا وتصفحه ، ثم تناول آخر ،
دلائل الاستعمال فوق صفحاتها

وغمغم متندرها : اذن فقد كان جاويشنا المسكين
بقراءة روايات ادجار والاس !! لاريب ان هذا احد الا
التى حملته على تخطى رئيسه الباشر فى تحقيق الحادث
التى فيه حتفه ..

وكانت نظرة الى المكتب كفيلة باقناع لوبين بأن الا
والبامر قد سبقه الى تفتيش الغرفة .. ومن ثم غادر
الطابق العلوى .. حيث وايع غرفة نوم الجاويش
.. وادار فيها بصره . فلم يجد بين اثاثها ما يسترعى
الاهتمام غير دولاب كبير كان بابه مفتوحا . وقد
بداخله قبعة ، ومعطف مطر .

وكان الضوء ضعيفا فى الغرفة . فأضاء لوبين
الكهربائى . وسلط اشعته القوية الى داخل الدولاب
لبث أن جمد فى مكانه كالتمثال .

راى بقعتين من الطين تلوثان مؤخرته على قيد
عشرة بوصة من قاعه وكانتا حديثتين .

غمغم قائلا : آه ! هذا عجيب ! يبدو ان شيئا ، يحتمل
ان يكون حذاء ، قد حك بمؤخرة الدولاب حديثا !
وتأمل لوبين بعد البقعتين ، وتأملهما بدقة . فالفى الطين
يمتد على طول المؤخرة ثم ينتهى فجأة .

عقب متندرها : يا الهى ! عندما حك ذلك الشيء الملوث
بالطين بمؤخرة الدولاب .. لم تكن هذه المؤخرة فى
موضعها الحالى ! وهذا يعنى شيئا واحدا !

وحينئذ مد يده ودفع المؤخرة بعنف .. ولكنها لم
تتحرك ! فهتف :

يا لى من غبى .. ينبغى ان ارفع الرف من مكانه
لاستوثق مما اذا كانت هذه المؤخرة زيفة ووراءها
تجويف سرى .

وما كاد يرفع الرف من مكانه .. حتى انحسرت مؤخرة
الدولاب .. وكشفت خلفها عن تجويف سرى .

وكان هذا التجويف يشهد بعبقرية روبر .

وما ان تفقد لوبين التجويف السرى حتى راى حذاء
ذلك ! ملطخا بالأوحال . وبعض ثياب معلقة فى
علاقات مثبتة فى سقف التجويف .. بينها (كبود) من
القماش الاسود ذو رباط (قبعة) فى نهايته . كما يشتمل
كمان بما يشبه القفاز .

فغمغم لوبين : آه ان لادجار والاس وقصصه شأنا كبيرا
ابحاث صديقنا .

ورأى بعض اعشاب مائية ملتصقة باحدى ساقى
ثوب .. والساقان معا مبتلتان عند اسفل الركبة .

فى النهر . ادرك ان روبر كان مونيا اعتمائه وابحاثه
النهر .. او بعبارة ادق فى النهر .

وزاد اعجابه بروبر . وايقن ان هذا الثوب الغريب
صنع الجاويش ، وانه كان يرتديه اثناء الليل ؛ عندما يز
بابحاثه السرية وهو خلو من العمل .
وتساءل لوبين : ترى ماطبيعة البحث الذى كان ر
يقوم به ؟! وضد من ؟!
وحانت منه التفاتة الى صدر الثوب . فرأى جيبا م
بعناية .. فدس فيه يده .. فاصطدمت بشىء صغير ما
اخرجه وتطلع اليه حتى بهت واستولت عليه الدهشة
الشديدة .
كان قرطا ماسيا ثمينـــا !
ولم يجد فى الجيب غير ذلك . وتطلع الى ساعته
بالمهلة التى منحها لنفسه قد انصرمت .. فوضع القـــ
فى جيبه . واعاد كل شىء الى مـــكانه . ثم انصرف
مركز البوليس .. ومضى الى فندق الاسد الاحمـــر ..
عقد حاجبيه دلالة على التفكير العميق .
راح يتساءل : ما الذى قذف بريمروز الى خضم هـ
المأســـاة الغامضـــة ؟!
كان واثقا ان لأبيها ضلعا كبيرا فيها ، وان الفتاة تخشاه
إياها اشد الخوف .
وهنا وثب الى ذهنه سؤال ملح : هل من المحتمل ان يك
ساتجلى هو صاحب الامر والنهى فى قصر السير هيستنجـ
وقطع عليه حبل تفكيره صوت بوق سيارة مقبلة ،
لبثت السيارة ان وقفت بجانبه . ووثب المفتش ولـ
من داخلها وهو يرغى ويزبد .
وتالقه لوبين باسما ، وقال له : ماذا حدث يا وليام
انك تبدو شديد الغضب والحنق !!
فزمجر المفتش قائلا : انت تعلم ما حدث ! ماذا

عش بحق جهنم من ابعادنا عن مركز البوليس مدعيا بانك
السير هيستنجس ترغبون ؟
فتطلع اليه لوبين كما لو كان معتوها بهذى : اخشى ان
تكون قد اصبت بضربة شمس اثرت على قواك ياوليامز .
وقاطعه المفتش مارشال : لقد حدثنى مستر وليامز عن
الاعيبك الماكرة ايها الشاب ، فاذا لم تكن انت الذى خاطبتنا
تليفونيا فمن الذى فعل ذلك ؟
فسأل لوبين وهو يتظاهر بالدهشة : لكن ما الذى يحملنى
على ان اتحدث اليك تليفونيا .
واستطاع المفتش وليامز ان يتمالك هدوءه فى هذه الاثناء
واشترك فى الحديث قائلا :
ـــ حسنا اخبرك ان تعود الى مركز البوليس يامارشال
وتدعنى اتحدث الى لوبين .. لو انى لم اطلق منه نطاقا ..
فانصرف المفتش مارشال .. وتأمل وليامز لوبين !
ثم قال بصوت يمتزج فيه الغضب بالتوسل :
ـــ اصغ يالوبين .. اننى اعلم انك تميل لطبعك الى
الدعابة .. لكن ما الذى جعلك ترسل . . . بالمارشال الى
تعطله المهمة الزائفة ؟ عندما وصلنـــا الى القصر (هول)
استقبلنا السير هيستنجس استقبالا جافا .. وما ان استمع
الى حديثنا فيما يتعلق بالمكالمة التليفونية حتى نظر الينـــا
كما لو كنا مجانين ؛ فماذا كان لديك من الاسباب ..؟
فقاطعه لوبين باسما : اؤكـــد لك ياعزيزى بل انى
لا افهم عن اى شىء تتحدث .
ولمـــا كان وليامز يعلم الا فائدة من اقناع لوبين بالتزام
الصراحة فقد قال مغيرا مجرى الحديث :
ـــ لقد ذهبت لالقى نظرة على البقعة التى لقى فيها روبر
مصرعه .. ووقعنا على اثر جديد

- احقا ؟ ! هـذا بديع ..

- كانت حركة المرور خاملة وقت وقوع الجريمة . فان آثار المعركة لا تزال واضحة لكل ذى عينين . استرعت اهتمامى ظاهرة خاصة .. وتلك أن البقعة التى شهدت الجريمة تواجه تقريبا بوابة تؤدى الى حقل ويبدو أن سيارة نقل ريفية خرجت من هذا الحقل والتوقفت فى هذه البقعة بعض الوقت ، وتركت وراءها صغيرة من الزيت .. ولا ريب أن الزيت انتشر فى ساعرة من ليلة أمس وجف بعضه .. مهما يكن ، فان ا المتخلفة على الطريق تتقاطع فوق هذا الزيت .

فاومأ لوبين برأسه . وقال : لقد فهمت . تريد ان انك ستذهب للتفتيش نعلى روبر ، وليفنجستون .. لم تجد اى أثر للزيت عالقا باحذيتهما . دل ذلك على انه تقم معركة !! .

- نعم .. هذا ما يدور بخلدى .

- انها مسألة هامة يابيل ، لأن القاتل لم يلاحظ الزيت لشدة العتمة .. وما من شك فى أن الزيت علق بحذائه

ثم استطرد ساخرا : فعليك اذن أن تبحث عن رجل الزيت بحذائه .. وبذلك تعثر على القاتل .. وعلى فكرة ما رأيك فى هـذا ؟ ..

واخرج لوبين القرط الذى عثر عليه روبر ، وقدمه للمفتش حركة عاجلة .. فاجفل هذا .. ولكنه ما يتطلع الى القرط حتى اختطفه من لوبين . وهتف بانفعال

- انه احدى قطع الليدى لونستون بيفان المسروقة

الفصل السابع

تطلع لوبين الى المفتش بدهشة مقرونة بالاهتمام فقال وليامز بصوت خافت :

- نعم .. انه احدى قطع جواهر الليدى لونســـتون بيفان ما في ذلك لا ريب !! يا الهى .. لقد وقعنا اخيرا على امر له خطره ..

فاشعل لوبين لفافة تبغ وقال ضاحكا . لقد قرأت عن هذا الحادث فى الصحف . واذكر أن قيمة الجواهر قدرت بثمانين الف جنيه .. اظن ان هذا الحادث وقع منذ اسبوعين وقد اعقبه حادث سرقة آخر كبير منذ يومين .. أليس كذلك يابيل ؟

فقال وليامز بحرارة : نعم .. لكنى اتوســـل اليك الا تحاول التغرير بى والا اصبت بالسكتة القلبية ! . اين عثرت على القرط ؟ . لو انه خطر ببالى انك تعرف شيئا عن هذه العصابة الخطرة ..

فابتسم لوبين .. وقال : اذن فهناك عصابة خطرة ؟ ! اصغ الى يابيل .. أن تصرفاتك تحملنى على التزام التحفظ معك ، ولكنى سأصرح لك بشيء واحد ، وهو انه بينما كنتما الزقفان امام السير هيستنجس كالبلهاء كنت اقوم ببعض الابحاث الهامة .. فاذا كنت تريد معاونتى فاننى اقول لك بصراحة ان هذا القرط كان فى حوزة روبر امس .

فصاح وليامز بحدة : اذن فانا لم اكن مخطئا حين قدرت انك الرجل الذى اتصل بمركز البوليس تليفونيا ، وارسلتنا فى مهمة زائفة ليخلو لك الجو .. وبذلك استطعت ان تقلب مسكن روبر راسا على عقب حتى عثرت على هذا القرط !! الاعجب اذن فى ان يلتجيء الى نائب الحكمدار ويكتب اليه اساسا ، ولكن اين عثرت على هذا القرط يالوبين ؟ ! خير لك ان تتكلم والا قبضت عليك فى التو واللحظة !!

فانطلق لوبين فى ضحكة طويلة مرحة ، وقال : هـديء من

روعك يا بيل .. هل يدور بخلدك انني ارضى لنفسي الانـ
في إحـدى العصابات ؟

ـ ايها الاحمق . ! الا تعلم ان سـكتلانديارد قد
لمطاردة اخطر عصابة لسرقة الجواهر في تاريخ هذه البلا

ـ احقـا ! !

فصاح المفتش وهو يكاد ينشق غيظا : كف عن هـ
اللهو والا انفجرت .. ان هذه البلاد تفقد سنويا جو
قيمتها مليونان من الجنيهات .. يبلغ ثمن ما سرق من
وحدها تسعمائة الف جنيه في العـام الماضي ،
نستطع العثور الا على ما قيمته مائة وخمسون الف
الجنيهات !! ان هذه السرقات الخطيرة لا تقع في مـ
بعينهـا ، وانمـا في جميع انحاء المملكة وقد هاجـ
الصحف ـ لعنة الله عليها ـ هجوما عنيفا ، ونشرت
المسروقات بالخط العريض .. وهي صحيحة في مجمو

فقال لوبين بهدوء : ان باقتك ضيقة يا بيل ! !

فصرخ ولبامز وهو يجذب باقته بعنف : لعنة الـ
بالتي ! ! لقد استطعت بتحقيق قضايا هذه العصابة الـ
ولكنني لم اعثر على دليـل واحد او اثر صحيح حتى الا
وهاانذا قد جئت الى هنـا في مهمة معينة ، فلم احـ
في طريقي فحسب ، ولكني لم اعثر ايضـا على الـ
التوبين ! ! يخيـل الي ان روبر كان قـد وقف على بعـ
المعلومات الهامة ، ولكنه كان من الحماقة فاحتفظ بـ
لنفسه ، فقتل .. وبذلك ظل الموقف على غموضه وسر
كما هو شأنه منذ البداية ..

ـ ان القرط معك .. اليس كذلك ؟

ـ نعم .. لكن اين وكيف عثر عليه روبر ؟ من الصـ

ان يرتكب هذه السرقات الكبيرة يا لوبين بغير ان يكـون
هناك من يصرفهـا .. هذا هو لب الموضـوع ، بل عقـدته
المستعصية الحل ، ان هناك عقلا جبارا يرأس هذه العصابة
ويوجهها .. بل وينفق على افرادها بسخاء . فما ان تقع
احدى السرقات حتى تختفي المسروقات اختفاء تاما ، وهذا
اكبر متاعبنـا .. ففي الايام الخوالي كان يكفي ان نراقب
تجار الجواهر المسروقة ، فنقع على ما نبحث عنه بغير
كبير عناء ، ولكن هذه العصابة لا تصرف مسروقاتهـا
مطلقـا

سر لوبين لنجاح خطته في استدراج المفتش الى التصريح
بهذه الاسرار ، وقال ببرود :

ـ سوف تجدني في فندق الاسد الاحمـر اذا اردتني
يا بيـل .

واستدار على عقبيه ، ومضى لا يلوي على شيء

واستطاع لوبين ان يقف على كثير من المعلومات عن السير
هيبشنجس من صاحب الفندق

لم يكن السير هيبشنجس من اصحاب الاراضي في المقاطعة
فحسب بل لقـد كان كذلك يملك عددا من طواحين الدقيق
الكبيرة مقامة عند شاطيء النهر ، وكان الدقيق ينقـل الى
هذه الطواحين باسـطول كبير من ناقلات الحبوب العصرية
الفولاذية تاتي من البحر مباشرة .

وكان الجاويش روبر يقوم بابحاثه السرية عند النهـر
وفي مياهه !

قضى لوبين عصر ذلك اليوم وهو جالس في غرفة التدخين
فلما حان وقت الشاي ، جاء المفتش ولبامز لزيارته ، وكان
يبدو هادئا ، وقال للوبين انه فحص حذائي روبر وليفنجستون
فلم يجد على أحدهما أثر الزيت .

وكان المفتش يؤمل ان يخرج لوبين عن صمته .. فتلطف معه في الحديث . ولكن لوبين بقي على صمته . وهو يرجو من كل قلبه ان ينصرف ويليامز ، اذ كانت الساعة قد اشرفت على التاسعة . ولم يبق على موعد بريمرود غير ساعة

واعتذر لوبين عن جموده بانه متعب لم استأذن للقيام بجولة للترويض سيرا على القدمين . ولكن شد ما اغاظه ان اعرب المفتش عن رغبته في الترويض ايضا

وبعد نصف ساعة تظاهر لوبين بالرغبة في العودة الى الفندق وبذلك استطاع ان يتخلص من المفتش العنيد . ثم انطلق في الطريق المؤدي الى مكان اللقاء . وقد انصرف عما حوله الى التفكير في الدقائق السعيدة المرتقبة وما قد تتمخض عنه من معلومات يستزيدها للبحث والتقصي بعد ان فتح وليامز بحديثه مجالا واسعا للعمل والتفكير

وبلغ بقعة تتعانق عندها الاشجار .. ويشتد الظلام . وفجأة .. سمع صوتا صادرا من اعلا احدى الاشجار .. ورأى شيئا مظلما يثب فوق كتفيه .. ولكنه وثب جانبا بدافع من الغريزة .. فسقط ذلك الشيء فوق الارض .. ولكنه سرعان ما انبعث واقفا .. وعندئذ ايقن لوبين ان الرجل يقصد الاعتداء عليه . فجمع قبضته واهوى بها على وجهه في لكمة حاسمة .. جعلته يسقط على الارض كقطعة من الصخر .

وفي نفس اللحظة سمع لوبين وقع اقدام كثيرة مقبلة .. فحاول ان يخترق الظلام بنظراته .. ولكنه لم يستطع لشدته

واعقب ذلك صوت تكسر اغصان .. وهمس صادر من بينها .

وتلا ذلك هجوم عنيف على لوبين .. فلم يسعه ان يقف

جامدا . واتصل تبضتيه الفولاذيتين في كل من يعترض سبيله وهو يتميز غيظا لأنه لم يحسب حسابا لمثل هذه المفاجأة بعد زيارته للقصر هول في الصباح

واستطاع ان يميز ثلاثة اشباح .. فتقدم على اعقابه .. وادرك انه لن يفلح في مقاومتهم ودفعهم . خاصة اذا كانوا مسلحين .

وحدث في تلك اللحظة ما اضاع امل لوبين في النجاة ، ذلك ان احد مهاجميه انتهز فرصة اشتباكه مع زميليه ، وجذبه من ساقيه . فاسقطه فوق الارض . واصطدم راسه بالطريق المرصوف .. فتدحرج .. وفقد الوعي .

وقبل ان يفقد وعيه ان يفقد وعيه تماما سمع احدهم يقول : لقد اغمى عليه !! لا ريب ان جمجمته قد تهشمت ! هلموا اسرعوا ! احملوه بعيدا عن الطريق العام ! ولا تنسوا الاوامر ! فقد طالت غيبتنا !

وحمل احد الرجال لوبين .. ومضى به مبتعدا عن الطريق العام .. بينما اضاء رجل آخر مصباحا كهربائيا .. وتأمل الطريق بعناية .. ثم اسرع اللحاق بزميليه . وقال : لم اجد اثرا واحدا للمعركة فوق الارض .. هلموا بنا !

وبلغ الرجال اخيرا شاطىء النهر .. وحملوا لوبين الى نقالة كانت مشدودة الى الشاطىء امام طاحون مائي عتيق مهجور .

وارتفع صوت من جوف النقالة يقول صاحبه بحذر : هاتوه هنا ..

ولما هبط آخر الرجال الثلاثة .. ونفذوا الى غرفة معتمة .. واغلقوا بابها .. سمع صوت تشغيل الشيء على اثره مصباح صغير

وقال احد الرجال : كل شيء على ما يرام يا مستر سانجلي ..

ومددا لوبين فوق ارض القمرة الفاخرة الرياش .. وراح رئيس العصابة يقص على سانجلي الحوادث التي مرت بهم وانتهت باقتناص لوبين ؛ فلما فرغ تطلع السكرتير الى ساعته ، وقال :

– لقد عدتم مبكرين .. فاننا لم نكن نتوقع مجيئكم قبل نصف ساعة .. قلت ان رأسه جرح لاصطدامه بالطريق .. فهل نزف الدم من جرحه ؟

– كلا يا سيدي .. لم ينزف منه شيء

كان المجيب يخاطب سانجلي باحترام شديد .. ومال سانجلي فوق لوبين وفحص رأسه .. فرأى جرحا متورما .. به آثار دم متجمد ..

قال : ان العظم لم يتهشم ، ولكنه يفيق من اغمائه قبل ساعة .. هلم جردوه من ثيابه ..

ونشط الرجال للعمل . فاخذوا يجردون لوبين من ثيابه وسانجلي يتسلمها قطعة بعد اخرى ويفحصها بعناية شديدة .. حتى الحذاء لم يسلم من الفحص .. ولما فرغوا ، كان سانجلي قد اخرج محتويات جيوب لوبين ووضعها في حقيبة صغيرة .. ثم اشار الى رجل كان يقف على مقربة .. وفي التو ، اطفىء النور .. وفتح باب القمرة .

وقال سانجلي : قفوا في اماكنكم حتى تصدر اليكم تعليمات اخرى . اذا افاق السجين فاضربوه فوق رأسه ثانية ..

وانطلق سانجلي الى الشاطىء .. ثم ولج بابا في الطاحون العالي المهجور .. وهبط درجا حجريا عتيقا انتهى الى باب سميك فتحه وعندئذ سقط فوقه ضوء ساطع ..

وصاح صوت عذب ينم عن اللهفة الشديدة : حسنا يا سانجلي .

وتأمل السكرتير الآنسة بريمروز لريفور باحترام شديد .. وخوف .. ثم قال مشيرا الى الحقيبة : لم نعثر على غير الاشياء التي توجد في جيب اي رجل عادي يا سيدتي .

فقلبت بريمروز شفتيها .. وانقلبت سحنتها .. واختفى ذلك الشعاع الرقيق الرحيم الذي كان يتألق في عينيها ، وحل محله بريق مخيف يلقي الرعب في القلوب

ثم قالت لهجة صارمة : على رسلك .. اترك لي هذه الحقيبة .. وبادر من فورك باحراق ثيابه في فرن الطاحون .. ينبغي الا تضيع لحظة واحدة فبعد عشر دقائق سنعود الى القصر هل ادلة براءتك كما يجب ؟ .

– نعم يا سيدتي .. وماذا سنصنع للوبين ؟ .

– ضعه في كيس من الكتان السميك .. واشدده الى ثقل كبير .. ثم القوه في الماء البعيد الغور . هلم .. واسرع ما استطعت .

وانصرف سانجلي ، وبقيت الفتاة وحدها ، فاخذت تصفر بشفتيها لحنا شائعا ، بسرور بين ، كأنما نسيت انها اصدرت حكمها على رجل بالاعدام منذ لحظات معدودات .

الفصل الثامن

القى الرجال بكيس الكتان في الاعماق .. وعادو بقاربهم الى النقالة .. وبذلك كل شيء ..

كانوا واثقين انهم لم يخلفوا وراءهم اي اثر يدل البوليس على خاتمة ارسين لوبين المفجعة ..

واخذ الكيس يهوى في سرعة عظيمة .. يجذبه الثقل الى اسفل .. حتى اوشك ان يستقر في قاع البحر

وبدأ الماء يتسرب الى الكيس .. ويؤثر في حساسية لوبين .. وسرعان ما عاد اليه رشده ..

ثم بدأ عقله يصحو .. وعاودته القدرة على التفكير .. فتبين خطورة مركزه .. وادرك انه من الهالكين ..

وحاول أن يتحرك .. ولكن عبثا .. فقد كان الكيس ضيقا شديد الضيق

وابتسم ساخرا .

لقد جردوه من ثيابه .. ولكنهم لم يجردوه من كل شيء!

مد يده اليمنى الى ابطه الأيسر .. وانتزع قطعة من جلد مستعار لا يمكن ان يعرفه النظر عن الجلد الطبيعي كانت تخفي تحتها مدية قاطعة

وكان هذا السلاح آخر امل للوبين في النجاة

واخرج لوبين المدية من غمدها .. وبدأ يمزق الكيس بعناية وهدوء .. وهو يعلم ان لكل لحظة قيمتها لشدة حاجته الى الهواء

وبعد مجهود شاق استطاع ان يخرج من جوف الكيس . وقد اوشك ان يفقد حواسه ولكنه لم يشأ الصعود الى سطح الماء مباشرة خشية ان يكون أعداؤه على مقربة .. فسبح بكل قوته مبتعدا عن هذه البقعة .. ولما لم يحتمل كتم انفاسه .. صعد الى السطح وملأ رئتيه بالهواء . ثم عاد فغطس . واستأنف السباحة .. حتى اصطدم بشيء لين .. فمد يده يتحسس هذا الشيء .. وشد ما كانت دهشته حين ألفاه سلكا طويلا ممتدا . فراح يتبعه . الى ان لامست يده الواحا من الصلب ادرك انها اجزاء من سفينة على يساره

وتحسس لوبين الألواح . وتبين أن السلك غير مثبت عندها .. وانما ينفذ من خلال ثقب صغير .. فصعد الى السطح بحذر شديد .. فرأى قاربا صغيرا متعلقا في اليم مبتعدا

عن السفينة .. وادرك من الصمت الشامل المحيط به أن السفينة مهجورة

وادار رأسه . فرأى حوله جدرانا ضيقة مرتفعة . مسقوفة .. فأيقن انه موجود بداخل برج للسفن الخاصة وقد راعه يقينا ان رأى بابا ضخما على مقربة . فسبح اليه .. وتأمله .. فالفاه عتيقا علاه الصدأ .

وكانت قدماه مستقرة فوق السلك . واحس بشيء يصطدم بهما . فغاص في اليم . وتحسس هذا الشيء .. وعندئذ تملكته دهشة شديدة . لقد امسكت اصابعه بصندوق صغير مستدير راح ينزلق فوق الحبل مبتعدا عن السفينة .

وجذب لوبين الصندوق بعنف . ففصله عن الحبل . ثم هبط تحت السفينة . وسبح الى ان بلغ جانبها الآخر .. وكاد يصطدم بجدار المرسى . فصعد الى سطح الماء . ثم وثب الى الشاطيء .

وتأمل لقيته . فاذا بها صندوق دقيق الصنع ..

ومن فرجة في الجدار . تسلل لوبين الى الوادي . وراح يركض بكل قوته مبتعدا عن منطقة الخطر . متحاشيا في نفس الوقت الطرقات العامة لئلا يقع بصر احد المارة عليه وهو عار . فتسوء العقبى .

ودقت الساعة العاشرة . وبهت لوبين ..

لقد وقعت جميع هذه الحوادث الخطيرة في ربع ساعة فقط !!

وتلفت حوله . فرأى بناء شامخا على مقربة . فمضى اليه .. حتى اقترب منه .. وعندئذ ادرك انه أمام القصر المجهول ! ..

وكان أهم مايشغل باله في تلك اللحظة هو العثور على

شيء من الثياب يستر به جسده . معول على التسلل الى القصر .

وفى تلك اللحظة تذكر وعده من بريموز . فتساءل عما ستعتقده بعد أن ارغمته الظروف على التخلف عن الموعد .

ومن عجب ان لوبين .. وهو الخبير بطبائع البشر .. لم تتسرب اليه الريبة فى امر الفتاة .. فراح يلعن نفسه لانه لم يلزم الحذر ، ووقع فى الفخ المنصوب كالاعمى . وبدلا من ترك الفتاة تنتظر حضوره على غير جدوى .

ولو عرف ان بريموز ، هذا الملاك الطاهر ، هو الذى وضع الخطة للقضاء عليه ، لصدمته الحقيقة المرة ولهاله الامر .

وبلغ سور حديقة القصر الخلفى ، فتسلقه كالنمر وراح يتنقل بين الاشجار كالشبح وكانت بعض نوافذ القصر مضاءة فايقن ان سكان القصر مازالوا ساهرين . وسره ان لن يعترض سبيله احد وهو يتسلل الى احدى غرف النوم للحصول على بعض الثياب .

واختار نافذة معتمة فى الطابق الاسفل .. ووضع الصندوق المعدنى اسفل شجرة مقابلة للنافذة تماما .. وتسلق ماسورة فى الجدار . ثم مد احدى ساقيه .. واستقر فوق حافة النافذة .

وبعد لحظة كان يقف بداخل الغرفة فتلفت حوله .. واستطاع ، برغم الظلام ، ان يتبين دولابا كبيرا ، فتقدم من باب الغرفة واغلقه بالمفتاح .. ثم أضاء مصباحا كهربائيا صغيرا كان موضوعا فوق منضدة جانبية . وتقدم من الدولاب وفتحه بهدوء .

رأى ثياب رجل . وما كاد يتأمل حجمها حتى ايقن ان الغرفة غرفة سانجلى السكرتير الخاص .

وتذكر لوبين نظرات السكرتير المملوءة حقدا .. ولم يتمالك ان تذكر مصرع روبر .. ولو انه فشل فى ايجاد صلة بين الحادثين .

وبينما هو يتأمل الثياب وقع بصره على زوج من الاحذية ذات « النزلك » فالتقطهما . وتاملهما .. وعندئذ جمد فى مكانه .

رأى بقعا كثيرة جافة من الزيت فوق نعل الحذاء . فايقن من فوره ان سانجلى هو الذى ترك آثار المعركة فى الطريق .. وانه الرجل الذى قضى على الجاويش روبر بضربة واحدة .

والتقط لوبين بدلة من الفانلا ، وحشر نفسه بداخلها حشرا غير عابىء بتمزق ابطها .. ومد يده يتحسس التمزق وحينئذ اصطدمت بشىء صلب بالجيب الداخلى ..

واخرج مفكرة صغيرة ذات غلاف اسود ، ففتحها .. وفى الضوء رأى توقيع الجاويش روبر مسجلا فوق اولى صفحاتها .

ورقص قلب لوبين بين جنبيه . وراح يقلب صفحات المفكرة فالفاها بيضاء فيما عدا الصفحات القلائل الاولى . ولا يخرج ما دون فيها عن خليط مجموعات من الخطوط والنقط . ادرك انها نوع من الشفرة ، كان الجاويش يستعين بها على تدوين مذكراته السرية الخاصة .

فنزع الاوراق المكتوبة من المفكرة ، ودسها فى جيبه . ثم وضع المفكرة بجوار الحذاء .

وانتعل احد احذية السكرتير ، ثم اطفأ النور .. وغادر الغرفة كما دخلها . ثم التقط الصندوق المعدنى من خلف الشجرة .

وقبل ان تدق الساعة العاشرة والنصف كان لوبين يتسلل الى غرفة نومه في فندق الاسد الاحمر متسلقا الجدار الى النافذة ، واستبدل الثياب المستعارة بثيابه الخاصة . ثم بعث الى المفتش وليابز بغير ابطاء واستقبله لوبين في غرفته الخاصة .. فصاح المفتش بحنق :

– أفي مثل هذه الساعة تطلب الى الحضور ؟

فضحك لوبين .. وقال .. قد يدهشك ما سأطلبه منك ولكني اريدك ان تصحبني الى قصر هول .

– قصر هول ؟ ولماذا ؟ !

– لكي اسلمك قاتل الجاويش روبر .

فصاح المفتش مبهوتا : ماذا بحق الشيطان .. ؟

فقاطعه لوبين وهو ينحني ليتمكن المفتش من رؤية الجرح المتورم في مؤخر رأسه :

– بينما رحت انت تشرب الويسكي كنت انا منهمكا في العمل .. لا تلق على اية اسئلة يا بيل لانني لن اجيب عليها .

– ماذا تعني ؟ لقد عرفتك دائما نصف مجنون .. ولكن ما تطالبني به هو الجنون بعينه .. اذا كنت ترمي الى احد القاطنين في قصر هول هو قاتل روبر ..

– انه ليس اقتراحا يا عزيزي بيل . انني سأضع القاتل بين يديك .. اذهب الى القصر .. واطلب مقابلة السكرتير سانجلي .. ولعلك رأيته هذا الصباح .. ثم الق نظرة على جوف دولابه .. وستجد الحذاء الملوث بالزيت وبجواره مفكرة الجاويش روبر .. واكبر ظني ان سانجلي سيعجز عن ايضاح ظروف هذين الدليلين ..

وراح لوبين يفكر في الامر الذي سيجده ظهوره في

نفس السير هيستنجس وسكرتيره الخاص ، بعد ان كانا يعتقدان انه في حتفه .

قال المفتش باكتئاب : سامنحك هذه الفرصة .. لكن حذار من العبث .. علم بنا .

وبعد ربع ساعة .. كان داوس كبير خدم قصر هول يفتح لهما الباب .

واستقبلهما لوبين قائلا : أهذا انت ياصديقي ؟ ! ها نحن نتقابل مرة اخرى ! !

وما ان وقع بصر داوس على لوبين حتى فر لونه .. وانتفض بوضوح وخانه النطق .

وابتسم لوبين .. فصاح المفتش وليابز : مالذي دهاك يارجل ؟ قل للسير هيستنجس انني اريد مقابلته في امر هام .

فغمغم الخادم متلعثما : حسنا .. حسنا ياسيدي ! ..

وكان وليابز يتكلم بصوت ثاقب .. فتح باب في مؤخرة الردهة .. وبرز السير هيستنجس وابنته من خلفه .. وقد اقبلا ليستطلعا مصدر هذه الجلبة .

وتقدم لوبين في الغرفة بخطى وئيدة . واستند باحدى يديه الى التمثال الكبير .. وراح يراقب رب الدار وابنته عن كثب .

وما ان وقع بصر السير هيستنجس على لوبين حتى جمد .. وقد فغر فاه دهشة .

ولكنه تغلب على اثر المفاجأة في الحال .. واما بريمروز فكانت هادئة كل الهدوء ، جميلة في ثوبها الانيق .

وافتتح المفتش وليابز الحديث معتذرا عن الازعاج لرب الدار .. ثم قال :

– لقد جئت لمقابلة مستر سانجلي لامر هام ياسيدي .

فهتف السير هيستنجس في دهشة : سكرتيري ! .. لقد صعد الى غرفة نومه منذ لحظات معدودات .. لكن لماذا تريد بحق الشيطان مقابلته في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

– لأسباب عدة يا سيدي ! لان عندي من المبررات ما يحملني على الاعتقاد بأن في استطاعة مستر سانجلي ان يدلي الى بكثير من المعلومات الهامة في قضية الجاويش روبر ..

فهتفت بريمروز : اوه ! لقد كنت اخشى ان يكون مستر سانجلي ..

وكفت عن الكلام ، وتعلقت بذراع ابيها . فصاح مفتش البوليس مشدوها :

– ما هذا ؟ ومن كنت تخافين يا آنسة بريمروز ؟

وتحول رب الدار الى ابنته وامرها في خشونة ان تعود الى غرفة الجلوس ، فأطاعت .

وتقدم الرجال الثلاثة من الدرج .. وقال السير هيستنجس باقتضاب :

– اذا كنت تريد مقابلة سانجلي فهلموا بنا الى غرفته .

وفي تلك الاثناء نشطت بريمروز للعمل .. فمضت الى احد اركان غرفة الجلوس .. وضغطت زرا خفيا ، فانشق الجدار عن باب سري .. ولجته .. وارتقت درجا ضيقا فيما يشبه الركض . ثم فتحت بابا آخر ، واذا بها بداخل غرفة سانجلي .

وكان السكرتير واقفا عند الدولاب ، وعلى وجهه سمات الخوف والفزع .

وهم السكرتير بالكلام ، ولكن الفتاة لم تدع له فرصة لذلك .. واخرجت من جيبها مسدسا ، وضعته فوق

صدغه .. وضغطت الزناد باصبع يدها المغطاة .. فدوى طلق نارى .. وسقط السكرتير جثة هامدة .

وكان يمسك بمفكرة روبر في يده .. ولكن بريمروز لم ترها !

وفي لمح البصر وضعت بريمروز المسدس في يد سانجلي اليمنى ، ثم غادرت الغرفة كما دخلتها .

وفي اللحظة التالية فتح باب الغرفة الرئيسي واندفع المفتش وليامز ورفيقاه الى الداخل .

كانوا قد سمعوا صوت الطلق الناري وهم يصعدون الى الدرج .. فاسرعوا الى الغرفة ركضا .. ولكن بعد فوات الأوان ..

وصاح وليامز : يا الهي .. انه سانجلي .. لقد اطلق النار على نفسه .

وجمد لوبين في مكانه .. كان حادثا غير متوقع . ولم يستطع ان يصدق ان سانجلي قد اقدم على الانتحار وليس من دليل واحد يدفعه الى الاقدام على هذا العمل .

وسمع لوبين وقع اقدام خفيفة مقبلة . فتطلع خلفه ، فرأى بريمروز تصعد الدرج الرئيسي .

وصاحت الفتاة بجزع : ما هذا ؟ ! وما الصوت الذي سمعته ؟ ..

وتوقفت عند قمة الدرج . بينما هتف وليامز من الداخل بصوت خشن : انظر الى هذا ! انها مفكرة الجاويش روبر في يد سانجلي . لا ريب انه رآني وأنا قادم .. فاستولى عليه الفزع . وعندما سمع وقع اقدامنا فوق الدرج ، بادر .

وتوقف وليامز عن اتمام عبارته . وهز كتفيه .. فقد أيقن انه عثر على قاتل روبر ولكنه مقتول بدوره .

ومعنى هذا اطلاق سراح ماندفيل ليفنجستون في الحو والحال حالة .

وكانت ريجرور قد هبطت الدرج . فلحق بها لوبين سرا . وخيل اليه انه راى دلائل الذعر مرتسمة على عينيها فاخذته الشفقة عليها . ولو علم كيف ان الغضب كان يعصف بين جنبيها من نحوه . وانها كانت تتحرق للفتك به . ابالته الحقيقية .

همست برفق : تعال الى الخارج .

ومشيا الى الشرفة الخارجية .. ووقفت متلاصقة به . وتشبثت بذراعيه . ثم سالته :

— لماذا لم تات في الموعد ؟ .

— كنت في طريقي اليه . بيد ان حادثا وقع لي . ولكني لا استطيع ان احدثك عنه الآن فاحس بجسمها اللدن ينتفض . وقالت : اعرف ذلك ! لقد كانت كل هذه المآسي من تدبير سانجلي ! وهذا ما اردت ان اقوله لك . كنت دائما اشعر بالخوف من نحوه .. كما كنت اعلم انه يبغض روبر المسكين . ولكني لم استطع ان اصرح لابي بشيء من ذلك . فقد كان يثق بسكرتيره ثقة عمياء .

واحس لوبين بانفاس الفتاة تلفح وجهه .. وبجسمها يزداد التصاقه به .. فلم يتمالك ان تناولها بين ذراعيه وقبلها .

والهته النشوة عن سماع صوت محرك سيارة مقبلة الى ان سقط ضوء مصباحيها الأماميين عليهما وهما متعانقان ..

والى عجلة القيادة كانت تجلس باترشيا هولم .

وذعرت ريمرور . فتخلصت من ذراعي لوبين . وهرولت الى الداخل . واما هو فطفت عليه موجة من

الغضب ومشى الى السيارة ليؤنب سائقها على قلة ذوقه .

وسمع صوتا ساليا يقول : يبدو ان وجودي هنا غير مرغوب فيه .

فصاح لوبين مبهوتا : باترشيا ؟ الم اطلب اليك الا تاتي ؟ كان ينبغي .

فقاطعته قائلة : لقد ابلغوني في فندق الاسد الاحمر انك هنا . ولكنهم لم يخبروني بالسبب . الى ان رايته بعيني . فارجو المعذرة عن تطفلي .

وقبل ان يتمكن لوبين من التعقيب على كلامها . تراجعت الى الخلف بالسيارة . ثم ادارتها نحو البوابة الخارجية . واطلقتها باقصى سرعتها . وقد طفرت الدموع من عينيها ..

• • •

وفي تلك الليلة بالذات اطلق البوليس سراح ليفنجستون وبذلك اختتمت ماساة مصرع الجاويش روبر . .

ولم يكن المفتش ولياملز يدري أن بين السكرتير (المنتحر) وبين عصابة الجواهر الكبيرة اية صلة .. ولكن لوبين كان يعرف هذه الحقيقة ولكنه آثر ان يحتفظ بها لنفسه .

وبعد منتصف الليل بقليل .. جلس لوبين في غرفة نومه بالفندق الاحمر .. وراح يتامل محتويات الصندوق المعدني .

كانت المحتويات مجموعة من الجواهر النادرة التي سرقت من فندق سوبريم منذ يومين .

وقد عثر عليها لوبين معلقة في سلك مشدود الى احدى نافذات الدقيق التي يملكها السير هيستنجس .

الفصل التاسع

وفي صباح اليوم التالي ، هبط لوبين الى قاعة الطعام

فى فندق الاسد الاحمر ليتناول افطاره ووجد ماندفيل ليفنجستون فى انتظاره .

ووثب الرجل واقفا على قدميه .. وابتدر لوبين قائلا : طاب صباحك يا سيدى .. لقد جئت لمقابلتك منذ الساعة الثامنة . فأرجو الا تؤاخذنى على تطفلى .

فشد لوبين على يد صديقه بحرارة .. وقال : اذن فقد اطلقوا سراحك .. انى مسرور لذلك كل السرور .

ـ لقد جئت لاعرب لك عن شكرى العميق . وانه لعدل من السماء أن ينتحر القاتل فى لحظة خوف .

واصر لوبين على ان يشاطره ضيفه طعام الافطار .. فلما فرغا منه ، قال ليفنجستون :

ـ انى لا ازال شديد العجب : اتساءل كيف استطعت ان تدلل على براءتى وتنقذنى من حبل المشنقة .

فابتسم لوبين .. واجاب : اذا سمعت احد الناس يقول لك ان ليس فى الدنيا شىء اسمه الحظ ، فلا تصدقهم .. تقول صحف الصباح ان المليونير الامريكى مستر اندروود ادمس قد هبط أمس شاطىء ساوثهامبتون و معه سيارة من ماركة باكارد تعد تحفة فى عالم السيارات .. وهو يقيم حاليا فى فندق دورشستر .. فهل يعد ذلك من حظ ؟

ـ اتعنى انك تعرف هذا الرجل ياسيدى ؟

ـ لم اره او اسمع عنه من قبل .

ـ اذن ..

فقاطعه لوبين : سوف تعرف كل شىء فى حينه ياصديقى والآن اصغ الى فسأسرد عليك قصة طريفة ، ولكنى لن اذكر اسماء ابطالها .. فقط سأكتفى بأن اقول اننى عابر السبيل وان السير هيستنجس هو المليونير . فهل فهمت ؟ ..

ـ تالله انى لم افهم شيئا ياسيدى .. فارجو المعذرة .

ـ اذن اصغ الى ما سأقول ، وستفهم كل شىء على حقيقته .. يحكى ان مثريا كان يعيش فى قرية هادئة .. يتمتع باحترام اهل القرية .. وتبجيلهم ، ويرتقى على كل الشبهات .. ولهذا السيد ابنة مفرطة الجمال لها صفات الملائكة .. وسكرتير خاص هو الشيطان بعينه .. . اعتاد ان يفرك يديه ببعضهما ، فينجم عن احتكاكهما صوت اشبه ما يكون بفحيح الافعى .. ولأمر ما اتفق السيد والسكرتير على ان يتخلصا من احد رجال البوليس لانه اصبح خطرا عليهما . . ومن ثم اتفقا على ان يقضي السكرتير على هذا العدو . . فيهوى بهراوة غليظة على مؤخرة رأسه .. على أن يعثر السيد على الجثة وهو فى طريقه الى قصره المنيف وبذلك تنتفى عنهما كل ريبة . وتقع الجريمة على كاهل تاجر مسكين كان نائما فى خيمته . وشاءت الظروف القاسية ان يكون فى تلك الاثناء موجودا فى القرية ..

نفر ماندفيل ليفنجستون فاه عند سماع هذا الشطر من القصة .. وخاصة ما ينصب منها على اتهام لوبين للسير هيستنجس بالاشتراك فى هذه الجريمة المروعة .

واستطرد لوبين : وشاءت الاقدار ان يظهر على مسرح الحوادث عابر سبيل رأى ابنة السيد الثرى فاستهوته ملاحتها . ولكنه ادرك بغير عناء ان الفتاة تعانى خوفا عظيما وهما مقيما . ولما كان صاحبنا مفطورا على الاخذ بناصر الضعفاء والمنكوبين . راح يعمل طبقا لاساليبه الخاص حتى استطاع ان يقع على ادلة حاسمة ببراءة التاجر المسكين من دم رجل البوليس وادانه السكرتير الخاص .. فانطلق رجال البوليس الى قصر السيد الثرى ، ولكنهم وصلوا متأخرين

فقد إطلق السكرتير الرصاص على راسه ، وبذلك استطاع أن يخذل العدالة .

— يا للسماء يا سيدي ! لعلك لا تعني ..

— مهلا يا صديقي .. دعني اتمم قصتي . لم تقف مقاومات عابر السبيل عند هذا الحد .. فهو يعلم ان المليونير مجرم كسكرتيره سواء بسواء ، كما يعلم ان الفتاة المسكينة ما زالت تقاسي عذابا اليما .. ومن ثم عزم على البقاء فترة اطول في القرية ، لانه رجل شديد الريبة بطبعه ، ثم انه يعتقد ان وراء هذه الجريمة تقبع عصابة خطيرة لسرقة المجوهرات

فصاح ليفنجستون مشدوها : لا جدك جادا فيما تقول يا سيدي ، لقد انبأوني في مركز البوليس ان رجلا يدعى سانجلي هو الذي قتل الجاويش ويبر .. فليس من اذن ان يكون للسير هيستنجس تريفور ضلع ..

— الم اقل لك منذ البداية انها مجرد قصة ؟

— نعم يا سيدي .. ولكن ..

— اذن تريث حتى انتهي .. ادرك عابر السبيل بعد تدبر وانعام نظر ان الفندق الذي يقيم به قد اصبح خطرا عليه ، ومن ثم ازمع الرحيل مؤقتا .. مصطحبا معه ذلك التاجر المسكين الذي كاد يروح ضحية مؤامرة محكمة .. ذلك لأن عابر السبيل هذا قرر ان يستخدم التاجر كخادم خاص لبراعته في الطهي . فما رأيك في ذلك يا ليفنجستون ؟

فتألقت عينا ليفنجستون ، وقال : هذا شرف لا يعدله شرف يا سيدي .

— فكر جيدا يا صديقي .. فقد تتعرض وانت في خدمتي لهلاك محقق

فقال ليفنجستون ببسالة : لست ممن يهابون الموت يا سيدي

— اذن اتفقنا ! ساعطيك خمسة جنيهات راتبا اسبوعيا ، والطعام والمأوى ايضا ..

فاتسعت حدقتا ليفنجستون ، ولم يستطع ان يصدق اذنيه

واردف لوبين : جنيهان اجرا عن العمل .. وثلاثة لتعرضك للمهالك ..

ثم نهض واستطرد : لقد حان وقت الرحيل .. ستجد حقيبة ثيابي عند اسفل الدرج فاحملها . وانتظرني خارج الفندق

وبعد بضع دقائق لحق لوبين بليفنجستون .. فالفاه يتطلع الى السماء الزرقاء ، وهو يراقب طائرة مطاردة كبيرة الحجم .. فلكزه بمرفقه وقال : والآن .. هلم بنا الى لندن

وكان لوبين قد سمع ازيز الطائرة من قبل ، ولكنه لم يعر الامر التفاتا ..

وسار الرجلان شوطا بعيدا في طريقهما الى حظيرة السيارات .. حيث كان لوبين يحتفظ بسيارته الخاصة .

وفجأة اشتد ازيز الطائرة ... ورآها الرجلان تنحدر من شاهق حتى كادت تصطدم بالطريق .. فقال لوبين : يبدو ان هذا الطيار مجنون !

وخيل اليه ان الطائرة ستسقط فوق راسه .. بينما تجمع الجمهور فوق الافاريز يشاهدون ذلك المنظر الفريد .

وهتف لوبين : يا الهي !

حدثته حاسته السادسة .. حاسة الشعور بالخطر ،

بان ثم حادثا خطيرا على وشك الوقوع

ولم يخطىء شعوره .. اذ ما لبث ان سمع دليرا مخيفا .. وتساقط الرصاص من حوله

رأى لوبين الطيار يصوب مدفعه الرشاش نحوهما .. وينثر منه الرصاص .. من ارتفاع خمسين قدما عن الارض .

الفصل العاشر

ادرك لوبين ان الجمود من شانه ان يعرضه وصديقه للموت المحقق .. فقد لاحظ ان الطيار كان حريصا على الا تصيب رصاصاته احدا غيرهما .. ومن ثم ادرك ان هذه محاولة مقصودة للقضاء عليه .

وفى لمح البصر ، جذب لوبين ليفنجستون بعنف فسقط الرجل فوق الارض ، ولوبين بجواره ؛ واخذا يتدحرجان حتى احتميا خلف قمرة التليفون المصنوعة من الاسمنت المسلح ..

واصابت بعض الطلقات احد الواح القمرة الزجاجية ، فتهشم وتطاير فى الفضاء ..

وكانما ادرك الطيار ان محاولته قد منيت بالفشل ، اذ انطلق بطائرته صاعدا فى الجو ، واندفع مبتعدا عن القرية

واستوى لوبين جالسا فوق الارض ، وحملق فى اثر الطائرة ، وقال ، ياله من طيار مخيف !

فقال ليفنجستون فى ذهول : ان الله رحيم بنا يا سيدى، ماذا حدث ؟

— لا شيء يا صديقى ، الم اقل ان فندق الاسد الاحمر لم يعد مامونا للاقامة ؟ .. اما زلت راغبا فى وظيفتك الجديدة؟

— بكل تاكيد يا سيدى

— لو قلت غير ذلك لخاب ظنى فيك

كان لوبين يعلم ان المعارضة هى التى ارسلت الطائرة لتفتك به ، واوحت اليه بهذه المحاولة بالدافع اليها .. وادرك ان السير هيستنجس خشى ان يكون هو (اى لوبين) قد علم اكثر مما يجب ان يعلم ، فاستخدم الطائرة للتخلص منه ، يعزز هذا الاعتقاد ان الطيار كان يحاول ما استطاع ان يوجه الهدف اليه وحده ، وانه ظل يحلق فى سماء القرية حتى رآه يغادر الفندق فانقض عليه محاولا قتله

وسمع لوبين صوت المفتش ولبابز يناديه ، فتوقف فى سيره ، وقال برفق :

— طاب صباحك يا بيل . انه يوم جميل ، لولا ذلك السيل الذى غمرنا ..

فقاطعه ولبابز ببرود : لست اعلم لماذا لم تصبك احدى الرصاصات وتقضى عليك ، الحق انى لم ار شخصا سريع الحركة والخاطر مثلك !

وكان الجمهور قد اخذ يتكاثر حول الرجلين ، فتأبط لوبين ذراع المفتش ، ومشيا مبتعدين عن الفضوليين ، وقال له : اؤكد لك اننى لا اعلم من الذى دبر هذه الخطة الجهنمية ، لكن لا داعى للقلق ، فانى مغادر القرية الى لندن فى الحال واللحظة ، وعلى فكرة ، دعنى اقدم لك خادمى الجديد الخاص ماندفيل ليفنجستون

فحدق المفتش فى وجه لوبين كالماخوذ ، وقال :

— يبدو انك لا تعرف حقيقة الاهوال التى سوف تتعرض لها بانضمامك الى لوبين ؛ انى افضل ان اكون خادما خاصا لبركان ثائر على ان اكون خادما للوبين

فقال ليفنجستون متحديا : ان العمل معه يروقنى ، اذ

ولاه لظلت سجينك حتى هذه اللحظة .

وهز المفتش رأسه في أسى .. وقال : لقد افلت من القدر ..

وهنا قال لوبين : أرجو المعذرة يا وليامز ، فإني أريد الذهاب الى لندن في الحال .. فهل تأتي معنا ؟

ـ كلا .. ليس الآن .. فإن لدي ما يشغلني هنا ..

وفي الطريق الى حظيرة السيارات قال لوبين لخادمه : تشجع يا ليفنجستون . إننا لن نلبث طويلاً في لندن .. ولكن عند عودتنا الى القرية ، سنكون على أهبة الاستعداد لمواجهة جميع الأخطار ..

فهز الخادم رأسه وسكت ..

واستقلا السيارة .. وانطلقا بها في طريق لندن .. وما كادا يبتعدان عن القرية بنصف ميل حتى رأيا بريمروز مقبلة في سيارة فاخرة تقودها بنفسها .

وأوقف لوبين سيارته . كما أوقفت الفتاة سيارتها ، وسألته لاهثة : هل حدث الفجل في القرية ؟

ـ أتعنين الطائرة ؟ كلا لم يحدث شيء .

فقالت الفتاة بهدوء عجيب : لقد خيل الي .. وأنا أطل من نافذة القصر ، أن الطائرة قد هوت .. ولكن أبي قال إنه سمع أزيزها وهي ترتفع ثانية في الجو ، ولكننا لم نستطع أن نتبينها لعلو أشجار الحديقة .

ـ لقد كان طياراً غبياً يقوم ببعض الألعاب البهلوانية .. أو أن شئت بمحاولة متعمدة ..

ـ أتعني أنه كان يرمي الى قتلك ؟ أوه ! لماذا تخدعني ؟! لا أحسبك راحلاً من هنا ؟

نطقت الفتاة بهذه الأسئلة بلهجة تنم عن اللهجة الممزوجة باليأس .. فقال لوبين مهدئاً :

ـ دعيني أقول لك سراً .. أن هذه الرحلة قد تزيد في الأمن .. فأعدك بأن أعود عاجلاً ..

فتطلعت اليه بعينين تفصحان عن أبلغ آيات الشكر .. وهمست : أشكرك ..

ثم عادت بسيارتها الى القصر . فلما بلغته وثبت الى الأرض .. ثم ارتقت المدرج ركضاً ..

وفي الردهة التقت بأبيها . وتطلع أبوها متسائلاً .. فضحكت .. وقالت :

ـ لقد أصبت يا أبي ، فإن هذا الطيار الأعمى فشل في مهمته ..

ومشيا الى غرفة الكتبة .. وما كادت بريمروز تغلق الباب خلفهما حتى طرأ عليها تغيير كبير فانقلبت سحنتها ، وشع من عينيها بريق يدل على فرط الغضب .. وتجلى على وجهها طابع الصرامة .. والشر ..

وقالت : لقد أفسد مارتينيز الأحمق خطتي .. فإنني ما كدت أقترب من القرية حتى رأيت لوبين منطلقاً بسيارته الى لندن !

فصاح رب الدار : يا إلهي !

واستطردت لاهثة : نعم .. ولم أر به أثراً لجرح .. أو خدش ! لقد كان في استطاعتي أن أطلق عليه النار ولكني أحجمت .

ـ لا أظنك تعتقدين أنه .. يرتاب ..

ـ إنه يرتاب في أمرك كما كان يرتاب في سالجل .. إننا مدينون بجميع هذه المتاعب اليه .. فلولاه لقدم البوليس ليفنجستون وحكم عليه بالاعدام طبقاً للخطة التي وضعتها

ـ وكان من الخطأ أن تقتل دوير ..

وكف السير هيستنجس عن الحمام عبارة عندما راى النظرة الصارمة التى حدجته بها ابنته ..

وقالت : لقد اكتشف روز اشياء على جانب من الخطورة من الواجب ان يختفى من عالم الوجـود .. ان الطريقة التى اتبعناها فى ابعـاده لا غبار عليهـا .. وكان من المؤكد ان تتم بحذافيرها لولا تدخل لوبين .. انه رجل خطر .. وخطر جدا .. بل انى لافضل مناواة رؤساء سكتلانديارد على ان يدس لوبين انفه فى اى شـــان من شئونى .. ان الامل الوحيـد الذى يبعث الطمانينة الى نفسى هو انه يركن الى ويثق بى .. هو يظن اننى فتـاة ساذجة وسـط طغمة من الاشرار .. وقد كان من الحماقة ان يقـول لى انه سيعود الى القـرية

فصاح السير هيستنجس بفزع : ينبغى الا يعود .. كيف علمت انه يثق بك ؟ اذا كان ذكيـا كمـا تقولين ..

– انه ذكى .. ولكنه ليس اذكى منى .. هل تظن اننى يا ابتاه لا اعرف ماذا اصنع ؟ ! على العمـوم .. انك على حق .. ينبغى الا يعـود لوبين .. ومن الخير ان يصـاب فى حادث قضـاء وقدرا .

وتقدمت من المكتب .. وفتحت احد ادراجه .. ثم مدت اصابعها فى الدرج .. وعند لحظة انحسر مكان فيه عن تجويف سرى .. فتناولت من التجويف سماعة تليفون دقيقة الصنع وقالت : اصغ الى يا ناس .. لقـــد فشلت الخطة رقم ١ .. انى بحاجة اليك .. وراقب سيارة فضية اللون ذات مقعدين يقودها شاب طويل القامة ، يرافقه رجل ضئيل الجسم .. ستمر هـــذه السيارة بكولشستر بعد قليـل .. فاتبعهـا .. حتى اذا ما اقتربتـا من لندن بادر بالعمل .. وينبغى الا تفشل الخطة رقم ٢

الفصل الحادى عشر

مر لوبين بقرية كولشستر ، واندفع بسيارته فى طريق لندن دون ان يعلق اهمية على السيارة العتيقة ماركة رينولت التى كانت واقفة بجانب الطريق ، والتى ما لبثت ان انطلقت فى اثر سيارته

كان منصرفا بكليته الى التفكير فى بريمروز .. وموقفها الدقيق حيال ابيها الشرير

وتنهد .. ثم اطلق لسيارته العنان .. فوثب عقرب السرعة من اربعين كيلو مترا الى سبعين فى الساعة .

وحانت من لوبين التفاتة الى المرآة التى امامه .. فرأى صورة السيارة ماركة رينولت منعكسة عليها .

وعجب لوبين كيف تستطيع سيارة عتيقة كهذه ان تنطلق بمثل هذه السرعة ، وساورته الهواجس والظنون .

وخفف من سرعته ، فخففت السيارة الاخرى من سرعتها ، ولما اطلق العنان لسيارته مرة اخرى ، اقتدى سائق السيارة التالية به .

ولم يبق لديه ادنى شك فى انه مطارد .. وعول على الحيل ، فضغط على الفرامل واوقف السيارة فجأة .. فكاد ليفنجستون يسقط من مقعده

ولم يلتفت لوبين خلفه .. وانما اكتفى بالتطلع الى المرآة ، فرأى السيارة المطاردة تنحدر من الطريق .. وتكاد تصطدم بسيارته لولا ان بذل سائقها مجهودا كبيرا فى تحاشى الاصطدام

وعلت شفتى لوبين ابتسامة ساخرة . وقال وهو يطلق السيارة فتسبق السيارة المطاردة :

ــ لا تعجب يا ليفنجستون لتصرفى . فسأحدثك بكل

شىء ، ولكن لا تنظر وراءك ، تطلع الى المرآة الى سيارة ماركة رينولت .. هذه السيارة تعقبنا منذ وقت طويل ، ولما كنت اعلم ان هذا النوع من السيارات بطىء الحركة ، فاننى اعتقد ان فى الامر شيئا !

وانتهز لوبين اول انحناء ضيق فى الطريق ، واوقف سيارته فجأة .. فاضطر سائق السيارة المطاردة الى التوقف .

وصاح لوبين بالسائق : ترى ماذا تعنى بكل هذه المداعبات السخيفة يا هذا ؟

وحملق السائق فى وجهه . فوثب لوبين من مقعده .. واستند بمرفقيه الى باب السيارة المطاردة ، فقال السائق :

ــ لا اعلم ماذا .. ماذا تعنى ؟

على ان تسبقنى ، فهاندا امامك ، ماذا استطيع ان اصنع من اجلك ؟ او ماذا كنت تريد ان تصنع بى ؟

فصاح الرجل محاولا التظاهر بالغضب : ايها الاحمق !! كان من الجائز ان تقتلنى بتوقفك المفاجىء ! انا لا ادرى عم تتحدث ؟ ولا ماذا تقصد بثرثرتك !

فقال لوبين وهو يمد يده فجأة تحت ابط السائق : هون عليك يا صديقى ! ما هذا الانتفاخ ؟ لعله جرح قديم ؟ !

وفى لمح البصر اخرج لوبين مسدسا من غمد السائق يحتفظ به تحت ابطه ، وتأمله ، ثم قال وهو يضعه فى جيبه :

ــ انه يساوى خمسة وعشرين جنيها .. تستطيع الآن ان تتحدث ... آه ! انك تفضل هدوء الكلام ؟ . وتريد القتال ؟ هذا يلائمنى اكثر يا صديقى !

صوب الرجل لكمة مفاجئة الى فك لوبين .. ولكن هذا كان يقظا .. فتحاشى اللكمة فى الوقت الملائم .

وقذف الرجل بنفسه الى خارج السيارة .. وانقض على لوبين .. وسقط الاثنان على الارض .. واخذا يتدحرجان

واستطاع لوبين ان يخلص يديه .. وهوى بقبضته فوق انف غريمه .. فتأوه الرجل .. وتلاشى نشاطه

وراح لوبين يفتش جيوب الرجل .. فعثر على تذكرة اثبات شخصية مدون بها اسم ادوارد ناش احد حارسي متحف النقل التابعين لى

وهز لوبين رأسه .. وقال لليفنجستون وكان قد لحق به ووقف يرقب المعركة فى ذهول :

— انى مستعد لان اراهنك بجواهر التاج البريطاني يا ليفنجستون على ان ناش لى احدى ناقلات الدقيق التى يملكها السير فيستنجس

واسفر من تفتيش جيوب الرجل عن رسالة خاصة كتب عليها عنوانه « مرفأ سويفتون — ورثرهيث »

قال لوبين : لا بأس من تدوين هذا العنوان فقد ينفعنا فى احد الايام

وفيما عدا ذلك لم يجد فى جيوب السائق ما يسترعى الاهتمام فأعاد كل شيء الى مكانه .. واحتفظ لنفسه بالسيفس فقط ..

ومشى الى السيارة ماركة ريتولت . ورفع غطاء محركها . فألفاه محركا جديدا ذا ستة سلندرات مما يستعمل فى سيارات السباق .

وفتح لوبين صنبور البترول . فانثال حتى لوث المحرك .. ثم اشعل عود ثقاب . وادناه من البترول فالتهب .

وقال : ان القانون يبيح لى هذا العمل . لان الضرائب التى ينبغى ان تدفع عن هذا المحرك تزيد اضعافا عما يدفع لسيارة من ماركة ريتولت .

وبدأت النار تئز .. فابتعد الرجلان عنها .

وكان ادوارد ناش قد بدأ يسترد وعيه . وجلس فوق الارض .. وما ان رأى النار تلتهم محرك سيارته حتى انبعث واقفا .

ورآه لوبين فقال له : يسرنى ان عادت اليك الحياة يا صديقى . ولكنى لست آسفا على ما حل بسيارتك .

واطلق لوبين سيارته .. وبعد ان قطع حوالى خمسمائة متر بكل قوته مبتعدا عن السيارة المحترقة .. هدأ من سرعتها . وتطلع خلفه . فرأى ادوارد ناش يركض

وبعد لحظة . مزق السكون انفجار مروع . وتطايرت اجزاء السيارة الريتولت فى الفضاء .

واومأ لوبين برأسه . وقال : هذا عجيب . عندما تطلعت الى داخل السيارة ؛ لم ار بها مفرقعات . فلا ريب اذن ان قنبلة كانت مخبأة بها . فلما وصلت اليها النار انفجرت .. لا ريب ان (المعارضة) كانت ترمى الى قتلنا بهذه القنبلة . لكن كيف ؟ هذا ما لا اعلمه .

الفصل الثانى عشر

تطلع السير فيستنجس الى ابنته . وصاح بغضب : بحق السماء لا تتملقى هكذا يا بريمروز . فان اعصابى توشك ان تتألم .

فرمقته ابنته بنظرة صارمة جعلته يتململ بدوره فى مقعده .

وتطلع رب الدار الى ساعته . وقال : فى هذا الموعد

يصل لوبين الى لندن . كان ينبغي على ناش ان يبادر بالعمل قبل الان . يجوز انه اضطر الى الذهاب الى احد مراكزنا السرية للاتصال تليفونيا وهذا يقتضي بعض الوقت

ونهض واقفا .. وراح يذرع غرفة المكتب جيئة وذهابا بخطى مضطربة دلالة على شدة قلقه ..

وبعد غنيهة كف عن السير .. وقال : انى لا اوافق على هذه الوسائل الخطيرة يا بريمروز

فقاطعته الفتاة بحدة : هل نسيت ان لوبين قد افسد علينا جميع خططنا .. لقد ارغمنى على اطلاق النار على سائقي وهو احسن مساعدينا . وعندما ظفرنا به ؛ وجردناه من ثيابه .. ثم قذفنا به الى النهر مثقلا بحجر كبير .. ونحن واثقين تماما من اننا قد تخلصنا منه الى الابد .. لم تمض ساعة حتى اقبل اللعين الى قصرنا وهو على اتم ما يكون من القوة والنشاط ..

وتصبب العرق من جبهة السير هيستنجس .. وقال بصوت ابحش .. انى لا استطيع ان افهم كيف تمكن لوبين من الهرب ؟

ــ ليس من المهم ان نعلم كيف هرب .. وانما المهم هو : ماذا حدث للجواهر التى سرقت من لندن سوارين .. والتى اختفت فى نفس الوقت الذى اعتقدنا ان لوبين قد غرق فيه ؟ ! ان كل دقيقة يعيشها هذا الرجل تزيد فى الخطر المحدق بنا فينبغي ان يموت

واطلقت هذه الفتاة الجميلة ضحكة رقيقة .. فتطلع اليها ابوها بفزع .. ولكنه لزم الصمت .

واستطردت بريمروز : من حسن الحظ ان هذا الرجل الذكي يعتقد فى الشهامة والنبل .. وسوف يكون اعتقاده هذا وبالا عليه .

ولما جرس التليفون المخبأ يدق .. بينما شع من داخل احدى المحبرتين الموضوعتين على المكتب ضوء متقطع برتقالي اللون .. فاسرعت بريمروز واخرجت سماعة التليفون .. وانصتت الى المتحدث .

قال : هذا ناش ايتها الزعيمه .. لقد هرب اللعين .

فصاحت الفتاة بصوت مخيف : ماذا تقول ؟

ــ لم يكن الذنب ذنبى !! والعجيب انى لا ازال على قيد الحياة ! فقد تغلب على بلطمة قاسية . واشعل النار فى السيارة فانفجرت القنبلة .. وتطايرت اجزاء السيارة فى الفضاء

ولم تعقب الفتاة على هذا التقرير الخامل شيء .. واعادت السماعة الى مكانها السرى .. وهمست : ترى كيف عرف لوبين .. وكيف الكمين ؟ هذا معناه انه بلغ لندن الان ولم يعد لدينا ما نستطيع ان نصنعه .. حتى يعود الى القرية .

ــ لكن ماذا يكون الحال اذا لم يعد ؟

فاطلقت الفتاة ضحكة مدوية .. وقالت : بل سيعود .. هو يظن انه وقع فى غرامى .. وقد استهوته ملاحقتى والتودد .. ولن يستطيع البقاء بعيدا عنى .. ولعله من الحكمة ان اقتله بيدى لاطمئن الى موته .

وطرق الباب .. ثم دخل داوس يقول ان الخادمة الجديدة قد وصلت

فقالت بريمروز : حسنا : سأوافيها الى غرفة الجلوس بعد لحظات .

ومع ان داوس كان عضوا فى العصابة ، فانه كغيره

من افراد هـذه الطغمة الشريرة ، كان يدين بالولاء الى الرأس المدبر

وتطلعت ويمروز الى وجهها في المرآة .. وقالت لابيها: لقد اعياني البحث عن خـادمة خاصة ملائمة ، فاضطرت الى نشر اعلان في الصحيفة المحلية . فاذا صدق ما ذكرته الفتاة الجديدة عن نفسـهـا في رسالتها ، فانها ستلائمني بغير شـك

وبعد لحظات كانت ويمروز تحي فتـاة جميـلة ، انيقة الهندام ، تلوح على وجهها مخائل الذكاء

وسالتها : هل انت ماري ستيفنس ؟

— نعم ياسـيدتي

فابتسمت ويمروز وقالت : ان نظراتك تعجبني .. وقد اعجبت رسـائلك ايضـا .. فاذا كانت شهادتك صحيحـة فسأستخدمك .. اين كنت تعملين من قبـل ؟

— في فندق بكلاكتون يا سيدتي . ولم تكن الآنسـتان اللتان تديران هذا الفندق على استعداد للاستغناء عني ، ولكنني شعرت انني بحاجة الى تبـديل الهـواء ..

وقدمت الفتاة شهاداتها الى ربة الدار .. ثم استطردت :

— لقد تلطفت الآنستان لوم ويليس وقالتا انهما ستبقيان وظيفتي اذا رغبت في استخدامي في التو يا سـيدتي .. وفي وسعك ان تطمئني الى صحة اقوالي منهما بطـريق التليفـون ..

— لا اظن ان هناك ضرورة لذلك .. لانني اعتمـد على حكمي الخاص . لقـد استخدمتك . واما راتبك فخمسون جنيها في العام .. تدفع لك بالتساوي شهريا ... سوف يذهب بك داوس الى غرفتك .

وبعد دقائق معدودات انفردت الوصيفة الجديدة بنفسـها

في غرفتها الخاصة .. فابتسمت .. وقالت تحدث نفسها :

— حسنا يا لوبين . هاانذا قد نزلت الى الميدان رغم انفك . فخير لك ان تلزم جانب الحرص .

ولم تكن الوصيفة الجديدة غير باتريشيا هولم .

الفصل الثالث عشر

ما ان وصـل لوبين الى لنـدن حتى انطلق الى حانوت ما كليفى .. وهناك ترك ماندفيـل ليفنجسـتون ليقص شعره ويزيل لحيته ويستبدل ثيابه .. على ان يعود اليه بعـد سـاعة

واستقل سيارته وانطلق الى منزله حيث اودع الصـندوق المعدني الذي يحتـوي على مجموعة الجواهر الثميـنـة التي سرقت من فندق سـوبريم في درج سري بخزانتـه .. وتناول منها رزمة كبيرة من اوراق البنكنوت ذات الفئات الكبيرة ق

وبعد ربع ساعة اوقف سيارته امام فندق دروشستر .. ولما كان اغلب الخدم والموظفين يعرفونه فقد استقبلوه بالترحـاب .

واسترعى انتباه لوبين سيارة فاخرة تقطر خلفها غرفة متحركة على عجل اشبه ما تكون بحصن فولاذي

فالتفت الى كبير الخدم .. وسأله : ما هذا يا صديقي؟

وتقدم من السيارة وتأملها باهتمـــام .. واجاب كبير الخدم : انها سيارة مستر الدس المليونير الامريكي .. انه رجل شاذ .. غريب الاطوار يا سـيدي

فهز لوبين رأسه اعجابا .. واستطرد كبير الخدم : لقـد سمعت ان السيارة .. والغرفة مصنوعتان من الصلب .. ولا يؤثر فيهما الرصـاص ..

فاومأ لوبين برأسه وقال : نعم .. هذا ما يبدو لي فالواح

يوم الاثنين القـــادم

مغامرات جيمس بوند

اروع قصص الجاسوسية

جيمس بوند

العميل رقم ٧

جيمس بوند

اعصاب من فولاذ وقلب من جليد

العـــدد الثانى عشر

المطاردة الرهيبة

للكاتب الانجليزى « ايان فليمنج »

مع باعة الصحف – ٥٠ مليما

الصلبه مزدوجة . حتى النوافذ مغطاة بزجاج لا يؤثر فيه الرصـاص .

لحك كبير الخدم رأسه .. وقـال :

– لكن لمـاذا جاء الملبونير بهذا الحصن ؟

فتمتم لوبين : هذه هى المسألة التى سأتحدث بشأنها مع مستر ادمس

وعاد ادراجه الى الفندق .. وسأل عن الجناح الذى يقيم به الملبونير الامريكى .. وصعد اليه .. وطرق الباب .. ففتحه خادم انجليزى .. تطلع الى لوبين متسائلا . ثم قال : انى آسف يا سيدى ليس فى استطاعتى ان اسمح لك بالدخول بدون موعد سابق مع مستر ادمس .. فدس لوبين يده فى جيبه واخرج خمسة جنيهات دسها فى يد الخادم .

واخذ الخادم ورقة البنكنوت ووضعها فى جيبه .. وهو يقول : ان مثل هذا الخطأ جائز يا سيدى .. تفضل واتبعنى

وتقدم لوبين الى باب مبطن بالجوخ الاخضر .. وطرقه .. ففتحه وقال : لقد وصل الزائر يا سيدى ..

وتسلل لوبين الى الداخل ، واغلق الباب خلفـه .

ووضع الملبونير الامريكى منظاره فوق عينيه .. وتطلع الى لوبين .. وقال : اصغ الى يا مستروج عندما اضرب لاحـد موعدا فاننى لا اوافق على ان يأتينى مبكرا عن هذا الموعد بعشر دقائق ! اوه .. من انت بحق الشيطان ؟

ذلك انه ما كاد يتبين وجه لوبين حتى ادرك انه اخطأ فى توجيه الحديث اليـه .

قـال لوبين ببساطة : ظننت الا حرج على فى المجىء

– ظننت ؟ ! بالشيطان ؟ اين هذا الخادم الاحمق ! سوف اطرده من خدمتى .

– هدىء من روعك يا مستر ادمس ! وجلس لوبين على احد المقاعد الوثيرة) لقد جئت لمقابلتك فى امر عام .. ولعله من واجبى ان اقول لك ان الخادم بريء ، واننى خدعته

فحملق المليونير فى وجه لوبين .. وهتف : ماذا تقول ؟

وكان لوبين قد حرص على ان يلم باكبر قسط ممكن من المعلومات عن المليونير ، وتاريخه السابق ، قبل ان يقوم بهذه الزيارة .. فعرف مثلا ان مستر ادمس برغم ملايينه المديدة رجل يميل بطبعه الى مخالفة القوانين المشروعة ، ولا يستنكف الاختلاط باللصوص وقطاع الطرق ، واستنتج ان المليونير ما جاء معه بهذه السيارة المصفحة الا لانه يخشى ان يقوم بعض اعدائه بالاعتداء عليه اثناء رحلته فى انجلترا والقارة الاوروبية ..

وقال المليونير بحدة : اصغ الى يا هذا .. اننى لن اسمح لك بالبقاء بعد الان !

فهز لوبين كتفيه استخفافا .. واشعل لفافة تبغ ، وقال : اسمح لى اولا بان اقول لك ان ظهورك فى انجلترا بسيارتك المصفحة من شانه ان يثير كثيرا من الاقاويل .. ويحفز مخبرى الصحف على البحث عن السر فى هذا التصرف الشاذ

فاصفر لون المليونير .. وادرك انه اصاب الهدف

استطرد : انك لا تتصور مدى الاثر البعيد الذى سيحدثه ظهورك فى طرقات لندن بهذه السيارة العجيبة .. سوف يعدو الصبية خلفك .. فاذا جن الليل التفوا حول السيارة كما لو كان سركا .. وزعجوك اشد ازعاج .

فغمغم المليونير بصوت اجش : احق ما تقول ؟!

واخرج لوبين رزمة اوراق البنكنوت التى اخذها من خزانته

ووضعها امام المليونير وقال : ان هذه الرزمة عشرة الاف جنيه ..

– انك مجنون بغير شك .. لقد دفعت احد عشر الف جنيه ثمنا للسيارة وملحقاتها

فلوح لوبين بيده .. وصاح : ليكن ! ان شخصا آخر ما كان ليرضى بشراء السيارة وملحقاتها بمثل المبلغ الذى اعرضه عليك فتدبر امرك يا صديقى .. الم تطالع الصحف؟ انها تنقدك بشدة مع ان مندوبيها لم يروا سيارتك المضحكة

ولبث لوبين يضرب على هذه النغمة ويستغل اضطراب المليونير ، والتجأ فيما التجأ فى معرض الحديث الى التهديد حتى رضخ مستر ادمس فى النهاية .. ووقع وثيقة البيع .. وتسلم الثمن

الفصل الرابع عشر

ترك لوبين سيارته الخاصة فى حظيرة الفندق .. واستقل السيارة الجديدة وانطلق بها الى حانوت ماكليفى .. فالفى ماندفيل ليفنجستون قد استحال رجلا غير الرجل

وحمل الخدم طرود الثياب التى اختارها ليفنجستون الى العربة المصفحة

واستقل لوبين وخادمه الجديد السيارة المصفحة .. وفى الطريق قال ماندفيل :

– لا ريب ان هذه السيارة وملحقاتها قد كلفتك ثمنا باهظا يا سيدى

فاجاب لوبين باسما : لقد دفعت عشرة آلاف من الجنيهات ثمنا لها .. ولكنى اؤكد لك انها تساوى أكثر من هذا المبلغ .. على ان هذا المبلغ لا يهم .. فان شخصا آخر سيدفعه اضعافا مضاعفة . ثم اننى بعد ذلك فى اشد الحاجة الى هذه السيارة .

وعطفا في طريقهما على بقال ابتاعا منه كميات كبيرة من الاطعمة المحفوظة . ثم استأنفا رحلتهما الى قرية باردلاو، وعسكرا في حقل يبعد عن قصر السير هيستنجس بميلين . ولكنه يظهر بوضوح منه ..

وفتح لوبين احد بابي الغرفة المصفحة .. وواجه .. فاذا بالغرفة مقسمة الى غرفة صغيرة للجلوس ، وغرفتين للنوم ومطبخ ، وجميعها مؤثثة برياش فاخر ..

قال ليفنجستون : هلم ارني مقدرتك على استعمال الموقد الكهربائي .. اعد طعاما شهيا يا صديقي ..

فقال الخادم محذرا : ان هذه البقعة لا تبعد اكثر من ميل ونصف او ميلين عن قصر باردلاو يا سيدي . وليس ثم اخطر من هذه البقعة في الوقت الحاضر . ولكنك مع ذلك جئت اليها في وضح النهار متحصنا في هذه القلعة المتحركة .

ـ مرحى يا « مالدى » .. انك رجل شديد الذكاء . اني فقط اردت ان القى الاضطراب في صفوف المعارضة .. ثم اني رجل لا احب العمل في الظلام . كما لا احب أن اعرض نفسي للخطر غير مسوغ .. ولذا ففي استطاعتنا ان ننام ملء جفوننا في هذا الحصن .. واعد فاتدفيل طعاما شهيا . وبعد ان تناول الرجلان ملء وعائهما . قال لوبين لليفنجستون

ـ ليس من المحتمل ان يحدث لك شيء في وضح النهار .. لكن عناصر الشر تتحرك عادة عند هبوط الظلام .. فاحذرها حتى اعود ..

وقبل ان يتمكن ليفنجستون من الكلام ، كان لوبين قد فصل السيارة من الغرفة .. وانطلق بها في طريق لندن .

كان قد عزم على الذهاب الى وفا بوثر حيث فوق نهر

التأمير ، فلم يكن بعد قد نسي لقاءه مع صنيعة المعارضة وما عرف من انه احد بجارة تانسى لي ..

ومضى اولا الى منزله .. ولكنه كان ينحدر في حي مايفير حتى برزت فجاة من احدى الطرقات الجانبية سيارة مقفلة تسير بسرعة جنونية .. ولم يستطع لوبين ان يتفادى الاصطدام بها الا بصعوبة ..

وتميز لوبين غيظا لاستهانة سائق السيارة بتعليمات المرور .. وعزل على مطاردة السيارة .. ولكنه راى في الوقت ذاته سيارة بوليس مقبلة في اثر السيارة الاولى المقفلة .

وحول لوبين دفة سيارته .. واتخذ مركزه بين السيارتين .. واندمج في المطاردة

واستطاع ان يرى رجلين في السيارة الاولى .. احدهما قائدها .. والاخر رجل كان يجلس في المقعد الخلفي .. وقد الصق وجهه بالنافذة الزجاجية الصغيرة في مؤخرة السيارة

وفجاة .. تحطم زجاج هذه النافذة .. وظهر منه شيء مستدير مجوف.

تمتم لوبين : بديع لقد تطورت المطاردة الى هجوم ! هذا بديع بغير شك

كان من الواضح أن السيارة الهاربة تتبع طريقا مرسوما بالسير في الطرقات غير المطروقة في حي الويست اند

وحمى وطيس المطاردة .. ولكن سيارة لوبين كانت اسرع منها .. فبدات المسافة بينهما تضيق رويدا رويدا .. بينما تقهقرت سيارة البوليس .. وما لبثت ان اختفت عن الانظار .

وضغط لوبين جهاز السرعة .. فاندفعت سيارته الى

الأمام بجنون .. وعندئذ أطره الرجل الجالس في مؤخرة السيارة الهاربة بوابل من رصاص المدفع الرشاش الذي استنده إلى قاعدة نافذة السيارة الخلفية .

وراح وابل الرصاص يتساقط من حول السيارة المصفحة دون أن تنال منها ..

وبغتة .. انفجرت احدى عجلتي السيارة الهاربة الخلفية .. فاختل توازنها .. وانقلبت على جنبها .

ولما كان من المتعذر أن يوقف لوبين سيارته فقد ادار عجلة القيادة بسرعة خاطفة فمرق بجوار السيارة المحطمة دون ان يمسه سوء

وبعد مسافة استطاع ان يوقف سيارته بغير أن يتعرض للخطر . وهبط منها .. ثم كر عائداً الى مكان الحادث

وكانت سيارة البوليس قد وصلت في تلك اللحظة ..

ورأى لوبين المفتش وليامز بين رجال البوليس الذين هبطوا منها .. وما كاد المفتش يرى لوبين حتى حدق في وجهه مشدوها .

وضحك لوبين .. وقال : بديع ! انظر كيف تتفق خطواتنا ؟ ! من حسن الحظ انني كنت موجودا في هذه الجهة .. والا لفقدت الجولة بغير شك . في استطاعتك الآن ان تلقى القبض على الرجلين ان كانا من الاحياء . ق

فقال المفتش بصوت اجش : كيف حدث هذا بحق الشيطان . ؟ سوف نتحدث بهذا الصدد في فرصة اخرى .. اما الآن فاني لا يسعني الا ان اشكرك على المساعدة التي قدمتها للبوليس

واقبل احد اعوان المفتش وقال لرئيسه : ان بالسيارة رجلين يا سيدي ، ربكي بترس وودلورث جو ، وقد اصيبا باصابات بالغة ، ولم نجد بالسيارة شيئا

فصاح وليامز : لا شيء ! ! انك مجنون بغير شك ! . يجب ان يكون في السيارة شيء آخر !

واسرع المفتش الى حطام السيارة وتولى البحث بنفسه ، وما بثا ان كر عائداً وقد تقلصت سحنته

فسأله لوبين : لم كل هذا العبوس يا بيل . ؟

ـ لقد خدعنا ! انهما مجرد نشالين عاديين !! ولا اثر للمسروقات !! حقا لقد سخروا منا .. ووضعونا في اثر خاطيء !

ـ يبدو انه وقعت سرقة ما ؟

ـ اوه ! كلا ! ليست من الاهمية بمكان ؛ فما سرقة جواهر بمبلغ عشرة آلاف جنيه من الحوادث الهامة ؟ ! ان الليدى دباكورت تكاد تذهب نفسها حسرات من فرط جزعها وحزنها

وانتفض لوبين ، وغمغم : ها هي مؤامرة اخرى تدبرها وتنفذها عصابة الاشباح ! انهم لا يلزمون جانب الهدوء طويلا يا بيل ؟ وهم يقومون بسرقاتهم في سلسلة متعاقبة ، ولكنهم يحرصون على اخفاء المسروقات ، بغير ان يتركوا لك سبيلا التعرف على الزعيم

ـ اصبت يا لوبين ! ان افراد هذه العصابة اشد ذكاء من الشيطان نفسه ؛ ففي كل حادث يقترفونه يلجأون الى حيلة جديدة ، فبينما كانت الليدى دبلكوت تتناول طعام العشاء في منزلها اذا بجهاز الخطر ينطلق ، واتفق ان كنت امر بسيارة البوليس في هذا الحي ، فرايت هذه السيارة تندفع منحدرة من خلف المنزل ، وسمعت هرجا ومرجا ، وعندئذ نشطت لمطاردتها ، ولكني لم اجد داخلها في النهاية غير اثنين من نشالي جنوب لندن !! وليس في استطاعتنا ان توجه اليهما اية تهمة غير مخالفة لوائح المرور !

فقال لوبين برفق : وفي هذه الأثناء تبتدع لنفسك اللص الحقيقي ! هذا امر يؤسف له يا بيل .. طاب مساؤك !

وحيا المفتش بلوبين وهو يستوي فوق مقعد السيارة .. وسأله :

ـ اريد ان اعرف كيف امكن ان تكون في هذه البقعة في هذا الوقت بالذات . اصغ الي يا لوبين ! بالطبع انا لا اوجه اليه اي اتهام ، ولكن الامر شديد الغرابة فيما يبدو لي !

ـ يقولون ان للصدف دخلا كبيرا ...

فصاح المفتش : فلتذهب الصدف الى الشيطان ! لقد قال لي أحد مساعدي ان اللصين كانا يطلقان مدفعا رشاشا

ـ اذن فخير لك ان توجه اليهما تهمة اطلاق المدفع الرشاش بجانب تهمة مخالفة لوائح المرور

ـ وقد اضاف المساعد ان هذا المدفع كان مصوبا نحوك طول الوقت ، وهذا عجيب ! فلست ارى اثرا للرصاص فوق سيارتك ..

ـ صدقت .. فهذه سيارة المليونير الامريكي الذي هبط هذه البلاد أخيرا .. وقد ابتعتها منه هذا الصباح فقط

وضحك ثم ضغط جهاز السرعة فاندفعت السيارة كالسهم .

وغمغم لوبين : الى روثر هيث .. اراهن على ان جواهر ليدي ديلكوت قد اتخذت سبيلها الى السفينة نانسي لي

الفصل الخامس عشر

وفي الطريق .. اوقف لوبين السيارة في بقعة مقفرة ، واستبدل ثيابه ، ثم انطلق بسيارته الى الميناء . .

كان يعلم ان احدى ناقلات الدقيق التي يمتلكها المستر هستنجس راسية عند رصيف سوينتون .. ولكنه لم يكن واثقا من انها السفينة نانسي لي .. ولما كانت السرقة

قد وقعت في بقعة قريبة . فقد تبادر الى ذهنه ان المسروقات قد نقلت الى هذه السفينة

وبلغ الميناء بعد رحلة ليست بالقصيرة ، واوقف سيارته في مخزن اهل قريب ، ثم اغلق ابوابها ، ومشى الى احدى الطرقات الجانبية الخالية المؤدية الى رصيف سوينتون .

ولم يطل بحثه .. فسرعان ما وقع بصره على سفينة ناقلة مشدودة الى الرصيف وليس على سطحها احد ، وقد كان مصباحاها الجانبيان مضاءين

وزحف لوبين بين اكوام الصناديق والجوالات المكدسة على آخر الرصيف .. وهو يعجب بمهارة العصابة ، وقدرتها على حبك الخطط

كان يعتقد ان المسروقات قد انتقلت من يد السارق الى مكان آخر كان في الانتظار خارج منزل الليدي ديلكوت ، ثم لم تلبث ان انتقلت الى يد رجل ثالث .. وهكذا دواليك ، حتى وصلت الى رصيف سوينتون ..

ولكنه لم يكن على يقين من ان المسروقات قد وصلت بعد الى السفينة .. ومن ثم آثر التريث قليلا حتى يهتدي الى ما يوجهه الاتجاه الصحيح .

وما انقضت عشر دقائق حتى سمع لوبين صوتا صادرا من السفينة ، وانبعث منها ضوء بدد الظلمات .. ثم برز من جوفها رجلان احدهما طويل القامة نحيف ، والآخر عريض المنكبين

وقال اول الرجلين : ارجو الا يسوء حال الضباب يا (تد) فان الجو كاف الآن .. وينبغي ان نقلع بعد قليل .

فاجاب الرجل الآخر وهو يهبط الى الرصيف : ارجو ذلك .. سانصرف الآن ولكني لن اغيب طويلا يا كابتن .. بل سأعود في غضون عشر دقائق فاني ذاهب فقط لمقابلة ..

فقاطعه الرجل النحيف : صه يا رجل ، انك تندفع فى حديثك بغير ضرورة .. فامسك لسانك .

وابتسم لوبين فى مخبئه ، وعرف من بين الصوتين صوت ادوارد نانى الذى كان يطارده بالسيارة فى نفس اليوم .. وقد ادهشه ان يرى الرجل فى تلك اللحظة ، اذ كان يظن أن ما حدث له قد يبرر اعتزاله العمل بعض الوقت حتى يستعيد نشاطه .. ولكنه عاد فقال لنفسه انه ربما كان حدث الليدى ديلدوت دبر باحكام بحيث ان اى تعديل فيه قد يقتضى ابدال الخطة برمتها .

وغمغم لوبين : اذن فصديقنا نانى فى طريقه لمقابلة احد الاشخاص ، ولن يغيب اكثر من عشر دقائق ايضا ! اظن ان الموقف يحتاج الى بعض النشاط .

وفى خفة النمر .. وبراعة التمساح .. تقدم لوبين زاحفا فوق بطنه ثم تدلى فى الماء .. واخذ يسبح بمحاذاة السفينة .. وهو يتحسس جدارها .. وما لبثت اصابعه أن لمست لوحا من الصلب فاجفل وتذكر الالواح التى سبق أن لمسها عندما كان يحاول النجاة بعد ان مزق الكيس الذى كاد يزهق انفاسه

وخطر للوبين أن السفينة الحالية هى نفسها التى كانت راسية عند طاحون قرية باردلاو .. وأن جميع السرقات الضخمة التى تقع فى لندن تهرب الى هذه السفينة .. ولكنها لا توضع بها بحيث يمكن ان تقع فى يد أى انسان اذا خطر له ان يبحث عنها .. كما ايقن ، من الحادث السابق ان الجواهر توضع فى صندوق محكم من المعدن .. يخبأ بمهارة عظيمة فى فجوة بجدار السفينة المصفح .. فاذا وصلت السفينة الى نهاية رحلتها لم يخرج الصندوق من مكانه جهارا .. وانما يسحب بواسطة سلك متصل

بالتجويف السرى .. ولعل هذا هو سر استطاعة لوبين الظفر بجواهر تندق سوبريم فى اليوم الغابر .

ومما كان يعلم من الحادث السابق مكان التجويف السرى ، فقد غاص فى الماء .. واخذ يبحث عن فتحة بين الواح الصلب تدله على موقع الفجوة .. وعلى الرغم من انه لم يجد شيئا ، فانه لم يقنط .. واخرج مصباحه الكهربائى .. وصوب اشعته الى الجدار الفولاذى ، اذ كان واثقا ان هذا اللوح من الفولاذ ان هو الا جزء من باب خارجى لفجوة سرية .. وأن للفجوة بابين احدهما داخلى والاخر خارجى ، فاذا فتح الاول اغلق الاخر والعكس بالعكس

واخذ لوبين جهازا خاصا من جيبه .. وسلط منه اشعة كهربائية شديدة اذابت جزء من الفولاذ على شكل دائرة

وشدما سره ان راى الماء يتدفق الى الفجوة .. وحمد الله لانه لم يخطىء موضعها والا لتسرب الماء الى قاع السفينة واغرقها

واطفأ لوبين الجهاز ووضعه فى جيبه .. ثم صعد الى سطح الماء .. وملأ رئتيه من الهواء النقى ، وعاد فغطس .. ومد يده داخل الفجوة واخرج منها صندوقا معدنيا اسود اللون

وابتسم بمرح .. فقد استطاع ان يوجه الى المعارضة لطمة جديدة قاسمة

وصعد الى سطح الماء على الاثر .. ولفت مسامعه اضواء وجلبة دلته على أن النشاط قد دب على ظهر السفينة

وللمرة الثالثة غاص لوبين تحت الماء ، واستعان بجهاز اذابة الفولاذ فى حفر اسمه فوق باب الفجوة الداخلى .. ثم طرق الباب بمؤخرة مسدسه بعنف ، متعمدا ان يسمعه من هو داخل الحجرة -

وسبح مبتعدا عن السفينة .. وما لبث ان احس باندفاع الماء نحوها ، فضحك طربا

والواقع ان لوبين لم يخطىء التقدير .. فقد سمع ناش الطرقات .. وعرف مصدرها فتابه الذعر .. وركض الى خارج القمرة وهو يهتف بالربان قائلا : اسرع .. ، فان فان خطرا شديد قد دهمنا !

وهبط الربان الدرج ركضا .. وتبادل الرجلان كلمات قلائل .. ثم اخرج الربان مفتاحا صغيرا من جيبه .. وتقدم من باب صغير فى اسفل جدار القمرة المشرف على الماء ، وفتحه ، وعندئذ تدفق الماء الى القمرة كالسيل

وحملق الرجلان فى تيار الماء وقد عقدت الدهشة لسانيهما

واخيرا صاح ناش بفزع : ان الباب الخارجى مفتوح !

واستجمع الرجلان كل قوتهما ، ودفعا الباب الداخلى ، حتى تمكنا من اغلاقه ، وبذلك اوقفا سيل الماء .

وقبل ان يتمكنا من اغلاقه ، قرآ اسما محفورا على الباب الداخلى وفى تلك الاثناء كان لوبين قد ابتعد عن السفينة .

وهمس ناش بصوت اجش : لقد فقد الصندوق .. فما العمل يا كابتن ؟ ! . سرقت المجوهرات ! وليس الذنب ذنبنا وما اظنهم سيؤاخذوننا على فقدها

فصاح الربان : لا تفقد توازنك يا رجل ! لقد سرق الصندوق من الخارج ولم يسرقه احد غير لوبين ، لقد قرات اسمه محفورا على اللوح

ووقف الرجلان يتبادلان النظرات ، وقد استولى عليهما شبه جنون

الفصل السادس عشر

كان السير هيستنجس وابنته فى تلك الليلة ، يقيمان

مأدبة عشاء صغيرة لبعض جيرانهما ، وكان كبير الخدم داوس ، والوصيفة الجديدة مارى (باتريشا هولم) يقومان بالخدمة على اتم وجه ..

وكانت باتريشيا قد اكتشفت ان باب ونوافذ غرفة المكتبة مما لا تنفذ منها الاصوات ، وبدات تتساءل عن سر هذا الحرص

وبينما كان الضيوف يتسامرون قال الكولونيل فرانكلين : اتذكرون ماندفيل ليفنجستون الذى اتهم بقتل الجاويش دوبر . ؟

فاشرأبت الاعناق ، وقالت بريمروز : نعم ، لقد رحل اليوم الى لندن برفقة ذلك الشاب ارسين لوبين الذى دافع عنه دفاع الابطال حتى ثبتت براءته

فقال الكولونيل : لقد عاد الرجلان الى باردلاو ، ولو رايتم ليفنجستون الان لما عرفتموه ، فقد غدا رجلا غير الرجل ، حليق الذقن مرتب الشعر ، انيق كأحد ارباب الضياع ، على ان ثم شيئا هاما استرعى التفاتى ، وذلك ان لوبين اقبل فى سيارة فاخرة قد قطرت اليها غرفة مصفحة ، اكبر ظنى انها كلفته آلاف الجنيهات ، وقد سمعت ان لوبين عاد الى لندن بعد ظهر اليوم ، بعد ان ترك الغرفة المصفحة فى غابات هيل

ورأت باتريشيا دلائل القلق التى علت وجه السير هيستنجس ، بينما انفرجت شفتا بريمروز عن ابتسامة رقيقة ، وقالت : يا لها من قصة تثير الاهتمام ..

كانت باتريشيا تصغى الى الحديث باهتمام .. وتسجل كل انفعال او اثر ينعكس على وجه رب الدار وابنته ..

وانتهت المادبة اخيرا ... وقصد الجميع الى غرفة الجلوس حيث دار السير هيستنجس جهاز الراديو ..

وكان المذيع يقرا نشرة الاخبار المحلية ، استهلها بذكر سرقة خطيرة جريئة وقعت فى اول الليل ، اذ اقتحم بعض اللصوص منزل الليدى ديلكوت ، وسرقوا جواهر تقدر قيمتها بعشرة آلاف من الجنيهات .

واخذ المذيع يصف المطاردة العنيفة التى وقعت فى طرقات الويست اند .. وقال :

— كان من المحقق ان يتمكن اللصوص من الفرار ، لولا تصادف مرور شاب يركب سيارة ماركة باكار فى تلك الاثناء ، فتدخل فى المطاردة .. واستطاع .. برغم وابل الرصاص الذى امطره اللصوص على سيارته المصفحة ، ان يرغم الهاربين على الانحدار فى طريق جانبى ، حيث انقلبت بهم السيارة .

وهنا صاح الكولونيل : هذا عجيب .. فقد سمعت ان السيارة التى ابتاعها مستر ارسين اوبين من ماركة باكار .

واستطرد المذيع : وقد قبض البوليس على لصين ، بعد ان اصيبا اصابات بالغة .. ولكن البوليس لم يجد للمسروقات اثرا . ولا ريب ان السيارة استعملت لتضليل رجال البوليس .. ويبدو ان هذه السرقة الجريئة هى واحدة من سلسلة السرقات التى وقعت فى الفترة الاخيرة

وفرغ المذيع من سرد النبأ .. فاشعلت بريمروز لفافة تبغ بيد ثابتة .. بينما اصفر لون ابيها .. وارتعشت اوصاله ..

وكان الخدم يصغون الى الراديو فى جناح الخدم .

ولاحظت باتريشيا ان الاضطراب استولى على داوس عندما سمع نبا السرقة حتى انسكب جزء من الويسكى الذى كان يرتشفه فوق الارض

وبعد عشرين دقيقة كانت باتريشيا تسير فى الدهليز فى طريقها الى غرفتها ، عندما حدث امر عجيب ..

كان الظلام حالكا فى الممر .. وفجاة فتح باب المكتبة

وبرز منه داوس وهو يترنح كما لو كان سيسقط .. بيد انه استطاع ان يسيطر على اعصابه الثائرة فى لمح البصر . وتلفت حوله ، ثم انطلق الى غرفة الجلوس .

ولاحظت باتريشيا ان الجزع كان ظاهرا بوضوح على وجهه ، فسارت الى نهاية الدهليز وقد سرها ان احدا لم يرها ..

ووقف داوس فوق عتبة باب غرفة الجلوس ، وقال : ارجو المعذرة يا سير هيستنجس .. ان بعض الناس يطلبونك فى التليفون .

فانتفض رب الدار ، واستأذن من ضيوفه .. وغادر الغرفة ، ومضى الى غرفة المكتب .. واغلق بابها عليه ..

كان السير هيستنجس يعلم ان المكالمة غير عادية ، ومن ثم فتح درج المكتب العلوى . والتقط السماعة السرية ..

وقال برفق : حسنا ! من هناك ؟ ق

فاجابه صوت رفيع قائلا : انا الكابتن شانكس يا سيدى .. لقد اختفت غنيمة الليدى ديلكوت

— اختفت ! ماذا تعنى بحق الشيطان ؟

— لقد سار كل شيء طبقا للخطة المرسومة يا سيدى .. وقابل ناش زميله والترز فى الموعد المحدد ، ووضعنا الصندوق فى المكان المعلوم ، ثم تهيأنا للاقلاع ، ولكننا لم نلبث ان اكتشفنا ان باب الفجوة السرية الخارجى مثقوب بينما سرق الصندوق من تحت الماء .. وترك السارق اسمه فوق الباب الداخلى ، وهو لوبين

فصاح رب الدار : لوبين ؟ ! يا لجحيم .

وطفر العرق البارد من جبينه ، وصاح : هذا مستحيل !! كيف استطاع هذا اللعين ان يعرف ؟ ! .

وكف عن الكلام اذ سمع محدثه يقول : . مخيف ياسيدى

انا لا نعلم كيف نتصرف ، ونخشي ان يهاجم رجال البوليس السفينة ويفتشوهـا .

ـ يا الهى ! صدقت ، خير لكم ان تقلعوا بالسفينة ، وسوف ننظر فى الامر فيما بعـد .

واعاد السير هيستنجس السماعة ، واغلق الدرج ، وجمد فى مكانه ، وقد عقل الرعب لسانه .

وفجأة ، دق الجرس ، ولمـا اقبل داوس ، امره أن يستدعى بريمروز فى التو .

وحملق داوس فى وجهه ، ولكنه خشي ان يعارضه ، فانصرف .

وبعد بضع دقائق اقبلت بريمروز . وما كادت تغلق باب الغرفة ، حتى انقلبت سحنتها ، واكتسبت طابـع القسوة والجمود .. وهمست بصوت ينبض بالغضب : ايها الاحمق ! الا تعلم انه من الغباء ان تستـدعينى .. اولضيوف هنـا ؟ .

فصاح ابوها بصوت اجش ! اصغى الى يابريمروز ، لقد ظفر لوبين بغنيمة ديلكوت !

فاجفلت الفتاة ، وصاحت : ظفر بغنيمة ديلكوت ؟

ـ نعم ، لقد احدث فجوة فى الالواح الفولاذية الخارجية وسرق الصندوق ، ثم حفر اسمه فوق الباب الداخلى ! يا الهى ! اذا لم نسارع بقتله يا بريمروز فانه سيحطمنا بغير شـك .

وحدقت الفتاة فى فضاء الغرفة ، وهمست : اتذكـر تلك الليلة التى قذفنا به فيها الى اليم ؟ !

لقد جاء الى هذا القصر بعد ساعة وهو بادى الهدوء ، ثابت الجنان ! وفى الليلة نفسها اختفت غنيمـة فندق سومريم .. ـ يا الهى ! اتعنين .. ؟

ـ ان كل الملابسات تشير الى لانه الشخص الذى ظفر

الغنيمة الكبيرة ، لقد كان في النهر في تلك الاثناء ، ولا ريب انه اكتشف سر السفينة وهي راسية امام الرصيف وليوم صرع ناش ، واحرق سيارته ، واستطاع بوسيلة ما ان يعرف صلة ناش برصيف سوينتون ، ولما علم الليلة بسرقة جواهر ديلكوت .

وتوقفت الفتاة عن الحديث وقلبت شفتها ازدراء ، ثم استطردت :

— ان اوين ليس ذكيا ، انه فقط شديد النشاط ، سريع الحركة ، نعم ، يتنفى ان يختفي من الوجود ، ولكن بعد ان ينبئنا بالمكان الذى اخفى فيه الغنيمتين .

ومشيت الى الباب ، وهى تجذب اباها من ذراعه ، وقالت : ينبغى أن تتمالك روعك يا ابى ، اننا فى امان وخير طالما نسير على هدى الخطط الموضوعة ، وما اظن ان ثمة كارثة تخلق فى الجو ، لكن حذار ان تتصرف مرة اخرى كما تصرفت الليلة ..

وانصرفا من الغرفة ، ومن خلف احدى الارائك ، برزت باتريشيا هولم .

وهمست بدورها : خير ان تعيدى التفكير يا بريمروز ! لقد حلقت الكارثة فعلا ، وعما قريب ستجدين نفسك فى السجن ..

كانت باتريشيا قد تسللت الى غرفة المكتب عقب انصراف داوس منها فى المرة الاولى ، وقد دفعها الى هذه المجازفة مالاحظته من علامات الفزع على وجه كبير الخدم .

وسمعت باتريشيا الحديث الخطير الذى تبادله الأب والابنة . . فلما انصرفا ، تسللت من الغرفة وهي تغمغم : اذن فهذه هي الزهرة الناضرة التي استحوذت على لب لوين ! ! يا لها من افعى خطرة ! ! .

الفصل السابع عشر (١)

وفي تلك الأمسية جلس لوبين يتناول الطعام مع خادمه ليفنجستون .

وكان لوبين يدرك نبأ غنيمة ديلكوت التي استولى عليها قد بلغ (المعارضة) • وانها ستنشط للعمل فورا •• ومن ثم توقع حدوث هجوم عاجل في نفس الليلة .

وصرف لوبين خادمه •• ثم انتقل الى غرفة الجلوس •• وجلس فيها يدخن وهو مستغرق في التفكير .

وفي هذه اللحظة كانت بريمروز تتحدث في تليفونها السرى كانت تقول : ان هذا الشيطان بعينه .. فاذا افلت منا مرة اخرى ، فعلى الجميع السلام •• لقد حضر في سيارة .. وغرفة متحركة ، وكلتاهما مصفحتان . . واحسب انني اعرف السبب الذى حمله على العودة الى باردلاو .. فاذا كنت على صواب في استنتاجي فاكبر ظني ان خطتي ستتم بنجاح •

فقال محدثها : لست ارى سبيلا الى فشلها .

فاردفت الفتاة باقتضاب : كل خطة قابلة للفشل •• لكن تذكر انه ينبغي اولا ان ترغم لوبين على التصريح بالمكان الذى اودعه الغنيمتين ، وتذكر ايضا انه ينبغي الا تلمح بان لي ضلعا في المكيدة •

وبعد عشر دقائق غادرت بريمروز القصر من باب جانبي وكان الليل قد انتصف .. فانطلقت الى معسكر لوبين غير منتبهه الى الشبح الاسود الذى كان يتبعها عن كثب • ولم يكن هذا الشبح غير باتريشيا هولم .

---

(١) اقرا بداية هذه الرواية في العدد الماضي وعنوانه « المعجزة » ••

كانت الفتاة قد عولت على مراقبة بريمروز بعد ان عرفت من امرها ماهالها .. فلما رأتها تغادر القصر خلسة بعد منتصف الليل ، ساورتها الهواجس والظنون ، فتعقبتها في التو .

وفي هذه الاثناء سمع لوبين ساعة الكنيسة تدق النصف فتثاءب •• والقى ببقية لفافته من النافذة •• وتهيأ للنوم ولكنه سمع قرعا على الباب . فانحسر عنه الخمول ، وحل محله النشاط •• ثم تقدم من الباب •• وفتح كوة فيه . وعندئذ القى نفسه وجها لوجه امام بريمروز . . .

كانت عيناها تفصحان عن أبلغ معاني الفزع •• وسمعها تهيب به في ضراعة .

- ارجوك ان ترافقني ..

وركض قلب لوبين بين جنبيه . . ولكنه لم يشأ ان يتخلى من اسباب الحذر .. فاخرج مسدسه . وحمله باحدى يديه . ثم فتح الباب باليد الاخرى . وخرج من الغرفة . واغلق بابها خلفه .

وتعلقت بريمروز بذراعه . وهمست : اوه ! كلا . . هلم بنا الى الاشجار حيث يشتد الظلام •• ولا يستطيع احد ان يرانا . لقد جئت لاتحدث اليك ، لانني شديدة الخوف . !

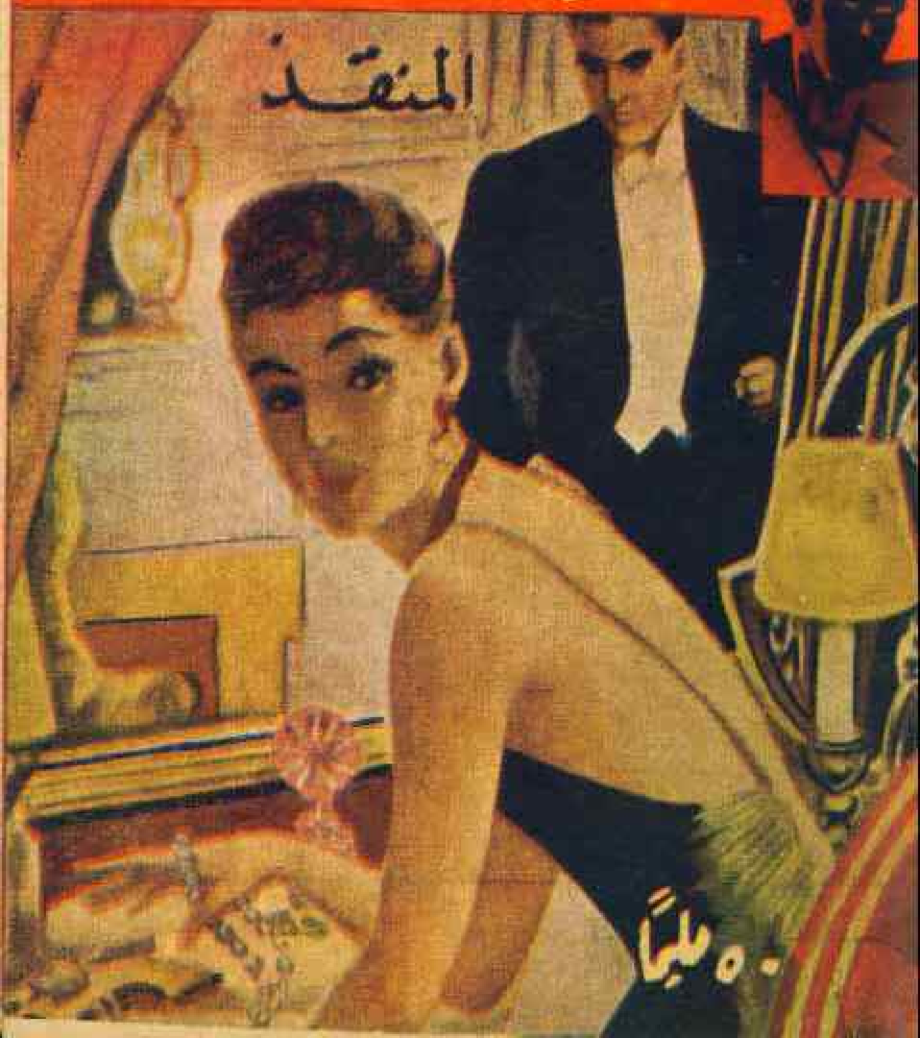
واسكرته الرائحة الذكية التي تفوح من شعرها . . ولكنه كان منتبها الى نقطة مظلمة كانت على مقربة ! .

وعلى كثب منهما تبعتهما باتريشيا هولم ببطء وحذر شديد ، وهي تحرص على الا يغيبا عن عينيها .

وكانا قد اوغلا في سيرهما . فقال لوبين : الا تعتقدين ان في عملك هذا تهورا غير محمود يا آنسة . فلو رآك احد وانت مقبلة الى معسكري لاساء ذلك الى سمعتك •

مغامرات

أرسين لوبين



فاجابت بلهفة : ارجوك الا تخاطبني بهذه اللهجة ؛ فانه لا خطر على البتة .. فجميع اهل القرية نيام في تلك اللحظة ثم انني جئت اليك في امر خطير . فانني اتوقــع خطرا عاجلا ولا استطيع ان احدد نوعه . ولكنى لم استطع ايضا ان انام ! قبل ان احذرك .

ـ يا للعجب ! لقد انقلبت الآية .. فبعد ان كنت اقوم على حمايتك . جئت انت لتحذيرى .

فاتنفضت .. والتصقت به . وقالت بلهجة تشف عن الخوف الشديد :

ـ لا اريد ان تموت . . لقد قتل روبر المسكين . . واعقبه مستر سانجلى . . و . . و . انى اعتقد ان لابى ضلعا فى هذه المآسى المروعة . ولكنى كلما استفسرت منه ارغى وازبد .. ونهرنى قائلا اننى اتحدث كالاطفال . يا الهى ! لست اعلم ماذا اصنع ؟ !

وبدأت الرائحة الذكية تحدث اثرها فى عقــل لوبين .. فاحس باختناق تدريجى .. وتجرد من قدرته عــلى تمالك نفسه . فضم الفتاة الى صدره . وقبلها فوق شفتيها .

وتمتمت باتريشيا هولم وهى فى مخبئها : يا للمغفل !

وفجأة رأت باتريشيا عدة اشــباح تطبق عــلى لوبين وبربعروز . ولم تتمالك من الاعجاب ببراعة المرأة الجهنمية وقــدرتها التى لا تبارى على رسم الخطط المحبوكــة الاطراف .

ولم تجد باتريشيا مفرا من التزام الصمت ؛ فاخذت ترقب ما يحدث بلهفة وانزعاج .

وثب القادمون فوق لوبين من الخلف .. وجذبه اثنان منهما بعنف . بينما قبض آخران على بربعروز . . ووضع احدهما يده فوق فمها عندما حاولت ان تصيح مستنجدة

حدث كل هذا فى هدوء وسرعة تبعث على الاعجاب .. فلم يسمع ماندفيل ليفنستون الذى كان نائما على مقربة شيئا ما ..

وراح لوبين يقاتل مهاجميه بجنون وبأس . . ولكن اثر الرائحة المخدرة كان شديدا . . فاخذت حواسه تفارقه تدريجيا ، وشعر بشىء اشبه بالكيس يوضع فوق رأســه ؛ اعقبه حفيف شديد ، جعله يعتقد ان مهاجميه استعملوا غازا مخدرا فى سلبه كل قدرة على الدفاع .

وبعد لحظات معدودات كان لوبين يهــوى الى الارض فاقد الحواس .

وعندما عاد اليه شعوره .. لم يجد اثرا لجهاز التخدير ! ونمت الى مسامعه عدة اصوات قريبة ، وانتظم تفكيره ؛ فتلفت حوله والفى نفسه جالسا فى غرفة نصف متهدمة ؛ وفى التو ادرك ان (المعارضة) قد نقلتــه الى الطاحون المهدم الذى يملكه السير هيستنجس .

وسمع صوتا يقول صاحبه : شدوا وثاقه ، فانه يوشك ان يستعيد حواسه . .

فقال الآخر : وماذا نصنع بالفتاة ؟ .

فاجاب صاحب الصوت الاول بضجر : لسنا بحاجــة اليها فضعها فى غرفة المخزن ، واغلق الباب عليهــا ، وسننظر فى امرها فيما بعد ؛ اذ ينبغى ان نضع حدا للوبين فى التو واللحظة .. ثم لا تنس ان الفتاة على جمال مفرط .

ولم يخف معنى هذه الكلمات على لوبين ؛ فحاول ان يلطم الرجل فوق وجهه ، ولكن سرعان ما اكتشف انه موثق اليــدين ..

فتأوه ولعن نفسه لانه لم يلزم جانب الحرص .

وسمع صوتا صادرا من قرب .. فرفع رأسه .. ونظــر

امامه ، فراى شبحا يحمل بريعروز بين يديه ، ويلج بها بابا ثم لم يسمع صوت ارتطام ، فادرك ان الشبح قد القى بحمله فوق الأرض ، فغلى الدم فى عروقه ، ولكنه كتم غيظه وسكت على مضض .

وجذب رجلان لوبين بعنف . . وسارا به فى دهليز معتم . . فحاول ان يتحرك ، ولكنه فشل . . وما لبث ان تبين انه ممدد فوق لوح من الخشب . . وقد شد وثاقه بإحكام .

وغمغم رجل : حسنا . ضعوه هنا . ثم احضروا ضوءا

ورفع الرجلان اللوح ، ووضعوه فوق منصة من الحجر

واقبل رجل ثالث يحمل مصباحا وراى لوبين على ضوئه حجرا هائلا يكاد يلاصق راسه

واقترب سجانوه منه . وكانوا جميعا مقنعين . . فلم يستطع ان يتبين غير عيونهم وكانت تتقد بنار الغضب والحقد .

فابتسم وقال : لا ريب ان مظهركم مخيف ايها الاخوان ولكني اؤكد لكم انني لم اتأثر قط .

فقال صوت صارم : صه يالوبين . ينبغى ان تتكلم . . بل ستتكلم رغما عنك ، وتخبرنا ماذا صنعت بفتشمنى فندق سوبريم والليدى ديلكوت . ومن الخير لك ان تفهم اننا مصممون على معرفة الحقيقة .

فقاطعه لوبين : والا فالويل لى بالطبع ؟ ما الذى ستلجأون اليه فى تعذيبى ؟ . . اؤكد لك ان حجر الطاحون الهائل الذى يجثم فوق راسي لا يروقنى منظره . ولكنه لا يخيفنى بحال .

فصاح محدثه : انك فولاذى الاعصاب . اليس كذلك ؟ لكن ثق ان النهاية قد دنت ، الا اذا اعترفت ! ان ثقل

الحجر لا يقل عن طن ، فاذا لم تتكلم .

فغمغم لوبين ساخرا : كفى بالله عليك ! لا تطل تعذيبى ! يخيل الى ان خطتكم تنحصر فى انه اذا لم اتكلم . . ادرتم الآله المحركة لهذا الحجر الهائل . . فيهوى فوق جمجمتى فيهشمها ثم يحطم جسمى حتى يختلط لحمى ودمى بمسحوق عظامى . . حسنا يا صديقى القصاب . . افعل ما شئت . . ولكن ثق اننى لن انزل على ارادتك .

ـ ايها الاحمق ! يبدو انك لا تقدر خطورة موقفك ! حسنا سوف نرى . . فلست اول من عالجته بمثل هذه الوسيلة .

واشار باحدى يديه لاحد رفاقه ، فانطلق مبتعدا .

ومع ان لوبين ظل محتفظا بهدوئه الظاهرى ، الا ان عاصفة من الخوف اجتاحته ، فالهبت عقله وقلبه معا .

وصاح محدثه : امامك دقيقة تحزم فيها امرك !

وسرى الخوف الى قلب لوبين عندما سمع صوت الحجر وهو ينزلق الى اسفل ببطء شديد حتى لامس راسه وضغطه قليلا .

وكان باقى الرجال قد انصرفوا ، ولم يبق غير الرجل الذى كان يتحدث الى لوبين فصاح : حسنا ! هل ستتكلم

فاجاب لوبين بهدوء عجيب : عندما يحطم هذا الحجر راسي ، سانفجر !! يا صديقى البائس اذا كنت تعتقد ان هذه الخدعة ستجوز على .

فصاح الرجل بحدة : ليس فى الامر خدعة ، ولا شبه خدعة ، انى انفذ الأوامر التى صدرت الى بالدقة ، فاذ لم تتكلم فسأسحق راسك سحقا . . ولم يبق امامك غير عشرين ثانية . .

وراى لوبين شبحا نحيلا يتسلل خلف الرجل ، لم

يهوى فوق رأسه بقطعة كبيرة من الصخر .. فترنح وسقط على الأرض فاقد الوعي ، ثم اطفىء المصباح وساد الظلام

ولم يستطع لوبين ان يميز ملامح منقذه ، ولكنه سمع حفيف ثوب نسائي ، ورأى نصل مدية يتألق في الظلام ، ثم احس بوثاقه يقطع فقال بانشراح : شكرا لك ايتها الحسناء ! .

ونهض من تحت الحجر الهائل في وثبة سريعة ثم اخرج (ولاعته) الاوتوماتيكية واضاءها ، ولكنه الفى نفسه وحيدا مع الرجل الغائب عن وعيه . ذلك ان باتريشيا هولم كانت قد بادرت بمغادرة المكان قبل ان يراها لوبين ، او احد الأعداء .

.. كانت تعلم ان لوبين يستطيع ان يدافع عن نفسه وهو مطلق السراح ..

والواقع ان لوبين لم يضيع لحظة في هذه الغرفة المخيفة ، واسرع بالخروج من الباب وركض في الدهليز ولكنه لم يلبث ان توقف في مكانه .. فقد فتح احد الابواب بغتة . وانبعث منه ضوء قوي .

وخرجت بريمروز من الغرفة .. وما كادت تراه حتى فر لونها . وجمدت في مكانها كالتمثال .

ولما كان الضوء صادرا من خلف الفتاة . فان لوبين لم يستطع ان يرى آثار الفزع والحقد التي ارتسمت على وجهها . وفقط كان يذكر ان منقذته كانت فتاة . فما كاد يرى بريمروز حتى تبادر الى ذهنه انها منقذته .

وحملها بين يديه بغتة .. ومضي يركض حتى بلغ با واجه .. فاذا به في العراء .

وقهقه ضاحكا . وقال : لقد كان رائعا يا فتاتي . ما هذا الذي فعلت به زعيم الجناة ؟ .. انني لم استطع ان ارى

شيئا لأنك اطفأت المصباح فجأة . وعلى فكرة كيف استطعت الهرب ؟

ولم تكن بريمروز سقيمة التفكير . ومع انها لم تعرف كيف نجا لوبين . الا انها فطنت الى ان شخصا مجهولا قد خف لانقاذه ، وان هذا الشخص فتاة ! وما دام يعتقد انها هي التي انقذته .. فهل هناك من حل آخر افضل من هذا لورطتهما ؟

همست بصوت يفيض رقة وعذوبة : كانوا مهملين . انني فتاة ، وقد ظنوا الا خطر من ناحيتي . وقد وجدت الباب العتيق محطما ؛ ففتحته .. وسمعت صوت الحجر الضخم . فزحفت صوبه ..

وكفت عن الكلام وهي تتظاهر بالجزع . ثم ابتعدت عنه بغتة . واطلقت ساقيها للريح وهرول لوبين في اثرها ولكنه لم يستطع اللحاق بها .. فعاد ادراجه الى معسكره المصفح .

الفصل الثامن عشر

جلس لوبين يتناول طعام الافطار في صباح اليوم التالي وكانت حرارة الشمس شديدة في هذا الصباح ، حتى ارتفعت حرارة الغرفة المصفحة ، ولذلك كانت دهشته بالغة عندما اراد ان يقطع جزءا من قرص الزبد . فاذا بالمدية تصطدم بشيء صلب .

وخشي لوبين ان يكون بالقرص مفرقع . او ان يكون اعداؤه قد دسوا له شيئا في الزبد ، فجذب الطبق نحوه ، وتأمله اولا .. ثم شرع يفحصه بحرص شديد ، وما لبث ان عثر على قصاصة من الورقة . فالتقطها من الزبد ، ونشرها بهدوء ، وقرأ فيها العبارة التالية مكتوبة بحروف كبيرة :

« ان بريمروز جميلة تنبعث من شعرها رائحة ذكية .. ولكنها حية رقطاء .. بل شيطان من شياطين جهنم » .

وتألقت عينا لوبين ببريق ينم عن الادراك . ومال الى الخلف في مقعده ، واشعل لفافة تبغ .. وراح يفكر .

كانت الرسالة واضحة كل الوضوح . فهي تحذير صريح له من ناحية بريمروز تريفور ! .

بل ادهى من ذلك وامر .. ان شبه الكاتب بريمروز باحد شياطين جهنم .

واغلق لوبين عينيه . فتراءت امامه صورة الفتاة بوجهها الملائكي ، وملاحتها الساحرة .. ونظراتها التي تنم عن الضراعة والابتهال ..

والقى بلفافة التبغ من النافذة .. ثم نادى ليفنجستون وساله :

– اخبرني ياماندى .. من اين حصلت على هذا الزبد ؟

فرفع الخادم حاجبيه دهشة . واجاب : من مزرعة قريبة ياسيدى .

فاوما لوبين براسه وقال : ان هذه المزرعة ملك (لصديقنا العزيز) السير هيستنجس تريفور .. الحق ان ثمة مسألة معقدة لا استطيع ان افهمها ياماندفيل .

فقال الخادم بسخرية : صديقنا العزيز ! يا الهي ! انك تعلم تماما ان هذا السفاك حاول مرارا ان يفتك بك .

فابتسم لوبين واجاب : انها زلة لسان ياماثوى . ولكن كيف حصلت على الزبد ؟ هل اعطى لك باليد . او .

– كلا يا سيدى .. كانت هناك اقراص كثيرة موضوعة فوق لوح خشبي في المزرعة . فالتقطت هذا القرص لانه كان ملفوفا فى ورق جميل ، وقد اعطته لى زوجة الفلاح

هيجستون ، فنقدتها الثمن ، وجئت به .

– فكر جيدا ياماندى ، الم يتفق ان توقفت فى الطريق وتحدثت الى شخص . فحدث شيء ما للزبد مثلا ؟ .

– يا الله يا سيدى .. ان لك لبصيرة ثاقبة .

– لا .. انى فقط اخمن . حدثنى بما وقع لك بالدقة .

فقال الخادم : الواقع اننى اصطدمت بفتاة كانت تركض عبر الحقل .. وتناديني .

آه ! اكانت دميمة الخلقة ؟

– كلا يا سيدى .. بارعة الجمال .

– ارايت الآنسة بريمروز من قبل ؟

– ولكنها لم تكن هى التى قابلتنى ، واحسب انها احدى وصيفاتها او خادماتها المقربات لأن سمات العظمة كانت تبدو على وجهها .. كما افصحت عنها شدة اناقتها

فتطلع لوبين الى خادمه فى دهشة .. وغمغم : انك تدهشنى يا ماندفيل .. فما كنت اعتقد ان لك مثل هذه الفصاحة وهذا الذوق .. ولذا فلم يخطر ببالى ان فتيات القرية يتسابقن الى نيل رضاك .. حسنا .. استمر فى قصتك

– استوقفتنى الفتاة . والقت على بضعة اسئلة عن سيارتك المصفحة .. فلم تكن هى الاولى التى فعلت ذلك .. فقد امطرنى اغلب سكان القرية باسئلة مماثلة

– وما هى الاسئلة التى القتها عليك بالدقة ؟

– كانت جميعها تنصب عليك يا سيدى .. وقد سالتنى ان كنت ستطيل اقامتك هنا أم تزمع الرحيل العاجل .. وخيل الى انها كانت شديدة اللهفة على معرفة حركاتك وسكناتك .. وكانما كانت قلقة من تحركك .. ولكنها ما لبثت ان انفجرت ضاحكة فحسبت نفسى واهما فى ظنونى

– وماذا حدث للزبد ؟

– كانت الفتاة تقول ان اسمها مارى ستيفنز عندما دقت ساعة الكنيسة النصف .. فانتفضت .. وقالت ان الطباخ يسيء اليها لتلكؤها فى العودة .. وبينما كانت تهرول مبتعدة اصطدمت بى ، واسقطت السلة من يدى

فاتم له لوبين عبارته قائلا : وقد اعتذرت لك الفتاة طبعا .. وساعدتك على جمع ما تفرق ولا ريب انها كانت تحمل سلة بدورها وكان بالسلة قرص من الزبد .. فاستطاعت أن تستبدل قرصها بذلك الذى معك وانت تحاول ان تجمع ما بقى سليما من البيض

فحك ليفنجستون ذقنه ونظر اليه ببلاهة .. واستغرق لوبين فى التفكير

ادرك ان مارى ستيفنز هذه تعمدت مقابلة ليفنجستون بعد ان عرفت مقدما انه يبتاع الزبد من المزرعة .. فاعدت قرصا من الزبد وضعت فيه هذه الرسالة الغريبة .. وانتهزت اول فرصة سنحت لها .. فاستبدلت هذا القرص بما كان مع ما ندفيل

لكن اليس من العجيب ان تشي احدى وصيفات بريمروز بسيدتها ؟ !

ورفع لوبين راسه .. ثم قص على خادمه ما وقع اثناء الليل .. قال :

– ينبغى ان اعترف لك يا ماندفى اننى ارتكبت شططا .. بينما كنت اتحدث الى الآنسة بريمروز فى ساعة متاخرة من الليل بادرت المعارضة بهجوم خاطف ولم تسلم الفتاة من قسوة المعارضة .. ولكنى ايضا مدين لها بحياتى ؛ لأنها انقذتنى من مخالب الوحوش التى هاجمتنى

فقاطعه ليفنجستون قائلا : حسنا يا صديق .. لكن ما الذى حدث بالضبط ؟

– الم اقل لك ما حدث ؟ لقد انقذت الحسناء بريمروز حياتى ليلة امس . وفى هذا الصباح عمدت وصيفة مجهولة الى دس رسالة تقول فيها ان بريمروز افعى خطرة .. الا ترى أن الحادثين متناقضان تماما ؟

وقبل ان يجد ماندفيل متسعا من الوقت للتعقيب على قول سيده ، كان لوبين قد نفذ الى غرفته الخاصة .. وارتدى ثيابه .. ثم انطلق الى قصر السير هيستنجس ريفورد .

كان يرمى الى غرضين .. اولهما رؤية الانفعالات التى ستبدو على وجه السير هيستنجس عندما يقف امامه وجها لوجه .. وثانيهما رؤية مارى ستيفنز الغامضة .

ولم يسلك لوبين الطريق الرئيسي . وانما مشي فى طريق منعرج محاولا ان يرى القصر من بقاع مختلفة .

وما كاد ينثنى فى احد الممار الجانبية حتى وقعت عيناه على مشهد ياخذ بمجامع القلوب .

ذلك انه راى سورا يحيط بحديقة غناء ؛ قد انتثرت الورود النادرة فى ارجائها .. مختلفة الالوان .. متباينة الرائحة .. وفى نهايتها كوخ صغير انيق

ونفذ لوبين الى هذه الحديقة . وسار صوب الكوخ فراى رجلا يميل فوق احدى الورود ويشمها بلذة وشغف .

ومع أن لوبين لم يكن من المهتمين بالورود ؛ الا انه لم يتمالك من الاعجاب ببعض ما فى الحديقة .. وقال للرجل :

– ومتى يا صديقى سيقام معرض الزهور ؟

علق لوبين بهذه العبارة مداعبا .. ولكن اثرها كان ابعد

مما توقع .. ذلك ان الرجل استوى واقفا .. واستدار على عقبيه في حركة خاطفة .. فراى لوبين امامه كهلا .. يضع عوينات غليظة فوق عينيه .

ولاحظ لوبين ان عيني الكهل تالقتا ببريق يدل على المعرفة ، كما تصلبت عضلاته .. وبدت عليه دلائل الدهشة .

وما لبث الفزع ان حل محل الانفعالات على وجه عاشق الزهور ، ولكنه ما لبث ايضا ان تلاشى في لمح البصر .. وانفرجت شفتاه عن ابتسامة رقيقة ..

وسأله الكهل : هل اعجبتك ورودي ؟ .. انك لن تجد ما يماثلها في كل هذه البقاع .. يقولون انهم في قصر السير هيستنجس انهم يملكون مجموعة نادرة من الزهور .. ولكني اؤكد لك ان مالدى يزرى بما لديهم .. الست انت صاحب السيارة المصفحة يا سيدى ؟

- نعم .. ان اسمى ارسين لوبين .. ولو انى اظن انك سمعت بهذا الاسم قبل الان .

- كلا .. لم اسمع به

كان من الحماقة ان ينطق الرجل بهذه الاكذوبة ، لأنه لم يكن ممثلا بارعا .. فكشفه لوبين في التو

واخرج لوبين علبة لفائفه .. وقدم واحدة للكهل .. ولكن هذا اعتذر اليه وقال بأنه يفضل غليونه .

واخذ لوبين يتساءل : ترى لماذا اضطرب الرجل عند رؤيته .. ولماذا كذب عليه ؟ وان لم يكن قد رآه او عرف بوجوده على ظهر البسيطة من قبل ، فلماذا هذا الجزع والخوف ؟

وقطع عليه هاوي الورد حبل افكاره .. ودعاه الى جولة قصيرة في الحديقة

ولم يهتم لوبين بالورد قدر اهتمامه بأصابع الكهل الطويلة الحساسة .. ولكنه تظاهر بالرغبة في الاستطلاع كيلا يثير ريبة الرجل

والقى الرجل على لوبين محاضرة كبيرة في الزهور وانواعها ، فلما تصدع راسه ، استأذن وانطلق الى قصر السير هيستنجس وهو يتساءل : لماذا ذعر هذا الكهل عندما رآه ؟ !

الفصل التاسع عشر

كان السير هيستنجس شديد القلق هذا الصباح ..

واما ابنته بريمروز فكانت هادئة جامدة كالطود ..

وجلس الاب وابنته الى مائدة الافطار في صمت ..

وتمهل رب الدار حتى انصرفت الوصيفة مارى ستيفنز من الغرفة .. ثم تطلع الى ابنته متسائلا .. فرمقته بنظرة تنطوي على التحذير والوعيد

وتناول الاثنان طعامهما في صمت ، ثم مضي الاب الى غرفة المكتبة .. ولحقت به ابنته بعد قليل .. واغلقت الباب خلفهما

وفي التو .. انقلبت سحنتها .. ففارقها الهدوء والدعة .. وحلت محلها الصرامة والقسوة .

سألت اباها : ما الذي يجول بخاطرك يا ابي ؟

فصاح السير هيستنجس بصوت متهدج : يا الهي ! ابعد كل هذا تسالينني عما يدور بخاطري ؟

واقترب منها وقد كشر عن ناجذيه وانثال العرق فوق جبهته ، ثم سألها :

- ماذا حدث ليلة امس ؟ ولماذا فشلت الخطة بحق الشيطان ؟ لقد قلت انك ستتخلصين من لوبين ، ولكني سمعت انه لا يزال حيا يرزق

فاجابته ببرود : لا ضرورة لكل هذا الانفعال يا ابى .. انه من حسن الحظ اننى استطيع ان اكبح جماحك فى الوقت الملائم والا لساورت الريبة رجال البوليس فى امرى منذ امد بعيد

فصاح الرجل فيما يشبه الصراخ : اهذا او ان القاء المحاضرات ؟ انى لست مستعدا لسماع هذه السفسطة الفارغة ! انا لا اغمط ذكاءك وحدة ذهنك .. بل ان بعض وسائلك ترتعد لها فرائصي ! ولكنك تطالبيننى ان اتمالك جأشى بينما لا يزال لوبين اللعين حرا طليقا ؟ ..

— نعم ، انه حر طليق ، ولكنه ليس خطرا ، لقد اوقفته عند الحد الذى يروقنى ، فهو يعتقد مؤمنا اننى فتاة تعسة اوقعتنى الظروف السيئة بين طغمة من الاشرار .

واطلقت ضحكة رقيقة ، ثم اردفت : لعمرى ، لقد سرنى ان فشلت خطة الامس ، لأننى اصبحت الان اقوى اثرا وتسلطا على لوبين

— وما جدوى تسلطك عليه ؟ اننى لن اعرف طعم الراحة والاطمئنان حتى يختفى هذا اللعين من عالم الوجود ! انظرى الى ما فعله بنا حتى الآن .. لقد افسد جميع خططنا فيما يتعلق بليفنجستون ، وهو مسئول عن موت سانجل . ثم انه يعرف ان سفنى تستخدم فى نقل الجواهر المسروقة، وفوق هذا لقد ظفر بغنيمتى فندق سوبريم وليدى ديلكوت !

فقالت الفتاة بحذر : سيفضي الينا لوبين بالمكان الذى خبأ فيه الجواهر قبل ان يموت . لقد سارت الامور فى المجرى المرسوم لها ليلة امس ، ولكنها اتخذت اتجاها عكسيا فى النهاية ، اننى استدرجته الى العراء ، وهناك انقض عليه الرجال ، وخدروه ، وعاملونى بغلظة وعنف

امامه ، ثم حملوه الى الطاحون ، ووضعوه تحت الحجر ، وبدا كراسك يستجوبه وهو مقنع .. بينما انتحيت انا مكانا قصيا انتظر نتيجة الاستجواب . ولكن حدث فى تلك اللحظة ما لم يكن فى الحسبان .. ويقول كراسك ان لوبين رفض ان يتكلم ، فذهب رجلان من اعوانه لادارة الطاحون ، وراح الحجر يهبط فوق راس لوبين . ومع ذلك فقد اصر اللعين على الصمت وفى تلك اللحظة اصيب كراسك بلطمة فوق مؤخر راسه ، وتحطم المصباح

— ولكن من الذى ...

— لا فائدة من السؤال ، لاننا لا نعرف من الذى فعل ذلك .. لقد تسلل شخص ما الى الطاحون ، واطلق سراح لوبين .. وهنا حدثت معجزة يا ابى .. اقبل لوبين متعثرا فى الدهليز ، وما كاد يرانى حتى ظن اننى انقذته من ايدى سجانيه .

— اتعنين انه لم يرتب فى امرك حتى الان ؟

— بل انه لا يرتاب فى على الاطلاق . انه لم ير الشخص الذى انقذه ، كما لم يره احد منا ، ولما كان قد سمع للتخلص منى بعد الفراغ منه . فقد كان اول ما جال بخاطره عندما رآنى فى الدهليز اننى منقذته .

— ألم ير كراسك شيئا ؟

— راى النجوم !! انه يعانى من تورم شديد فى مؤخر راســـه .

فقال الاب بلهفة : ان هذا يعنى ان شخصا آخر قد تدخل فى الموقف ! واذن فلوبين ليس وحده هنا ... وما دمت تقولين ان ليفنجستون كان نائما اثناء الهجوم ، فلابد اذن ان له مساعد لا نعرف عنه . ولعله احد رجال سكتلانديارد !

اذا كنت عمياء عن الضوء الاحمر يا ابنية ، فانى اراه بوضوح . ولعل الوقت مناسب لوضع حد ..

فقاطعته بحدة : كثيراً ما اتساءل يا ابى كيف استطعت ان تحتفظ بحريتك حتى الان .. ولم تزج فى احد السجون ؟! ..

ـ لا تتكلمى عن السجون ايتها الشيطانة الاثمة !

ـ كفى ثرثرة ! اتظن ان لوبين الرجل الذى يعمل مع سكتلانديارد ؟ انه يعمل دائما منفردا وهو يسعى للحصول على الغنائم مثلنا ، ويأبى ان يتنازل عن جزء منها لغيره .. فاذا استطعت ان تحتفظ برباط جاشك ...

وتوقف عن الكلام .. فقد سمت رنينا مكتوما صادرا من درج المكتب . بينما راح الضوء البرتقالى اللون يومض من احدى المحبرتين .

وفتحت الفتاة الدرج .. ورفعت السماعة .. وعندئذ سمعت صوتا رفيعا يسأل :

ـ اريد ان اعرف ماذا اصنع !

ـ ماذا تعنى بقولك هذا . وما غرضك من الاتصال بى فى مثل هذه الساعة يا بلاين ؟ الا تعلم ان التعليمات ... فقاطعها محدثها بانفعال : لقد كان لوبين هنا منذ لحظة ولعله كان يتجسس على تحت ستار الاعجاب بزهورى .. لا ريب انه عرف شيئا عنى والا لما قام بهذه الزيارة المفاجئة !

ـ حدثنى بزيارته . ولا تنس التفاصيل

واصغت بريمروز الى قصة هاوى الزهور فى اهتمام شديد . وقد تألق فى عينيها بريق خطر

واخيرا صاحت بحدة : يا لك من احمق ! لو كان لوبين

تخالجه اية ريبة من تحركه لتجنب لقاءك .. فاذا كان قد بدا يرتاب . فان الخطأ خطاك ..

ـ ماذا اصنع اذا تحدث الى مرة اخرى ؟ ..

ـ قابله ببشاشة . القِ عليه محاضرتك المألوفة عن الزهور .. يا الهى ! لقد القى لوبين الذعر فى قلوبكم جميعا . وهو اسوأ ما فى الموقف ..

ووضعت السماعة .. والتفتت الى ابيها وشرر الغضب يتطاير من عينيها .

فسألها : ماذا حدث ؟

ـ لقد ابدى لوبين اعجابه بزهور بلاين . فظن هذا ان لوبين نشط لمطاردته . عجبى لهؤلاء السذج .. هل يعتقدون ان لوبين قارىء افكار ! انه لمما يزعجنى كثيرا ان ارى الفزع الذى يستولى عليكم جميعا لمجرد ذكر اسمه ، صحيح انه خطر . ولكن لو اننا احتفظنا برؤوسنا لاستطعنا التغلب عليه وسحقه

ـ ان لوبين أشد فتكا من السم .. فمن اين لك ان تعرفى انه لم يرتب فى امر بلاين ؟

فالتفتت اليه ورمقته بنظرة مخيفة .. ثم قالت :

ـ ايها الاحمق !! لقد اقام ماثيوبلاين فى كوخه اعواما طويلة . وجميع اهل القرية يعلمون انه خادم معتزل ، وما برح يذهب الى القرية وينتقد زهورنا بمرارة وسخرية ! واما نحن فنزعم الاشفاق عليه والرثاء له ، فكيف يحق الشيطان ان يرتاب فيه !

فتهالك السير هيستنجس فوق احد المقاعد : وقال : انى آسف يا بريمروز .. فانت دائما على حق ، ولكن الا تعتقدين ان الوقت الحاضر هوانسب الاوقات للخروج من هذا المأزق ؟ .. لنبادر بالفرار قبل ان يحطمنا لوبين .

فتطلعت اليه الفتاة شزرا ، فكف عن الكلام ، وقد انتابه الوجـــل ..

وقالت : ابي .. انك ابله .. لقد قضينا اعواما طويلة ونحن نعمل بمنتهى الحرص والحذر واستطعنا ان نغرر برجال سكتلانديارد ، وقد ظل النجاح حليفنا على طول الخط ، فهل بعد هذا تتحدث عن الفرار ؟ !

فقال ابوها بحماس : لقد حصلنا حتى الان على ما يجعلنا فى غنى عن التعرض لأخطار جديدة ثم ان مطاحن الدقيق تدر علينـــا دخـلا كبيرا .

ـ ومن اين حصلت على راس مال هـــذه المطاحن ! وهل تظن انني كدحت طيلة هذه الاعوام السبعة ورسمت تلك الخطط الجبارة لأتنحى عنها فى الوقت الذى بدأنا فيه نحصل على ثمـار مجهوداتنا ! كلا يا ابى ! انك واهم .. فاترك لى معالجة الموقف .. وثق انني ساحطم لوبين عن قريب ....

وطرق الباب فى تلك اللحظة ، ودخل داوس ليعلن ان مسيو ارسين لوبين يريد مقابلة سـيدته

الفصل العشرون

قاد داوس الزائر الى غرفة المكتبة . فقـــال الســير هيستنجس بصوت حاول جاهدا ان يجعله هادئا رقيقا : تفضل يا مسيو لوبين ! تفضل ! يسرنى ان اراك مرة اخرى، انك تعرف ابنتى اليس كذلك ؟

فأجاب لوبين وهو ينحنى للفتاة باحترام : نعم . لقـد تقابلنـا من قبـل .. فانى لن انسى ما حييت كيف خفت ابنتك لمساعدة رجل بائس يا سـيدى .. رجل يدعى ليفنجستون قد استخدمته الان وصيفا لى

ـ هكذا سمعت ..

فقال لوبين برفق : لقد استهوتنى قريتكم .. ومن ثم قررت ان اقضي كل عطلتى فيها .. على ان هنـاك بضع مسائل خطيرة تشـغل بالى . وقد خطر لى ان اصفيهـــا لأستريح . لقد جئت اليوم لاطلب اليك ان تعطينى تصريحا رسميا بالبقاء حيث أنا ، فقد علمت ان البقعة التى اعسكر فيها من املاكك

كان لوبين كاذبا ، وفوق ذلك فانه كان يعلم ان البقعة التى يقيم فيها بسيارته ليست ملكا للسير هيستنجس ولكنه لم يجد عذرا غير هذا يبرر به زيارته للقصر

قال السير هيستنجس مبتسما : لقد اخطأت من ابلغك ذلك يا مستر لوبين لأن الغابة ملك للكولونيل فرانكلين ، وهو رجل كريم سمح

راح الرجلان يتجاذبان اطراف حديث طويل ودى ، ولكن لم يخف على لوبين ما كان يخـالج رب الدار من قلق واضطراب ، ولا الانفعال الذى كان يعتلج في اعمـاق بريمروز برغم تمسكها الظاهر بهدوئهـا ورباطة جأشها

وفى أثناء الحديث سأل هيستنجس لوبين : أتنوى اطالة بقائك هنا يا سيدي

ـ ربما ، فان مناخ هذه المنطقة يلائمنى .. وفوق ذلك فان قصة الجواهر .. آه ! ارجو المعذرة . ماذا كنت تقول يا مستر هيستنجس ؟

ولكن المستر هيستنجس لم يكن يقول شـيئا .. كل ما حدث انه صدرت منه عدة اصوات منكرة لدى سماعه عبارة لوبين كما لو كان قد اخطأ وابتلع الناحية المتقدة من لفافة التبغ التى كان يدخنها واما بريمروز فقد ارتسمت فى عينيها نظرة فزع مقرونة بالابتهـال

ووقف لوبين لينصرف .. ثم قال : ارجو ان تسمح

لى باستعمال طاحونك القائم على ضفة النهر .. لاستبدال ثيابى كلما اردت السباحة .. ارجو الا يكون هنالك ما يحول دون اعطائى مثل هذا الترخيص !

فقال رب القصر بصوت يشبه فحيح الافعى :

ـ كلا .. ليس ثم ما يمنـع من استعمالك للطاحون !

طعن لوبين السير هيستنجس طعنتين متواليتين ساحقتين .. اولهما تنويهه عن الجواهر واعتذاره .. وثانيتهما ذكر الطاحون الذى كاد يلقى فيـه حتفه .. وفى كلتا الحالتين كانت دلائل الفزع التى لاحت على وجه رب الدار اسطع وابلغ دليـل على ان له ضلعا كبير فى الحادثين

ووافقت بريمروز لوبين الى خارج القصر .. وتطوعت لان تطوف به فى ارجـاء الطاحون

وظل الاثنان ملازمين الصمت حتى غادرا حديقة القصر .. وتوغلا فى الغابة .. ثم ولجا باب الطـــاحون العتيق .

وعندئذ طرا تبدل كبير على الفتـــاة .. وتوقفت فجاة .. وقبضت بيديها على ذراعى لوبين .. فاحس بجسمهـا ينتفض كمـا لو كان قد سرى فيه سيال كهربائى

وهمست بضراعة : لمـاذا باللـه عليك تعذب ابى كل هذا التعذيب القاسى ؟ لمـاذا تتحداه جهارا ؟

ـ انى لم اتحده جهارا .. وفقط لمحت له تلميحا .

فقالت الفتاة لاهثة : ان ذلك لا يغير من الواقع شيئا .. فانى اتعذب .. وساتعذب اكثر فى المستقبل .. انك لا تعلم وحشية ابى عندما تطغى عليه موجة الغضب !

وانتفضت .. والتصقت به .. ثم اردفت : انى خائفة بل انى جد خائفـة !

فرفع لوبين وجهها بين يديه .. وتطلع فى عينيهـا العميقتين وقـال : اصـغى الى يا بريمروز .. انى اريد

الحقيقة .. فيجب ان تفضى الى بها .. ان هـذا الرجل ليس اباك بغير شك .. اليس كذلك ؟ ما الذى يحملك على البقـاء معـه ؟

ـ اوه !

ولم يستطع ان يسيطر على اعصـابه . وتملكه اغـراء شديد . فهوى على شفتى الفتاة يقبلهما

ـ فهمست فى اذنه : انى احبك من كل قلبى ! فلا تقم اى وزن للاعتبارات الاخـرى ! انى ملك لك .. فانت رجل عظيم .. قـوى وشـجاع !

كادت بريمروز تسرف فى تمثيل دورها .. ولكن حرارة الموقف اصمت لوبين عن تدارك الحقيقـة .

قـال بحماس : ينبغى ان تدعى لى فرصـة مساعدتك يا بريمروز

فقالت بلهجة تنم عن الاسى : ولكن هـذا ليس فى مقدورك .. فينبغى ان تبادر بالرحيـل . انى شـديدة الخوف من اجلك ، خاصة بعـد الذى حدث ليلة امس

ـ آه ! نعم .. حدثينى بمـا وقع ليـلة امس .

ـ ان هذه الحوادث الرهيبة تبـدو الآن كحلم بغيض .. فقد اغلق هؤلاء الوحوش على باب غرفة المخزن .. وبعد ان انصرفوا تبينت ان فى استطاعتى الخروج .. فتسللت الى الدهليز .. ورايت ما حـدث لك .. آواه .. ثم تولانى الفـزع من اجلك !

ـ وقد دفعك هذا الفزع الى انقـاذ حيـاتى من موت محقق

ـ وجدت حجرا . فلطمت به الرجل المقنع فوق راسه. ثم القيته فوق المصباح فحطمته وحينئذ قطعت وثاقك ولذت بالفـرار

كانت الخطوات التى سردتها بريمروز هى نفس الخطوات التى سلكها الشخص المجهول الذى خف لمساعدة لوبين .. وراحت بريمروز تراقب وجهه . وما لبثت ان تأكدت من انه لا يزال يعتقد انها هى التى انقذته من موقفه المؤلم ..

فقال لوبين بعزم : ما حدث امس قد يحدث مرة اخرى . ولكن ثقى من اننى لن اوخذ على غرة بعد الان . فلا تلقى بالك من ناحيتى .. والان لنتحدث عن ابيك .

فقاطعته قائلة : ارجوك الا تلقى على اية اسئلة عنه ، فانى اجهل اسراره . الا النزر اليسير . ففى النهار مثلا يسود القصر جو من الهدوء والطمأنينة .. فاذا اقبل الليل .. وقعت فيه امور شاذة غير مالوفة . واحسب ان سانجلى كان الراس المدبر لكل هذه البلايا . وما كان ابى الا اداة تتحرك وفق مشيئته . وكان هو الرجل الذى قتل الجاويش روبر لانه وقع على بعض آثار دلته على الموبقات التى يرتكبها . وفى الليل ايضا يتردد على القصر رجال مجهولون .. اواه انى اقدر مدى المعونة التى تريد ان تمد بها يدك الى . ولكن من العبث ان تفكر فى محاربتهم وحدك . انى فى امان . لانهم لا يستطيعون ان يمسونى بسوء .. فارجوك ان تغادر هذه البقاع وتنسي ما رايت وما سمعت ..

ولكن لوبين لم يكن بالرجل الذى يتزحزح عن موقفه خاصة اذا كان الامر يتعلق بمطاردة عصابة خطيرة من لصوص الجواهر ..

ومن ثم قال لها : هذا مستحيل .. ينبغى ان تذكرى ان بعض السفاكين حاولوا ان يقتلونى عدة مرات .. ولا مفر

من ان اصفى حسابى معهم .. فلا تحاولى عبثا ان تثنينى عن عزمى ولهذا اردت ان اقصيك عن مسرح الحوادث حتى اذا ما وقعت الواقعة كنت بمنأى عنها ولم ينلك رشاشها . فما الذى يمنعك من الفرار ؟

فصاحت لاهثة : أواه .. انك لا تقدر الموقف على حقيقته يا صديقى ! ليس فى استطاعتى ان انجو بأبى . ولا استطيع أيضا ان اهجره .. انه ابى .. فليساعده الله !! ثم اين اذهب وانا لا املك اى دخل يساعدنى على الحياة ؟ !

ـ اذا كان رحيلك متوقفا على المال .. ففى استطاعتى ان ازودك به ..

فقالت بصوت خافت : الم اقل لك انك لن تستطيع تقدير الموقف على حقيقته ؟ كلا .. كلا .. ليس فى استطاعتى ان اهجر هذه القرية الوادعة .

وادرك لوبين ان من العبث ان يسترسل فى حديثه .. فادار الدفة الى ناحية اخرى

قال : وماذا تعلمين عن خدم القصر ؟

ـ انى اوجس من داوس .. فما اظنه بخادم عادى .. صحيح اننى لم اره يصنع شيئا غير مألوف . ولكن شعورا قويا يحدثنى بأن بينه وبين ابى صلة اخرى غير صلة الخادم بمخدومه

ـ والخدم الباقون ؟

ـ انهم جميعا لا غبار عليهم .. فغالبيتهم من الريف .. وانا لا اخافهم .. فلماذا تسالنى عنهم ؟

ـ هل مارى ستيفنز ريفية ايضا ؟

كلا : انها حديثة العهد فى خدمتى .. وانى راضية عنها

فقال لوبين غير مدرك انه يوشــك على ان يوقــع بأعز صديقة له :

ـ اذن ينبغي الا تطمئني اليها .. وعندي انه من الحكمة ان تراقبي هــذه الفتــاة !

ـ اراقبها ! ؟ لمــاذا ؟

ـ انى افضل عدم ذكر التفاصيل حتى احصل على دليل حاسم .. ويكفي ان اقول لك أن مارى ستيفنز ليست وصيفة عادية .

ومنذ هذه اللحظة ، وقفت باتريشيا هولم فى منطقــة الخطر

وكذلك رد اليها لوبين الصنيع الجليل الذى اقدمت عليه من اجله ! !

الفصل الحادى والعشرون

استولى الفزع والذهول على بريمروز .. ولكنها حرصت على ضبطت اعصابها . فلم تبــد على وجههــا اية علامات تفصح عن الازمة النفسـية العنيفة التى كانت تهزها هزا

واخذت الفتاة تستعرض ظروف استخدام الوصيفة ، وتذكرت انها اتصلت بمخدومتها الســابقة تليفونيا .. واستفسرت عن سلوكها . فجاءها الرد مرضيا . فتساءلت : ترى هل وضعت هذه الوصيفة عمدا بالقصر ؟ واذا كان ذلك فمن الذى وضعها ؟ اهى ادارة سكتلانديارد ام من ؟

وفجأة سألت لوبين : ولمــاذا تقــول ان مارى ستيفنز لا تحبنى ؟

وكأنما ادرك لوبين خطأه بعد فوات الاوان . فقــال محاولا اصلاح بعض مافســد : هل قلت ذلك ؟

وضحك .. ثم استطرد : انـي ما قلت » فاننى لا اعرف شيئا عن الفتــاة . ولم ارها فى حيــاتى .. اعتبرى

ما قلته زلة لسان ، ودعينا نتحدث فيما هو اهم .

ولكن بريمروز لم تكن اقل تصميما من لوبين على البقاء فى قرية باردلاو مهما حدث

واخيرا حان موعد افتراقهما ، فودعته .. وركضت بين الحقول ، وهى تلوح له بيدها .. وقد ايقنت انه اصبح العوبة فى يدها .

وما كادت الفتاة تختفى عن ناظريه ، حتى انصرف الى التفكير فيما حدث خــلال المقابلة .. وشعر بأسف شديد لانه اثار ريبة بريمروز فى وصيفتها ، ولعلها كانت بريئة !!

ومضى لوبين الى القرية ، وقضى حوالى نصف ساعة وهــو يتحدث الى صاحب فندق الاسد الاحمر ، وغيره من اهل القرية ، واستطاع ان يحصل على مجموعة لا بأس بهــا من المعلومات .

علم ان غاوى الزهور يدعى ماثيو بلاين .. وان منــزله الفخم يعرف باسم كوخ الفجر .. وانه خــادم متقاعد ، عاش فى باردلاو زهاء سبع سنوات عيشة هادئة لا يكدرها شىء ، وتقوم على تنظيف كوخه امــرأة تدعى مارتادا وهى زوجة نجار القرية ، فتذهب الى الكوخ فى الصباح .. وتغادره بعد ان تفرغ من تنظيفه وتنسيقه .

ولم يكن بين هــذه المعلومات ما هو غير عــادى ، او يستدعى الريبة .. ولكن لوبين لم يستطع أن يتخلص من الفكرة التى سيطرت على راسه فيمــا يتعلق بحــالة الفزع الشديد الذى استولت على ماثيوبلاين عندما سمع اســمه .

وهناك ايضا يدا بلاين ، الحساستان ، ذواتا الاصــابع الطويلة ، واللتــان تشبهان يدى لص محترف ، او فنان ..

واكنهما ابعد ما تكونان عن يدى بستانى ، حتى ولو كان يرتدي قفازا يحميهما ..

وقضى لوبين اغلب نهاره وهو يفكر فى ماتيوبلاين .. وعندما عاد الى معسكره في النهاية كان قد حزم امره على ان يقوم ببحث حالة هذا الهاوى بحثا دقيقا :

فلما كان العصر .. انطلق لوبين الى حديقة الرجل .. فوجده يتجول بين زهوره .. ولما رآه ، صاح بلطف : اهذا انت يا مسيو لوبين ؟ لعلك جئت لتلقى نظرة اخرى على زهورى ؟

وفتح لوبين بوابة الحديقة .. ومشى الى حيث كان الرجل واقفا ، وتطلع الى باب المنزل ، فالفاه مفتوحا ..

وابتسم لوبين فى وجهه وقال : ان الحديث الذى تبادلناه هذا الصباح جعلنى اولى اهتمامى الى الزهور .. فانظر الى الزهرة التى جئتك بها ..

واخرج لوبين من جيبه وردة حمراء اللون ، قوية الرائحة . فما كاد بلاين يراها حتى تهللت اساريره .. وثبت عويناته فوق انفه ، ثم تناول الوردة من لوبين بلهفة شديدة ، وتاملها قليلا .. ثم قال بحماس :

ـ انها بغير جدال وردة نادرة ، والحق انى لم اكن ادرى ان بالقرية مثل هذا النوع الثمين .

ـ اذا كان قد اعجبك منظرها ، فان رائحتها اعجب يا صديقى ، فشمها .

فشم ماتيوبلاين الوردة عدة مرات ، حتى امتلات رئتاه رائحتها .. ثم صاح بانفعال :

ـ هذه وردة مدهشة .. ان رائحتها من اجمل الروائح التى شممتها فى حياتى يا مستر لوبين فهل لى ان اسالك كيف حصلت عليها ؟

فضحك لوبين وقال : قد تطردنى من حديقتك يا مستر بلاين .. ولكنى اعتذر لك سلفا ، اننى لم اتمالك من قطف هذه الوردة من حديقة السير هيستنجس تريفور .. وقد جلبتها اليك لأبين لك انه اذا كانت هناك منافسة ما بين شخصين فينبغى أن يتركا الحكم للجمهور .. ولا يسفه احدهما الآخر .

فقال بلاين ببرود : آ ! لم يدر بخلدي ان لدى السير هيستنجس مثل هذه الورود النادرة ! ارجو المعذرة ، هذا عجيب ! انى اشعر بدوار .

واخرج الرجل غليونه من فمه ، وكاد يسقط فوق الأرض لو لم يسارع لوبين الى مساعدته وقال له : لاريب انك قضيت وقتا طويلا معرضا لأشعة الشمس الشديدة .

فقال بلاين وهو يوجه خطواته المتعثرة الى المنزل : كلا ان الشمس لم تؤثر فى فى احد الأيام . ارجوك ان تساعدنى فى الذهاب الى الكوخ فانى اشعر بدوار شديد .

وقاد لوبين محدثه الى غرفة الجلوس . واجلسه فوق أحد المقاعد .. وان هى الا بضع ثوان ، حتى غاب الرجل عن وعيه .

وغمغم لوبين بحرارة : اشكرك يا اخى ..

وتطلع الى ساعته .. وكان بلاين قد استنشق كمية من المخدر الذى دسه له فى الوردة تكفى لان تفقده وعيه خمس دقائق على الاقل .. او عشرة على الاكثر .. وفى هذه الفترة يكون المخدر قد تبخر من الوردة .. ولم يعد له أثر فيها .

واخرج حافظة اوراقه .. والتقط منها ورقة مقواة .. لزجة السطح ! . ووضعها فوق منضدة صغيرة حملها امام المقعد الذى كان يشغله بلاين .. ثم ضغط يدى هذا

الأخير بالتعاقب فوق الورقة . وبذلك حصل على بصمات اصابعه واضحة جلية .

ثم أعاد الورقة الى الحافظة . وتطلع الى ساعته مرة أخرى .. ونشط للعمل .

أغلق باب الكوخ العام .. وقام بجولة سريعة فى الكوخ فطاف بغرفه الثلاث فى الطابق الأرضي .. ثم صعد الى الطابق العلوى حيث وجد غرفة النوم ، فى مقدمة الكوخ . وغرفة أخرى معدة لنوم الزائرين . وغرفة بها تشكيلة من الامتعة .. ثم الحمام .

وكان جميع أثاث المنزل انيقا نظيفا . يدل على سلامة الذوق .

ولم يجد لوبين فى المنزل مايدعو الى الريبة . وبدا يعتقد انه ربما اخطأ فى الاشتباه فى الرجل . ثم عاد أدراجه الى غرفة الجلوس حيث كان بلاين دائما . والقى نظرة سريعة على المكتب ثم مضى الى المطبخ . وتفقده . فاسترعت اهتمامه (حصيرة) كبيرة تغطى أرضه المصنوعة من البلاط .. فأزاحها من مكانها .. وعندئذ راى تحتها بابا سريا من الخشب . له مقبض نحاسي فرفعه الى اعلا .. وسلط اشعة مصباحه الى اسفل . فراى بئرا .

ولم يكن فى وجود البئر شيء غير عادى .. فان فى اغلب اكواخ الريف آبارا مماثلة . . وكان الماء منخفض المنسوب فى البئر . فهز لوبين كتفيه . واغلق الباب .. ثم أعاد الحصيرة الى مكانها . وهم بمغادرة المطبخ عندما وقعت عيناه على سلم خشبى كبير غير مثبت بالجدار .. وبه خطافان من اعلى مصنوعان من النحاس الأصفر اللامع .

وتأمل لوبين السلم قليلا . ثم تطلع الى ساعته . وكر عائدا الى غرفة الجلوس على عجل .

وبعد نصف دقيقة . فتح الرجل عينيه . وتلفت حوله فوقع بصره على غليونه موضوعا فوق المنضدة الصغيرة ، والدخان يتصاعد منه . وكان باب الكوخ مفتوحا . بينما راح لوبين يصب كأسا من الويسكى من زجاجة اخرجها من الدولاب .

وقال لوبين بهدوء : لقد خيل الى انك ستموت .

وقدم له كأسا من الويسكى . . فجرع بلاين بعضه .. وعندئذ استعاد وعيه تماما .

ثم قال بحنق وهو ينهض : هذا امر شديد الغرابة .. . لست أفهم ماذا حل بى .. فانني لم اشعر بمثل هذا الدوار من قبل .

فضحك لوبين وقال : ان كل انسان معرض لمثل هذه النوبات .

ومضى الرجلان الى الحديقة .. واستطرد لوبين : انظر الى أشعة الشمس الحامية . ومن المحتمل انك اصبت بضربة شمس بسيطة .. ترى ماذا حدث لوردتى ؟ آه .. ها هى . !

كانت الوردة ملقاة فى احد ممار الحديقة .. فالتقطها لوبين وشمها طويلا . . ثم وضعها فى عروة بلاين . . وهو يمزح ثم ودعه وانصرف .

وبقى الرجل يتأمل لوبين حتى غاب عن ناظره .. وقد ارتسمت على وجهه سمات الحيرة . والخوف .

وغمغم بحنق : عليه اللعنة .. ترى ماذا كان يقصد من ذلك ؟ أهو الفضول ؟ لا اصدق انه جاء بهذه الوردة من

حديقة قصر هيستنجس ، فانه ليس فى هذه الحديقة ورد كهذا .

وبدأت الهواجس تنتابه :

وفى تلك الاثناء بدأ لوبين يشعر بريبة مضاعفة . وقلق غير عادى .

وتصادف ان مر بمرتفع يشرف على القافلة وما يحيط بها وتلفت حوله . وعندئذ راى ان المسافة بين كوخ بلاين وقصر هيستنجس لا تعدو بضعة امتار من هذه البقعة . ولو انها تبدو اكثر من نصف كيلو اذا اراد المرء سلوك الطريق العام .

فغمغم قائلا : سوف نرى يا صاحبى . !

وبعد خمس دقائق كان لوبين يستقل سيارته المصفحة بعد ان فصلها عن القرفة . وانطلق الى لندن بعد ان اوصى ليفنجستون بالتزام الحذر الشديد .

واوقف لوبين سيارته امام سكتلانديارد . ومضى الى غرفة المفتش وليامز .

واستقبله المفتش بهدوء . وأجال لوبين بصره فى ارجاء الغرفة البسيطة التأثيث . وقال :

– اذن فهم يضعونك فى هذا السجن ! الحق انى ماكنت لارضى بهذه الغرفة المقبضة فقاطعه وليامز : ما اظنك جئت لتتحدث عن السجون والاثاث . فلماذا جئت يالوبين !

فاخرج لوبين الورقة التى تحمل بصمات اصابع بلاين .. ووضعها فوق (نشافة) المفتش وقال :

– انى أريد منك جميلا ياوليامز . اريد ان تفحص هذه البصمات لاعرف اسم صاحبها الحقيقى .

– وبصمات من هذه ؟

– هذا ما جئت فى طلبه ..

– اعنى اين حصلت عليها ؟

– اوه .. لقد جئت لاطلب اليك صنيعا .. ولكنك تصر استجوابى .

– حسنا .

ودق المفتش وليامز جرسا امامه . فاقبل احد مساعديه ، فعهد اليه بفحص البصمات وافادته بالنتيجة فى الحال ..

وبعد ربع ساعة .. عاد المساعد .. ووضع ورقة ما .. وما كاد المفتش يرى ما هو مدون فيها حتى صاح بدهشة شديدة : كارترايت !!

وتهللت اسارير لوبين . ثم قال : اهو صديقك ؟

فانبعث المفتش واقفا على قدميه .. وامسك بذراع لوبين . وقال :

– كيف حصلت بحق الشيطان على هذه البصمات ؟

– لا ضرورة للانفعال يا صديقى .. انى اعلم اين يوجد كارترايت . فهل انت متلهف على مقابلته ؟ ! الا ترى انه من الحكمة ان تحدثنى بطرف من تاريخ الرجل .

فعاد مستر وليامز الى الجلوس ، وقال : انى لم اكن اتوقع هذه النتيجة ، ان هذا الرجل اكبر مزيف ماس عرفه البوليس حتى الآن ! واسمه بالكامل وليام تشارلس جورج كارترايت ، وهو مولود فى جوهانسبرج وقضى حياته كلها يشتغل بالماس ، وكان الى سن الخامسة والعشرين كاتبا محترما فى شركة دى بير ، ثم ساهم فى قضية سرقة ! . د . ب . المشهورة ، ولكن لم يثبت شىء ضده ، وبعدئذ رحل الى امستردام وتلقى هناك طريقة قطع بالماس ، وصياغته ، وما لبث ان اتصل بتجار الماس المسروق فى لندن . فكانوا يرسلون اليه

بضاعتهم فيصوغها من جديد فى اشكال اخرى وبذلك تضيع معالمها الأصلية ، وتتعذر معرفتها !! وقد حكم عليه بالسجن سبع سنوات ، ثم بعشر ، ولما غادر السجن اختفت آثاره تماما ، ولم نسمع عنه حتى الآن ، ولكني اعتقد انك عثرت عليه في مقاطعة سفولك منتحلا شخصية اخرى غير شخصيته الحقيقية .

– ومن قال ذلك ؟

الظننى ابله ؟ ! يا الهى ! ترى هل لكارتيرت علاقة بالسرقات الكبيرة التى وقعت فى العهد الأخير ؟

– اى سرقات تعنى ؟

– لا تحاول التظاهر بالسذاجة يا لوبين . فانت تعلم جيدا ماذا اعلم .. اننا لم نوفق فى تتبع آثار الجواهر التى سرقت فى السنوات الأخيرة .. فيجب اذن ان تخبرنى اين يوجد كارترت الآن .. وماذا يصنع .. ا ماذا يزعم عن عمله الذى يزاوله . فما اظن وجودك فى باردلاو لمجرد النزهة .

– اصبت .. فان جو باردلاو قد اصبح الآن خانقا .

واردف وليامز : وفوق ذلك .. فليس للبقاء عمله بالقتل ثم ماذا تعلم عن القرط الماسى الذى اعطيته لى عقب مصرع الجاويش روبر ؟ لقد كان هذا القرط احدى قطع الجواهر التى سرقت من الليدى بيفن .. وتقدر قيمتها بثمانين الف جنيه

وتطلع المفتش الى لوبين فى حنق .. واستطرد : كان روبر الاحمق يعرف شيئا عن هذه العصابة .. ولكنك تعرف اكثر منه .. ولقد عولت على ان ارافقك الى باردلاو .

– فكر مرتين قبل ان تقدم على شيء من ذلك يا وليامز

– انك لا تستطيع ان تحبس ما عندك من معلومات

عامة عن البوليس والا تعرضت للمحاكمة . ان زعماء هذه العصابة الخطرة قد وفقوا حتى الآن الى الظفر بكمية كبيرة من الجواهر لم يظفر بها احد منذ عهد القرصان مورجان . ولم نستطع ان نقف لهم على اثر حتى هذه اللحظة .. فاذا كان فى استطاعتك ...

– فى استطاعتى أن اساعدكم مساعدة قيمة ، ولكن على طريقتى الخاصة ، فحذار ان تقرب قرية باردلاو فى الوقت الحاضر .. وامنحنى يوما أو يومين اقدم لك زعماء هذه العصابة ثم غادر الغرفة .

الفصل الثانى والعشرين

وضعت بريمروز وصيفتها الجديدة مارى ستيفنز تحت المراقبة الشديدة عقب التحذير الذى وجهه اليها لوبين . وبينما كانت تتناول طعام العشاء مع ابيها فى تلك الليلة ، اخذت تتأمل الفتاة بامعان .. فخيل اليها انها رأتها من قبل ولو انها لم تستطع تحديد الظروف بالدقة .

فلما فرغا من تناول الطعام .. ذهبت مع ابيها الى غرفة المكتبة . وقال ابوها :

– انى الاحظ انك قلقة اليوم على غير العادة يا بريمروز وما احسبك الا وجلة من لوبين فان هذا اللعين يوشك على تحطيم اعصابنا جميعا .. فلماذا لا تفكرين مليا فيما اقترحته عليك هذا الصباح ؟ فما زال امامنا متسع من الوقت ..

فقطبت بريمروز حاجبيها .. وقالت : انى لا افكر فى لوبين .. انى افكر فى هذه الفتاة مارى ستيفنز بعد اذ حذرنى منها .. وانى لاتساءل عن سبب هذا التحذير .. فاذا كانت احدى نساء البوليس لعرفها لوبين وشملها بحمايته .. لكن هذا غير معقول .. لانه يكره البوليس من

كل قلبه .. ويقوم بمغامراته دون اعتماد على احد .

وسعل السير هيستنجس .. وتردد قليلا .. ثم قال ان لوبين لا يقوم بمغامراته بمفرده فى كل الأحوال .. فهل تذكرين حادث فوجار ، لقد كان يستعين بفتاة ، اسمهـ باتى .. باتريشيا هولمز او هولم لست ادرى .

فصاحت بريمروز : مهلا ! مهلا ! اتذكر ليلة ان اطلق النار على سانجلى ؟

فهتف أبوها : لا داعى لذكر حوادث هذه الليلة المؤسـ يا بريمروز .

– بينما كنت والمفتش ولیامز فى غرفة القتيـل .. تسللت ولوبين الى خارج الدار ، واوهمته باننى اكاد ا افقد وعيى من الخوف .. فقبلنى .. وفى تلك اللحظ وقبلت سيارة تقودها فتاة .

– نعم .. اذكر انك حدثتنى عن ذلك .

– اننى لم ارها لأن ضوء مصباحى السيارة كان يسقط على فيحجبها عن عينى . وقد عدت الى القصر راكضة .. وسمعته يناديها باسم باتريشيا ، وقال لها انه طلب اليـ الا تحضر يا الهى : لقد غضبت الفتاة وقتئذ لأنها راته يقبلن وانطلقت بسيارتها على الفور ..

وراحت بريمروز تقـدح زناد فكرها .. ثم اخرجت مفكرة من درج المكتب وسجلت بضع كلمات .. وبعد رفعت سماعة التليفون العـادى ، وطلبت رقم بنسيو كلاكتون وهو البنسيون الذى تديره عمة باتريشيا هولم .

ثم قالت : اهذه انت يا آنسة بلوم ؟ هل استطيـع ا التحدث الى بات ؟

كانت بريمروز قد ارادت التأكد من الخاطـر المر الذى طاف بذهنها .

وسمعت محدثتها تقول : تعنين الآنسة باتريشيا هولم ؟! انها ليست هنا فى الوقت الحاضر .

فاذا شئت ..

– اوه ! حسنا .. لقد اخبرتنى باتريشيا فعلا انها ستتغيب عن البنسيون بضعة ايام .. ولكنى ظننت انها ربما تكون قد عادت .. انا احدى صديقاتها . وليس للامر اهميـة خاصة .

ووضعت بريمروز السماعة .. ثم التفتت الى ابيها . وهى تكاد تنشق غيظـا .

وقالت : ابى .. يبدو ان فى الامر شـيئا غامضـا .. غموضا غير عادى .

– غموض ؟ ليس فى الامر اى غموض بابنتى .. فقـد عمد لوبين الى اخفاء صديقته داخل القصر بطريق الحيلـة ليتمكن من مراقبة حركاتنا وسكناتنا بدقة . والله وحـده يعلم ماذا عرف من شئوننا حتى الآن .

فقالت بريمروز ببرود : مهما تكن طبيعة المعلومات التى وقفت عليها الفتاة فقد احتفظت بها لنفسها . اذ لو كان الاثنان يعملان بالتضامن معـا ، لمـا عمـد لوبين الى الوشاية بالفتاة .. كلا ان الأمر غريب كما قلت .

واطرقت مفكرة ، وما لبثت ان رفعت رأسها وصاحت :

– لقد فهمت .. عندما قرات الفتـاة الاعلان الذى نشرته فى الصحف المحلية جاءتنى مدعية انها وصـيفة . ولا ريب انها ظنت ان لوبين قد وقع فى خبى .. فدفعتهـا الغيرة على مراقبته ومن ثم لجات الى هذه الوسيلة غير عالمة بانه قد بدا مغامرة من اخطر مغامراته .. ولعل هـذا هو سبب جهله بان هذه الفتاة هى صديقة باتريشيا هولم .

السير هيـستنجس راسـه فى اسى .. وقال : الكن

معشر النساء اشد دهاء من ادهى الرجال .. اعتقد انك عى حق فيما ذهبت اليه .. بل انني واثق من ذلك .. بيد ان هذا لا يغير من الموقف شيئا .. لأن الفتاة خطرة كلوبين .

– بل اخطر منه عشرات المرات .. فقد استطعت ان اغرر بلوبين . ولكنى لن استطيع التغرير بها . فهى تعلم اننى شريكتك وشريكة بلاين . وهذا ما دفعها الى تحذير لوبين منا ..

واستطردت بانفعال : بالله يا ابى . لاريب ان هذه الفتاة هى التى انقذت لوبين من تحت حجر الطاحون . واكبر ظنى انها تعقبتنى عقب خروجى من القصر . ورات كل ماحدث واقدمت على انقاذ صديقها فى الوقت المناسب .

فتأوه السير هيستنجس .. وسال العرق فوق جبهته .

واستطردت ابنته

– لكن ما زال فى الوقت متسع لمعالجة الموقف .. لان الفتاة لم تصارح لوبين بعد بما تعرفه من اسرارنا . فينبغى اذن ان تختفى من عالم الوجود .. وليكن ذلك الليلة .

فصاح أبوها : يا الهى ؟ لا احسبك ترمين الى ..

فدقت بريمروز الجرس وهى تقول : لقد كان روبر يعرف طرفا من أسرارنا .. فحدث له ما حدث كما تعلم .. ومع ان لوبين يعرف الكثير من هذه الاسرار الا انه ليس خطرا علينا واما هذه الفتاة فمصدر خطر عظيم .. انها لم تصارح لوبين بشىء حتى الآن نظرا لانه مس كبرياءها غير انه من المحتمل أن تعلن عن هذه الخطة فى اية لحظة فتقع الكارثة .

واقبل داوس فى تلك اللحظة . فطلبت اليه بريمروز ان يستدعى الوصيفة الجديدة . وكانت لهجتها تشف عن

والحقد . فأوجس ... را .. ولكنه لم يتمالك من الاذعان .

وانصرف داوس . واغلق الباب خلفه . ثم صعد الدرج على عجل . وذهب يبحث عن باتريشيا حتى عثر عليها فى غرفة نوم بريمروز . فقال لها : ان الآنسة بريمروز تطلبك يا مارى .

فالتفتت اليه باسمة .. وقالت : سأوافيها فى التو .

ولكنها ما كادت ترى وجه الرجل ، وما ارتسم عليه من الجزع المقرون بعدم الاكتراث حتى تملكها التشاؤم .

وقالت : من عجب ان الآنسة تطلبنى فى هذا الوقت من المساء . ؟ ترى لماذا تستدعينى ؟

فاجاب داوس وهو يمسك بها من ذراعها : علم ذلك عند ربى ..

وشدد الضغط على ذراعها ، فزاد قلقها وعولت بدووها على العمل .

مشت بجواره الى الدرج . وبينما كانا يهبطان ، مدت ساقها بين ساقيه ، فاختل توازنه ، وهوى متدحرجا فوق الدرج ، فانكسرت قدمه : وفقد وعيه .

ولاذت باتريشيا بالفرار ..

وكانت بريمروز قد تركت باب غرفة المكتبة مفتوحا قليلا فلما سمعت الضوضاء الناجمة عن سقوط داوس ، خرجت واتوها يستطلعان جلية الامر ، وعندئذ رأيا ما حل بداوس

وهمست بريمروز من بين أسنانها : أين الفتاة ؟ اين الفتاة ؟ .

وتركت اباها يعنى بالجريح ، وراحت ترتقى الدرج وثبا .

ولكن مارى ستيفانو كانت قد تركت عمها بغير سابق الدار ! .

الفصل الثالث

عاد لوبين من لندن الى قرية تاردلو ، وقد حزم أمره على الهجوم ..

راح يقدم زناد فكره طوال الرحله ، وبدأ يصور الموقف على ضوء المعلومات الجديدة ..

أيقن ان تريفور وبلاين المشهور باسم كارتريت شريكان . يقود اولهما العصابة . ثم يسلم المسروقات الى الثانى . فيعمل هذا على تغيير معالمها ، ثم يطرحانها فى السوق . فتباع كجواهر عادية ، دون ان يفطن احد الى حقيقتها .

وقد عزز اعتقاد لوبين هذا ، ماسمعه من ان كارتريت يذهب الى فراشه ، أو يتظاهر بذلك فى الساعة الحادية عشرة مساء ، ولكنه لا يغادر هذا الفراش قبل الساعة العاشرة صباحا ..

فهل يصرم كارتريت أغلب ليلة فى العمل . وتغيير معالم الجواهر المسروقة ؟ واذا كان ذلك فأين يقوم بعمله هذا ؟ هل توجد فى قصر السير هيستنجس ورشة سرية يلجأ اليها بعد الساعة الحادية عشرة مساء .. أم ان هذه الورشة موجودة فى كوخ الفجر نفسه ؟

وتذكر لوبين البئر ، والسلم . فقال لنفسه : من عجيب ان يثبت كارتريت خطافين بالسلم فهل لهذين الخطافين معنى خاص ؟ واذا كان لهما معنى .. فما هو ؟

ولم يستطع ان يجد جوابا للسؤال الأخير . ولكنه شعر بسرور لمجرد اعتزامه الهجوم فى تلك الليلة بالذات . وادرك انه سرعان ما يكتشف الإجابة عن جميع الأسئلة المحيرة التى تحاوطه ..

ووصل الى معسكره بعد الساعة العاشرة مساء بقليل .. ولم يخف على ليفنجستون ان ثمة تطورات جدية قد

لى

طرأت على الموقف بمجرد نظرة الى وجه لوبين وما كان مرتسما عليه من آيات الاهتمام الشديد .

وطلب لوبين الى خادمه اعداد طعام العشاء .. وبعد ان جلس الى المائدة .. قال لليفنجستون : انى اريد ان اعهد اليك بمهمة خاصة يا ماندى .. هل رأيت ذلك الكوخ الصغير المشيد على مقربة من قصر السير هيستنجس ؟

ـ نعم يا سيدى .. انى اعرفه جيدا .

ـ اذن اذهب وراقبه من بعيد ، ولكن احذر ان يراك أحد ، وعد الى بعد نصف ساعة فتألقت عينا ماندفيل .. وهم بالانصراف .. فاستوقفه لوبين قائلا : ولا تعد الا بعد ان ترى أنوار الطابق العلوى قد اطفئت واضيئت نافذة غرفة النوم فيه .

وانصرف ليفنجستون على عجل . واقبل لوبين على الطعام يلتهمه بشراهة .

وعاد ماندفيل بعد قليل . وقال لسيده : لقد اوى صاحب الكوخ الى فراشه الآن يا سيدى .

ـ بديع ياماندى .. اذهب الآن الى الفراش .. ونم ملء جفنيك .

فبدت امارات الأسف على وجه الخادم . ولكنه اضطر الى الاذعان ..

ورأى لوبين ان يلزم جانب الحرص . ففتح احد بابى الغرفه المصفحة .. ووقف يتأمل السماء قليلا .. ثم عاد فدخل . واغلق الباب بالمزلاج . وفى نفس اللحظة تسلل من الباب الآخر بهدوء متسترا بالظلام . ثم انطلق فى الغابة .. وبذلك امن عيون رقباء « المعارضة » .

وبعد خمس دقائق ، اشرف على كوخ كارتريت ، وكان لا يزال يشع من غرفة نوم الرجل فوقف برقبته محاولا ان

يرسم خطة للعمل . وفقا لمقتضيات الاحوال .

ولم يطل انتظاره ، اذ ما لبث الضوء ان تلاشى . وساد الظلام .

وبقى لوبين كامنا فى مخبئه .. يتطلع الى نافذة الغرفة حتى دقت ساعة الكنيسة الحادية عشرة .. فتحرك مقتربا من سور الحديقة . وتسلقه بخفة . ثم دنا من الكوخ .. واخرج من جيبه علبة صغيرة مستديرة . ضغط على احد اجزائها .. فبرز منه شريط من الصلب الرفيع ينتهى بخطاف صلب .. وظل الشريط يسمو مرتفعا فى الهواء حتى حاذى النافذة . فجعل لوبين يحركه حتى ثبت الخطاف فى قاعدة النافذة ، وجذبه بشدة حتى استوثق من ان الخطاف قد استقر فى الخشب .. وعندئذ تسلق الشريط بخفة النمر .. فلما بلغ حافة النافذة . وثب من فوقها . حاذرا ان يمسها خشية ان يكون بها جهاز انذار .

وتلفت حوله ... فرأى الفراش مرتبا . وفوقه بيجاما .. ولكنه لم يجد لكارتريت اثرا فى الغرفة . فهز راسه .. وهبط الى الطابق الأرضى .. وقصد الى المطبخ ، وبحث عن السلم فلم يجد له أثرا .

وحك لوبين ذقنه بيده .. ثم تقدم من باب البئر السرى .. ورفعه بحذر .. واصاخ السمع شيئا ، فاخرج قطعة نقود فضية من جيبه والقاها فى البئر فسمع صوت التطا... بالماء ، وكان الصوت ضعيفا ، فادرك ان سطح الماء منخفض . وعندئذ اخرج مصباح الكهربائى ، وصوب اشعته الى جو... البئر المظلم ، وشدما ادهشه ان راى السلم مثبتا فى احد جوانبها .

وبدا السر يتكشف امام عينى لوبين ، وشرع يهبط

درجات السلم بهدوء وحذر ، وهو يفحص الجدار على ضوء المصباح .

وما كان يصل الى منتصف السلم حتى لاحظ ان الدرجات الباقية ، ما زالت تحمل طابع الجدة مما يدل على ان هذه الدرجات لم تستعمل بالقدر الذى استعملت به الدرجات العلويه ، وبالتالى ادرك انه ان كانت ثمة فتحة فى جدار البئر فانها فى البقعة المقابلة له .

وبناء على هذا الافتراض .. راح لوبين يضرب الجدار بقبضة يده ، وما لبث ان سمع صوتا أجوف . فانعم النظر الى هذا الجزء من الجدار ، فرأى حجرا مسطحا يلمع كثر من بقية الاحجار . فدفعه بقوة . وعندئذ تحرك الحجر الى الخلف .. وكشف عن فجوة كبيرة .

وهز لوبين راسه .. وادرك أن هذه الفتحة السرية تفضى الى الورشة السرية التى يؤدى فيها كارتريت عمله السرى .

وحينئذ تسلق الفتحة .. فالفى نفسه فى ممر مظلم منخفض السقف . فاضطر الى ان يزحف على ركبتيه ، ولكنه ما كاد يتقدم خمسة عشر قدما حتى وصل الى ممر آخر مرتفع السقف ينحدر يمينا ..

وادرك لوبين ان تاريخ هذا الممر يرجع الى القرن السادس عشر ، حين كانت الجمعيات السرية منتشرة فى ارجاء انجلترا . وادار اشعة مصباحه الكهربائى فى اركان الدهليز ، وتقدم الى الامام بحذر . فقد كان يعلم انه يسير فى اتجاه قصر السير هيستنجس .

وانحدر الممر الى اليسار فجأة .. ووجد لوبين نفسه امام باب عصرى انيق . فتقدم منه بحذر شديد .. وادار المقبض ، ثم دفع الباب ففتح ببطء ، وسكون .

وبهر ضوء شديد كان يغمر الغرفة عينين لوبين . .
وسمع حفيفا صادرا من الداخل ، فولج الى الغرفة .. وقد أمسك مسدسه بيده اليمنى .

كانت غرفة صغيرة انيقة بها باب آخر مقابل لذلك الذى دخل منه .. وفى احد جانبيها على الجدار ثبت رف من الرخام سلطت عليه اشعة مصباح كهربائى قوى معلق يعلوه جهاز كهربائى يرسل لهيبا قويا ..

وكان كارتريت يجلس على مقعد امام الرف . وقد انصرف بكليته الى العمل ، بينما وضعت حقيبة صغيرة من القطيفة الحمراء فوق منضدة صغيرة مجاورة له .. كانت تحتوى على مجموعة من الاحجار الكريمة ..

وهز لوبين رأسه ، وابتسم .. لقد استطاع ان يكتشف وكر العصابة الخفى الذى عجز رجال اسكتلانديارد عن الاهتداء اليه .

وكان اول ما خطر له ان السير هيستنجس قد انشأ هذه الغرفة خصيصا لهذا الغرض . وان بابها المقابل يوصل حتما الى القصر (هول) .

وتقدم لوبين فى الغرفة حتى اقترب من كارتريت .. وقال له : كيف حال الماسات الليلة يا صديقى كارتريت ؟ !

الفصل الرابع والعشرين

سقطت الماسة التى كان كارترين منهمكا فى تغيير معالمها من يده .. وتدحرجت فوق الارض بينما استدار الرجل فى مجلسه . ثم انبعث واقفا على قدميه . وهو يصيح بفزع : يا الهى !

فاستطرد لوبين بهدوء : ان الزهور والعناية بها عمل يثير الاهتمام ياجورج . ولكنه عمل ينتج ماسا أيضا ! ان هذه الغرفة الانيقة .. تشعر المرء بانه فى منزله .. لكن اخبرنى

الم يمدوك بمساعدين ؟ ان البقاء طويلا فى هذا الوكر يؤثر حتما على الاعصاب .

فصاح الرجل وهو ينظر الى المسدس برعب : لا تطلق النار يا لوبين ! لقد كنت اعلم انك تطاردنى ! فاذا اردت الحصول على هذه الماسات فخذها .

فقال لوبين : انى لم آت هنا طمعا فى ماساتك . وانما .

وامسك بغتة ، فقد راى كارتريت يمد يده خلسة نحو جرس بجانب الرف . فانقض عليه . ولكمه بكل عنف فوق انفه .. فترنح الرجل .. وسقط فوق الارض فاقد الوعى

وفتش لوبين جيوبه . وعثر فى احدها على حزمة من المفاتيح .. فأخذها .. وشد وثاق الرجل ، وكممه بكيانه .

ثم دفعه تحت الرف . واجال بصره فيما حوله . حتى استقرت عيناه على الباب المقابل ، ولكنه لم يهتم به كما اهتم بفجوة صغيرة فى الجانب الآخر من الغرفة . فتقدم منها . وصوب اشعة مصباحه اليها . فالقاها مؤدية الى ممر منحوت فى الصخر .. فاستعان بماسة تحديد الاتجاهات على رسم المكان الذى يؤدى اليه هذا الممر ، وخرج من تصويره بانه يؤدى حتما الى الطاحون المهجور

قال لنفسه : لعله من الخير ان القى نظرة على هذا الممر . وتسلل اليه .. ومشى فيه مسافة طويلة . فما بلغ نهايته . حتى وجد امامه بابا من البلوط السميك . فاستعان باحد مفاتيح كارتريت على فتحه ، وعندئذ الفى نفسه فى غرفة صغيرة خالية من المنافذ . مبنية من الاسمنت المسلح .

ووقع بصر لوبين على زر فأداره .. وعندئذ غمر الضوء الغرفة .. .

وتلفت حوله .. فرأى باب خزانة أمامه .. فلمعت عيناه وتقدم منه .. واستعان بعنقود المفاتيح على فتح الخزانة فالفاها خالية .. ولكنه رأى فى نهايتها تجويفا يمتد منه سلك غليظ . فادرك ان هذا السلك يصل بين الغرفة والطاحون ، وانه الوسيلة التى تلجأ اليها العصابة فى نقل الشحنات المسروقة من السفن المعدة لمثل هذا الغرض الى ورشة كارتويت حيث يتعهدها الرجل بالتحوير والصياغة حتى تضيع معالمها الاصلية .. وعندئذ تعرض فى السوق على انها جواهر جديدة .

واغلق لوبين باب الخزانة ، واطفأ النور .. ثم عاد ادراجه الى الورشة ، فالفى كل شيء على حالة فيما عدا كارتويت الذى استرد وعيه ، وكان يئن متألما

وقهقه لوبين ضاحكا ، عندما رأى الفزع يرتسم على وجهه، وقال : لا تخف يا صديقى ، فانى لا افتك بالعاجزين . فقط الزم الهدوء ، وعما قريب اصطحبك معى الى لندن لانى اريد ان اقدمك لصديق لى يدعى وليامز

ومضى الى الباب المقابل ، وفتحه .. ثم سار فى دهليز آخر كان يعلم انه يؤدى الى قصر السير هيستنجس .. ولكن شد ما كانت دهشته عندما وصل فجأة الى بابين احدهما من البلوط ، والاخر ضخم كبير مصنوع من الفولاذ .

ولم يحاول لوبين فتح الباب الاول لعلمه بانه يؤدى حتما الى القصر (هول) ، وانما ولى اهتمامه نحو الباب الفولاذى .. وشرع يجرب المفاتيح التى وجدها فى جيب كارتويت ، حتى عثر على مفتاح الباب ، ففتحه ولكن بصعوبة .

وسدد لوبين اشعة مصباحه الى داخل الخزانة الهائلة ..

وفى التو ، أدرك انه وقع على (مصرف) هيستنجس ـ كارتويت

وغمغم بابتهاج : لطالما وعدت نفسى بدخل كبير يكفل لى العيش برخاء فى شيخوختى .. ويبدو ان الاقدار قد حققت آمالى فى النهاية !

ذلك ان الخزانة كانت تحتوى على رزم لا عد لها ولا حصر من اوراق البنكنوت المتداولة فى انحاء العالم . تقدر فى مجموعها بمئات الالاف .

وراح لوبين يتأمل هذه الثروة الهائلة بذهول عجيب .. غير عالم بانه ما كاد يفتح باب الخزانة حتى اضاءت مصابيح حمراء فى ثلاث غرف من غرف قصر السير هيستنجس : غرفة المكتبة .. وغرفة نوم بريمروز ، وغرفة نوم ابيها ايضا !

الفصل الخامس والعشرون

تطلع ماندفيل ليفنجستون الى زائرته بغضب .. وهتف : ما معنى مجيئك الآن يا آنسة ؟! لقد انتصف الليل أو كاد .. وليس مسيو لوبين هنا . ثم اننى لا اعلم اين هو .

فقاطعته باتريشيا هولم قائلة : ينبغى ان اعلم اين هو

كانت باتريشيا قد قدمت من القصر الى معسكر لوبين مباشرة ، قاصدة تحذيره .. بعد ان افتضح امرها .. ولكن شد ما ساءها واحنقها انها لم تجده .. وخشيت ان يكون قد ذهب للقاء بريمروز بناء على موعد سابق مضروب .. فيسقط فى احد اشراك المرأة الجهنمية .. ولا يجد من ينقذه من مخالبها ، وبراثن عصابتها الخطرة .

ومع ان ليفنجستون حرص على الا يفتح لها الباب . فانها اصرت على الدخول .. ولو عنوة ومن ثم دفعت الباب بعنف .. ونفذت الى الداخل

واسرع مالدفيل الى غرفته .. وبعد دقيقتين كان قد ارتدى ثيابه ، وتسلح بأحد مسدسات لوبين ، ثم غادر الغرفة المصفحة ٥ وركض بكل قوته فى اثر باتريشيا حتى لحق بها

وبلغا الكوخ اخيرا ، ولم يجدا منفذا غير نافذة غرفة النوم المفتوحة ، فتسلقت باتريشيا فوق كتفى مالدفيل ووثبت الى اعلى ، وتشبثت بقاعدة النافذة ، ثم قفزت الى الداخل

فقال لها ليفنجستون : خير لك يا آنسة ان تأخذى هذا المصباح الكهربائى الصغير .

فمدت يدها وتناولت المصباح . ولكنها رفضت ان تأخذ المسدس .. ثم اضاءت المصباح . فوقع بصرها على الفراش المهجور . فغادرت الغرفة ، وهبطت الى الطابق الارضى .. وبعد اربعين ثانية كانت تهبط السلم المعلق فى جدار البئر ، ثم ركضت فى الممر حتى بلغت الورشة . وما كادت ترى كارتريت مشدود الوثاق ويلقى اسفل الرف . حتى ايقنت من وجود لوبين على مقربة ..

ورات باب الورشة المقابل مفتوحا . فولجته .. وقطعت الدهليز ركضا حتى وصلت الى الغرفة التى بها الخزانة .

وكان لوبين فى تلك اللحظة يتأمل محتويات الخزانة فهتفت قائلة : لوبين ! . كن على حذر .. فاستدار على عقبيه .. ثم غمغم : باتريشيا !

ـ انك بحاجة الى معونة عاجلة يا صديقى .. لقد ارسلت اليك تحذيرا فى قرص الزبد صباح اليوم ...

ـ يا الهى ! اذن فقد كنت انت مارى ستيفنز .. نعم .. فهانت ترتدين ثياب الوصيفات .. رباه .. لقد عرفت كل شىء !

ـ لقد عرفوا حقيقتى الليلة يا لوبين .. وحاولوا ان يقتنصونى ولكنى بادرت بالفرار ..

ـ حاولوا ؟ ! من هم ؟

ـ تريفور وابنته

فصاح لوبين بلهجة صارمة : تريفور .. ومن ؟ اصغى الى يا باتريشيا .. لقد كان من الحماقة ان تبعثى الى برسالتك فى قرص الزبد . فما كنت اظن ان الغيرة ستدفعك الى اتيان مثل هذا العمل الاخرق . فانا لا اسعى وراء شىء غير انقاذ بريمروز من مخالب الوحوش التى اوقعها سوء الحظ بينها .

فنظرت اليه باتريشيا نظرة تدل على فرط الالم والدهشة .. ولزمت الصمت .

واستطرد لوبين : انظرى الى كل هذا المال . انى سأستولى عليه . واهب نصفه للفتاة ، لأنها معدمة . ولم تستطع لذلك ان تهرب من باردلاو

فهمست باتريشيا : هل انت اعمى يا لوبين ؟ ! ان هذا المال مالها ومال ابيها .. وهى ليست بالملاك الذى تظن .. انها رئيسة هذه العصابة الجهنمية .. وقد حاولت ان تقتلك لليلة امس .

فقاطعها لوبين بحدة : لا ريب انك مجنونة يا بات ! لقد انقذت الفتاة حياتى لليلة امس .. بعد ان استطاع ماجور اليها القبض عليها .. ان الفتاة نقية كالزهرة ! فخير لك الا تسترسلى فى هذا الحديث لأننى لن اصغى اليك ولكن باتريشيا صاحت مبتهلة : ينبغى أن تصدقنى يا لوبين .. ان الفتاة حية رقطاء .. واؤكد لك انها ستقتلك عندما يقع بصرها عليك لأول مرة

فصاح لوبين : كفى .. كنت اظن انك صديقة مخلصة .. ولكن وا اسفاه ! خير لك ان تبادرى بالانصراف

فاطرقت الفتاة برأسها .. وقالت فى اسى : حسنا .. لقد افصحت لك عما اعتقد .. واظن اننى اديت واجبى !

وتحولت باتريشيا لتنصرف وقد اغرورقت عيناها بالدموع .. ولكن لوبين قبض على كتفها بعنف .. وقال :

— انى لا اسمح لك بالانصراف قبل ان تعتذرى عن الاتهامات التى الصقتها بريمروز !

فتحولت اليه وشرر الغضب يتطاير من عينها .. وصاحت بكبرياء :

— اعتذر ؟ ! انى لا اعتذر لمثل هذه الحية

وعندئذ سمع الاثنان صوتا حادا يصيح : يا الهى يا بريمروز ! الم تسمعى ما فيه الكفاية .. وهل ينبغى ان نقف هنا جامدين لنصغى الى هذا الحديث الوقح ؟ ! ارفع يديك فوق راسك يا لوبين وحذار ان تتحرك !

ووثب لوبين وباتريشيا جانبا .. وصرخت باتريشيا صرخة تدل على اليأس .. بينما راح لوبين يحدق فى المسدس الذى كان السير هيستنجس يصوبه اليه .. وقد وقفت بجواره ابنته بريمروز وهى ترتدى معطفا سميكا

وادار راس لوبين عندما راى وجه بريمروز .. وما انعكس عليه من ابلغ معالى القسوة والوحشية المقرونين بالابتهاج والشماتة

وادرك فى الحال ان باتريشيا كانت على حق .. ولكن بعد فوات الأوان

وقالت من كان يظنها ملاكا : اياك ان تتحرك يا لوبين ! هل تدرى ما الذى ساصنع . انى سأسمح لتنفيذ بلذة قتلك فى الحال واللحظة !

وانقلبت سحنتها انقلابا خطيرا .. حتى لقد شل تفكير لوبين ازاء هذا التطور المفاجىء

واستطردت بريمروز بهدوء : انى شاكرة لكما اجتماعكما فى مكان واحد .. لأن ذلك سيهون مهمتى . فابتهلا الى الله ان يغفر لكما خطاياكما .. فاننى سامنحكما عشر ثوان فقط ..

ثم ضغطت الفتاة على زناد مسدسها . فانبعث منه دخان ونار . وصوت دوى فى ارجاء الغرفة الضيقة كقصف المدافع ..

وفى نفس اللحظة وثبت باتريشيا امام لوبين فأصابتها الرصاصة فى صدرها .. فترنحت .. وسقطت فوق الأرض جثة هامدة .

الخاتمة

احدثت اصابة باتريشيا رد فعل خطيرا فى نفس لوبين . وزاد جنونه عندما راى الدم يتدفق بغزارة من صدر الفتاة التى طالما شاطرته آلامه ومتاعبه . وختمت جهادها معه بالتضحية بحياتها فى سبيله .

وانحسر عن عقله غشاوته . فندم على اعماله وسوء ظنه .. ولكنه عزم على أن يثأر لها .

واخذ يتقدم من بريمروز .. وقد تألقت عيناه ببريق مخيف . حتى لقد ذعرت الفتاة . وارتجفت يدها . فصاحت بحدة :

— لا تقترب ايها المجنون ! .

ولكنه ظل يتقدم وقد بسط يديه امامه . والتنت اصابعهما بشكل يرسل الرعب فى القلوب كان يعتزم خنقها ..

فاستولى الذعر على الفتاة ، واطلقت عليه النار ، فاصـابت
المقذوف فى كتفه .. ولكنه ظل يستمر فى تقدمه خطـوة
فخطوة غير عابىء بالألم الشديد الذى نجم عن المقـذوف ،
فصرخت بريمروز صرخة مدوية عندما تبينت الجريمة في
نظراته ، وتحطمت اعصابها ، وراحت تطلق النـار على
غير هـدى ، ولوبين يتقـدم منها غير عابىء بالمسـدس ،
حتى لامست يداه عنقهـا .

فصاح ابوها بصوت مختنق : اركضي يا بريمروز ! ..
اركضي ! قف مكانك يا لوبين .
وكان لوبين قد نسي السير هيستنجس ، وعندما التفت
اليه رآه يسدد اليه مسدسه من الخلف

فصاحت بريمروز بصوت اجش : اقتله ايها الاحمق ..
اقتله فقد نفد الرصاص من مسدسي !
وفى تلك اللحظة سمع الجميع صوت ماندفيل ليفنجستون
يقول ببساطة : اذا اطلق احدكم النار فساضطر لان اطلق عليه
النـار بدورى

ووثب السير هيستنجس من مكانه فزعا . وتطلع الى
الباب ، فرأى ليفنجستون واقفا على عتبته وبيـده مسدس
ضخم ..
ومع ان ماندفيل كان تماما كيف يستعمل المسدس ..
الا ان هيئته كانت توحي بانه شخص خطر !
وسمع لوبين باتريشيا تتنهد بخفوت فادرك انها لا تزال
على قيد الحياة . ومن ثم دب النشاط فى جسـده ،
فاستدار على عقبيه وصوب الى فك السير هيستنجس لطمة
هائلة سقط الرجل على اثرها فاقد الوعي ..
وتحول الى بريمروز . وهم بأن يجرعها مما جرع ابوها .

ولكنه استنكف الاعتـداء على امرأة .. فأمسك بمعصمها
وجردها من المسـدس ..
وقـال ماندفيل : اتركها لى يا سيدى . واعمـل على
باتريشيا التعسـة . واعلم انه اذا حاولت هـذه المرأة
ان تتحرك . فسابعث بها الى موطنها فى جهنم !
فمـال لوبين فوق باتريشيا . وحملها بين يديه بعطف
وحنـان ولهفة .. ومضي بها من الباب الذى راى السـير
هيستنجس وابنته يدخلان منه .. ثم صعد درجا . واجتاز
بابا آخر فالفى نفسه فى غرفة المكتب بقصر تريفـورد .
ولكنه لم يتوقف . وانما مضي يحمله الى حظيرة القصر فوضع
باتريشيا فى مقعد سيارة السير هيستنجس الخلفى .
ووثب الى مقعد السـائق .. ثم انطلق باقصي سرعة الى
مستشفى ستدبرى . فلما بلغها ، اوقف السيارة .. وهبط
منها . ثم حمل الفتاة الجريحـة بين يديه برفق .. ودخل
المستشفى . فما كادت الممرضة المنوبة تراه حتى صرخت
من فرط الذعر ..
فغمغم لوبين قائلا : اين الطبيب ؟ ان الفتاة التعسة مصابة
بجرح من مقذوف نارى فى منطقة القلب . فبحق السماء
انقذوا حياتهـا !
وحملوا باتريشيا الى قاعة العمليات . وخرج لوبين الى
الهواء كالمشدوه . ولكنه سرعان ما عاد الى المستشفى
ليطمئن على سلامة صديقته . وعند الباب التقى بالمفتش
وليـامز .
وما كاد وليـامز يرى حاله .. حتى صـاح : يا الهى !
ما هذا يا لوبين ؟ ! لقد رايتك تقـود سيارة كبيرة منـذ
لحظات فتبعتك .. ونظر اليه لوبين كالحالم . وقال : اهذا
انت يا بيل !

ووقع بصر المفتش على الدماء الغزيرة التي كانت تنزف من جرح لوبين فهتف :

ـ يا الهي ! انك جريح يا رجل ! ماذا حدث لك بحق الشيطان ؟

فقال لوبين متعجبا : جريح ؟ ! احقا ؟ ! خير لك ان تذهب الى قصر السير هيستنجس .. وستجد بابا سريا مفتوحا في غرفة المكتبة يؤدي الى ممر طويل ينتهي الى غرفة سوف تجد ليفنجستون بداخلها . وما احسب الا انه بحاجة ماسة الى معونتك العاجلة .. واما انا فسأبقى هنا لأرى باتريشيا ...

وتحول لوبين فجأة .. وقد استولت عليه نوبة جديدة من القلق .. وارتقى الدرج وثبا .

ولم يكن المفتش ويليامز بحاجة الى الاستزادة من الحديث .. فقد تكهن بباقي القصة .. فسرعان ما عاد الى مركز البوليس وهناك اصطحب المفتش مارشال الى قصر السير تريفور

واقبلت الممرضة على لوبين .. وقالت له مواسية : لقد اجرى الطبيب عملية جراحية لصديقتك واخرج الرصاصة .. واظن ان هناك املا في شفائها .

وقادته بدوره الى غرفة العمليات .

«*»

وبعد كفاح رهيب بين الحياة والموت اجتازت باتريشيا هوليم منطقة الخطر واخذت في النقاهة

وكان لوبين قد برىء من جروحه .. فلما اذنوا له بمقابلة باتريشيا .. الفاها ممددة في الفراش وقد انفرجت شفتاها عن ابتسامة سعيدة .. فجلس بجوار الفراش .

همست قائلة : كيف حالك يا لوبين ؟ لقد قال لي الطبيب انني نجوت بمعجزة !

ـ يا الهي ! كم كنت احمق يا عزيزتي .. فارجو صفحك !

فجذبته نحوها وقبلته .. وبذلك نسيا ما مضى .

«*»

وجاء ويليامز لزيارة لوبين في الليلة السابقة لمغادرة المستشفى .

وقال له : اني مسرور يا لوبين لنجاتك ..

فحدجته بنظرة تنطوي على الخبث .. وقال : احقا ! ؟

فتجاهل المفتش تعليق لوبين على قوله ، واردف : لقد قبضنا على تريفور وابنته وكارتريت واما داوس فكان موجودا في المستشفى وقتئذ ، فقد سمعت ان صديقتك باتريشيا قد سقته جرعة هي اقل مما يستحقه امثال هذا الشرير

وابتسم لوبين ، وهز رأسه تقديرا لمجهودات الفتاة ، واستطرد ويليامز :

ـ ولقد وجدنا الادلة التي تدين افراد هذه العصابة الجهنمية . كما عثرنا على عشرات من قطع الجواهر التي اختفت من انجلترا خلال العامين الاخيرين .. ولكنني لم اجد اثرا لجواهر فندق سوبريم وجواهر الليدي ديلكوت ، فلعلنا نعثر عليها فيما بعد ؛ وفوق ذلك ، عثرت على مفكرة في درج مكتب السير هيستنجس تحتوي على اسماء المساعدين والمأجورين ، واستطعنا ان نلقي القبض عليهم جميعا .

فابتسم لوبين مرة اخرى .. وقال : ان الجواهر التي سرقت من فندق سوبريم والليدي ديلكوت موجودة الآن

فى خزانتى ، اننى لم اكن اقصد الاحتفاظ بها لنفسى بالطبع، لكن لماذا بحق الشيطان تصدع راسى بكل هذه السفسطة؟

وادرك المفتش ان لوبين يتالم كلما تذكر الحوادث المؤسية التى وقعت له خلال هذه المغامرة الرهيبة .. تركه لافكاره وانصرف .

وفى عصر هذا اليوم ، عاد لوبين الى معسكره فاستقبله ليفنجستون بابتهاج ، وقال له :

— سيدى ، يوجد هنا شىء فى انتظارك !

وما كان لوبين يدخل الى الغرفة المصفحة حتى راى اكواما من اوراق البنكنوت تقدر قيمتها بمائة الف جنيه مكدسة فوق منضدة جانبية

والتفت لوبين الى خادمه متسائلا ، فقال هذا :

— الا تعتقد ان هذا المبلغ يوازى بعض مالنا من اهوال يا سيدى !

فابتسم لوبين له وقال : كنت اعتقد انك مغامر مثلى منذ الوهلة الاولى ، مهما يكن ، فان فقدان هذا المبلغ لن يضير العداله .. بل ان المفتش وليامز لا يبالى بفقدانه قد وضع يديه اخيرا على افراد تلك العصابة الجهنمية

وتصافح الرجلان فى حرارة .. وقد تالق البشر على وجهيهما !!

« تمت قصة المعجزة »